فيه عدة رسائل مما يجب فيه الحفظ لا نظير لها

كتاب الاعلام بحكم عيسى عليه السلام

وكتاب الاحتفال بالاطفال اول ما يولد في قبره حرام

وكتاب عجالة الحسنى في اسماء الله الحسنى
وهذه مزح للطيف على اسماء تعالى

وكتاب قلائد العقيان فيما يورث الفقر والنسيان

وكتاب تعليل الافعال وبيان نافي
ذلك من الاقوال مع ايضاح الاشكال

وكتاب ارشاد القاصد الى اسنى المقاصد لم يوجد مثله
فيه انواع العلوم وقواعدها وذكر الفرق بين اثنين
وسبعين فرقة وكل فرقة تنتسب

وسوفسطا اسم للحكمة الموهمة والعلم المزخرف لا يسمون
بها العلم والحكمة واسم بهاء المزخرف والغلط
وقد اشتقت السفسطة الكذبة الغلطة
ثم قيل سوف اى حب للحكمة

Süleymaniye Kütüphanesi
Kısım: Esad Ef.
Eski Kayıt No: 1322

الحمد لله رب العالمين
من نعم الله تعالى على عبده الفقير
عمر بن محمد البسنوي البرلسي
مولداً غفر له وعفى عنهما
في ٨ جمادى الاولى
لسنة ستين وثلثمائة

1

أنوار الإسلام

بحكم عيسى عليه السلام

للشيخ الامام العالم
العلامة جلال الدين
عبد الرحمن
السيوطي
رحمه الله
تعالى
امين

طالعته وحققته بكرم الله الخلاق
مالكه الحاج احمد الحلبي ابن عبد الرزاق
غفر لهم امين

الاشتغال بالاطفال
" "

مسئلة تعليل الاقفال
وبيانه ما في ذلك من الاقوال
للشيخ احمد بن عبد الحليم

العجالة الحسنى في شرح اسماء الحسنى
" "

الارشاد القاصد الى اسنى المقاصد
للشيخ ابو عبد الله محمد بن محمد بن علان الصديقي

قلايد العقيان في التحذير
من مصايد الشيطان الفقر والنسيان
" "
للشيخ محمد بن محمد الشناوي

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي الا بالله
الحمد لله وكفي وسلام علي عباده الذين اصطفي وبعد
فقد ورد علي سوالك يوم الخميس سادس جمادي
الاولي سنة ثمان وثمانين وثمانمايه صورته
السوال عما يذكر ويهوان عيسي عليه الصلاة
والسلام حين ينزل في اخر الزمان بماذا تحكم به هذه الامة
بشرع نبينا صلي الله عليه وسلم ام بشرعه واذا قلتم انه
تحكم بشرع نبينا صلي الله عليه وسلم فكيف طريق حكمه
امذهب من المذاهب الاربعة فباي مذهب هو واذا
قلتم بالاجتهاد فباي طريق تصل اليه الادلة التي
استنبطت منها الاحكام اما بالنقل الذي هو من خصايص
هذه الامه او بالوحي واذا قلتم بالنقل فكيف طريق
معرفته صحيح السنة من سقيمها بحكم الحفاظ عليه او بطريق
اخر واذا قلتم بالوحي فاني وحي هو اوحي الهام او تنزيل ملك
واذا كان بالثاني فاي ملك وكيف حكمه في اموال بيت المال

واراضيه

واراضيه وما صدر فيها من الاوقاف اتقرر ذلك علي ما هو الان
ام تحكم فيه بغير ذلك واقول فذورد علي هذا
السوال من مدة تقارب شهرين وذلك يوم الجمعة رابع عشري
شهر ربيع الاول من هذه السنة جاني بعض الفضلا ممن
اخذ العلوم عن والدي فسالني عن اشيا من جملتها هذا
السوال فاجبته عنه بجواب مختصر ومن جملة ما سالني عنه
في ذلك المجلس قضية استحيا الملايكة من عثمان بن عفان
رضي الله عنه فاخرجت له في ذلك حديثين عن بيين من خرجهما من
تاريخ ابن عساكر واوردتهما في كتاب تاريخ الخلفا في ترجمة
عثمان بن عفان رضي الله عنه وهانا ذاكر في هذه الاوراق
جواب هذا السوال علي طريق البسط ذاكرا في كل كلمة
اوردها مستندي فيها من الاحاديث والاثار وكلام العلما
فنقول السايل بماذا يحكم في هذه الامة بشرع نبينا او
بشرعه جوابه انه تحكم بشرع نبينا لا بشرعه نص
علي ذلك العلما ووردت به الاحاديث وانعقد علية الاجماع

ومن جملة نصوص العلماء في ذلك قول الخطابي في معالم السنن
عند ذكر حديث ان عيسى يقتل الخنزير فيه دليل على وجوب
قتل الخنازير وبيان ان اعيانها نجسة وذلك لان عيسى
عليه الصلاة والسلام انما يقتل الخنزير على حكم شريعة
نبينا عليه الصلاة والسلام لان نزوله انما يكون في اخر
الزمان وشريعة الاسلام باقية ومن ذلك قول النووي
في شرح مسلم ليس المراد بنزول عيسى انه ينزل يشرع ينسخ
شرعنا ولا في الاحاديث شيء من هذا بل صحت الاحاديث
بانه ينزل حكما مقسطا واماما عادلا يحكم بشرعنا ويحيي
من امور شرعنا ما هجره الناس ومن الاحاديث الواردة
في ذلك ما اخرجه احمد والبزار والطبراني وابو طاهر
المخلص وابن عساكر من حديث سمرة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ينزل عيسى بن مريم مصدقا بمحمد صلى الله عليه وسلم
وعلى ملته ويقتل الدجال ثم اقام هو فيقام الساعة واخرج
الطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب بسند جيد عن عبد الله

بن

بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبث
الدجال فيكم ما شاء الله ثم ينزل عيسى بن من يم مصدقا بمحمد
وعلى ملته اماما مهديا وحكما عدلا فيقتل الدجال
واخرج ابن حبان في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينزل عيسى
بن مريم فيؤمهم فاذا رفع راسه من الركوع قال سمع الله لمن حمده
قتل الله الدجال واظهر المومنين ووجه الاستدلال
من هذا الحديث ان عيسى يقول في صلاته يومئذ سمع الله لمن
حمد والدعا في الاعتدال من خصايص هذه الامة كما ورد
في حديث ذكرته في كتاب المعجزات والخصايص واخرج ابن
عساكر عن ابي هريرة قال يهبط المسيح عيسى بن مريم فيصلي
الصلوات ويجمع الجمع فهذا صريح في انه ينزل بشرعنا لان
مجموع الصلوات وصلاة الجمعة لم يكونا في غير هذه الامة
واخرج ابن عساكر من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف بملك

امة انا اولها وعيسى بن مريم اخرها والمهدي من اهل بيتي
في وسطها وفق السايل واذا قلتم بانه
تحكم بشرع نبينا فكيف طريق حكمه بمذهب من المذاهب
الاربعة المتقررة او باجتهاد منه هذا السؤال
عجيب من سايله واشد عجبا منه قوله فيه بمذهب من
الاربعة فمثل خطر ببال السايل ان المذاهب في هذه
الملة الشريفة منحصرة في اربعة والمجتهدون من الامة
لا يحصون كثرة وكل له مذهب من الصحابة والتابعين
واتباع التابعين وهلم جرا وقد كان في السنين الخوالي
نحو عشرة مذاهب مقلدة ارباب مدونة كتبها وهي الاربعة
المشهورون ومذهب سفين الثوري ومذهب الاوزاعي
ومذهب الليث بن سعد ومذهب اسحاق بن راهوية
ومذهب بن جرير ومذهب داود وكان كل من هؤلاء اتباع
يفتون بقولهم ويقضون واما انقرضوا بعد المئة الرابعة
لموت العلما وقصر الهمم فالمذاهب كثيرة فلاي شيء خصص السائل

المذاهب

المذاهب الاربعة ثم كيف يظن بنبي انه يقلد مذهبا
من المذاهب والعلما يقولون ان المجتهد لا يقلد مجتهدا فاذا
كان المجتهد من احاد الامة لا يقلد فكيف يظن بالنبي
انه يقلد فان قلت فتعين حينئذ القول
بانه تحكم بالاجتهاد قلت لا لم يتعين ذلك فان
نبينا صلى الله عليه وسلم كان يحكم بما اوحي اليه في القران
ولا يسمى ذلك اجتهادا كما لا يسمى تقليدا الدليل على ذلك
ان العلما حكوا خلافا في جواز الاجتهاد للنبي صلى الله عليه وسلم
فلو كان حكمه بما يفهمه من القران يسمى اجتهادا لم يتجه
حكاية الخلاف فان قلت بين لنا طريق معرفة
عيسى باحكام هذه الشريعة قلت يمكن ان يقال
في ذلك ثلاث طرق الطريق الاول ان جميع الانبياء
عليهم الصلاة والسلام قد كانوا يعملون في زمانهم بجميع
شرايع من قبلهم ونحن نعلم بالوحي من الله على لسان جبريل
وبالتنبيه على ذلك في الكتاب الذي انزل عليهم والدليل

على ذلك انه ورد في الاحاديث والاثار ان عيسى عليه
الصلاة والسلام بشر امته بمجئ النبي صلى الله عليه وسلم
بعده واخبرهم بجملة من شريعته باني بخلاف شريعة
عيسى وكذلك وقع لموسى وداود عليهما الصلاة والسلام
من ذلك ما اخرجه البيهقي في دلايل النبوة عن وهب بن
منبه قال ان الله لما قرب موسى نجيا قال رب اني اجد
في التوراة امة خير امة اخرجت للناس يامرون بالمعروف
وينهون عن المنكر ويومنون بالله فاجعلهم امتي قال تلك
امة احمد صلى الله عليه وسلم قال رب اني اجد في
التوراة اناجيلهم في صدورهم يقرؤنها وكان من قبلهم
يقرؤن كتبهم نظرا ولا يحفظونها فاجعلهم امتي قال تلك امة
احمد قال يارب اني اجد في التوراة امة ياكلون
صدقاتهم وكان من قبلهم اذا اخرج صدقة بعث الله عليها
نارا فاكلتها فان لم تقبل لم تاكلها النار فاجعلهم امتي قال
تلك امة احمد قال يارب اني اجد في التوراة امة

اذا هم احدهم بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه فان عملها
كتبت عليه سيئة واحدة واذا هم احدهم بحسنة فلم يعملها
كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشر امثالها الى سبعمائة
ضعف فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد فمن احكام
شرعنا المخالفة لشرع من قبلنا اتتهم الله تعالى لموسى عليه الصلاة
والسلام فعلها بالوحي لا بالاجتهاد ولا بالتقليد واخرج
البيهقي في دلايل النبوة ايضا عن وهب بن منبه قال
ان الله اوحى في الزبور يا داود انه سياتي من بعدك نبي
اسمه احمد ومحمد صادقا ونبيا لا اغضب عليه ابدا
وقد غفرت له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وامته مرحومة
واعطيتهم من النوافل مثل ما اعطيت الانبيا وافترضت
عليهم الفرايض التي افترضتها على الانبيا والرسل حتى ياتوني
يوم القيمة ونورهم مثل نور الانبيا وذلك اني افترضت
عليهم ان يتطهروا الى كل صلاة كما افترضت على الانبيا
قبلهم وامرتهم بالغسل من الجنابة كما امرت الانبيا قبلهم

الرسل وامرتهم بالحج كما امرت الانبيا قبلهم وامرتهم بالجهاد
كما امرت الرسل قبلهم يا داود اني فضلت محمدا وامته
على الامم كلهم اعطيتهم خصالا لم اعطها غيرهم لا اؤاخذهم
بالخطأ والنسيان وكل ذنب ركبوه اذا استغفروني منه غفرته
وما قدموا لاخرتهم من شئ طيبة به انفسهم عجلته لهم وهم
عندي اضعافا مضاعفة واعطيتهم على المصايب والبلايا
اذا صبروا وقالوا انا لله وانا اليه راجعون الصلاة والرحمة
والهدى الى جنات النعيم واخرج الدارمي في مسنده
عن ابن عباس انه سأل كعب الاحبار كيف تجد نعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في التورية فقال كعب نجد محمد بن
عبد الله مولده بمكة ومهاجره الى طابة ويكون ملكه بالشام
وليس بفحاش ولا صخاب في الاسواق ولا يكافي بالسيئة
السيئة ولكن يعفو ويغفر وامته احمادون تحمدون الله
في كل سراء ويكبرون الله على كل تلعة يوضئون اطرافهم
ويأتزرون في اوساطهم يصفون في صلاتهم كما يصفون في

قتالهم

قتالهم ودويهم في مساجدهم كدوي النحل يسمع مثاديهم
من حول السماء واخرج ابو نعيم في دلايل النبوة وغيره عن ابن
مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صفتي
في الانجيل احمد المتوكل مولده بمكة ومهاجره الى طيبة
ليس بفظ ولا غليظ يجزي بالحسنة الحسنة ولا يكافي
بالسيئة امته الحامدون يأتزرون على انصافهم ويوضئون
اطرافهم اناجيلهم في صدورهم يصفون للصلاة كما يصفون
للقتال قربانهم الذي يتقربون به الى دماؤهم رهبان
بالليل ليوث بالنهار واخرج ابو نعيم في الدلايل عن كعب
الاحبار قال صفة هذه الامة في كتاب الله المنزل ۞
خير امة اخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن
المنكر ويؤمنون بالكتاب الاول والكتاب الاخر يقاتلون
اهل الضلالة حتى يقاتلوا الاعور الدجال هم الحامدون
رعاة الشمس المحكمون اذا اراد وا امرا قالوا نفعله
ان شاء الله واذا اشرف احدهم على شرف كبر الله واذا اهبط

وادیا حمد الله الصعید لهم طهور والارض لهم مسجد
حیث کانوا ینظهرون من الجنابة طهورهم بالصعید کطهورهم
بالماء حیث لا یجدون الماء محجلون من اثار الوضوء ۵
فهذه جملة من احکام شریعتنا مخالفة لشرع من قبلنا
بین الله تعالی لانبیائه فیما انزله علیهم من الکتب وقد
وردت الاحادیث والاثار ببیان اکثر من ذلک وترکنا
خوف الاطالة ووردت الاثار ایضا بان الله تعالی
بین لانبیائه فی کتبهم جمیع ما هو واقع فی هذه الامة من احداث
وفتن واخبار خلفائها وملوکها من ذلک ما اخرجه ابن
عساکر عن الربیع بن انس قال مکتوب فی الکتاب الاول
مثل ابی بکر الصدیق مثل القطر اینما وقع نفع **واخرج**
واخرج ابو نعیم فی الحلیة ان عمر بن الخطاب رضی الله عنه
قال لکعب الاحبار کیف نجد نعتی فی التوریة قال خلیفة
قرن من حدید لا تخاف فی الله لومة لائم ثم یکون من بعدک
خلیفة امة ظالمین لهم تبقع البلا بعده **واخرج** ابن عساکر

عن

عن عمر بن الخطاب رضی الله عنه انه دعی الاسقف فقال
هل تجدون فی شیء من کتبکم قال نجد صفتکم واعمالکم
واخرج البیهقی فی دلایل النبوة عن محمد بن یزید الثقفی
قال اصطحب قیس بن حرشة وکعب الاحبار حتی اذا بلغا صفین
وقف کعب ثم نظر ساعة ثم قال لیهراقن بهذه البقعة من
دماء المسلمین شیء لا یهراق ببقعة علی الارض مثلة
فقال قیس ما یدریک فان هذا من الغیب الذی استاثر الله
به فقال کعب ما من الارض شبر الا مکتوب فی التوراة الذی
انزل الله علی موسی ما یکون علیه وما تخرج منه الی یوم
القیمة **واخرج** عبد الله بن احمد فی زوائد الزهد
عن هشام بن خالد الربعی قال قرأت فی التوراة ان السماء
والارض یبکیان علی عمر بن عبد العزیز رحمه الله تعالی
اربعین سنة والاثار فی هذا المعنی کثیرة جدا وقد
سردتها فی کتاب المعجزات وحاصلها القطع بان الله تعالی
بین لانبیائه جمیع ما یتعلق بهذه الامة من احکام وما تحدث

فيما من حوادث ومن فعلم الا بنيا ذلك بطريق الوحي من الله
من غير احتياج الى ان ياخذوه باجتهاد او تقليد فهذا ما
يتعلق بالطريق الاول وقد اعترض على في هذا الطريق
بانه يلزم عليه ان يكون كل ما في القرآن مضمنا في جميع الكتب
السابقة واقول لا مانع من ذلك وفي قوله وانه
لفي زبر الاولين اي في كتب الاولين واخرج عن عبد الرحمن
بن زيد بن اسلم في الآية قال يقول انه في الكتب التي انزلها
على الاولين واخرج عن مبشر بن عبيد القرشي في قوله
اولم يكن لهم آية ان يعلمه علماء بني اسرائيل فقد دلت هذه
الآية وكلام السلف في تفسيرها على ان المعاني التي تضمنها
القرآن موجودة في كتب الله السابقة وقد نص على هذا بعينه
الامام ابو حنيفة رحمه الله تعالى عليه حيث استدل
بهذه الآية على جواز قراءة القرآن بغير لسان العربي وقال
ان القرآن مضمن في الكتب السابقة وهي بغير اللسان العربي
اخذا من هذه الآية ومما يشهد بذلك وصفه تعالى

للقرآن

القرآن في عدة مواضع بانه مصدق لما بين يديه من الكتب
فلولا ان ما فيه موجود فيها لم يصح هذا الوصف ٥
من ذلك قوله تعالى وانزلنا اليك الكتاب مصدقا لما
بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه اخرج ابن جرير
عن ابن جريج في الآية قال القرآن امين على الكتب فما
اخبرنا اهل الكتاب عن كتابهم فان كان في القرآن فصدقوا
والا فكذبوا واخرج عن ابن زيد في الآية قال كل شيء
انزله الله من توراة او انجيل او زبور فالقرآن مصدق
على ذلك كل شيء ذكر الله في القرآن فهو مصدق عليها
وعلى ما حدث عنها انه حق ومن ذلك قوله تعالى ان هذا
لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى اخرج البزار
بسند صحيح عن ابن عباس قال لما نزلت ان هذا لفي الصحف
الاولى صحف ابراهيم وموسى قال النبي صلى الله عليه وسلم
كان كل هذا في صحف ابراهيم وموسى واخرج سعيد بن
منصور عن ابن عباس قال هذه السورة في صحف ابراهيم وموسى

واخرج ابن ابي حاتم عن السدي قال ان هذه السورة في صحف ابراهيم وموسى مثل ما نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم واخرج عبد الرزاق عن قتادة في قوله تعالى ان هذا لفي الصحف الاولى قال ما قص الله في هذه السورة واخرج ابن ابي حاتم عن الحسن ان هذا لفي الصحف الاولى قال في كتب الله كلها من ذلك قوله ام لم ينبأ بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى ان لا تزر وازرة وزر اخرى فتدل ذلك وامثاله من القرآن على ان معاني القرآن موجودة في كتب الله التي انزلها على انبيائه • الطريق الثاني • ان عيسى عليه الصلاة والسلام يمكن ان ينظر في القرآن فيفهم منه جميع الاحكام المتعلقة بهذه الشريعة من غير احتياج الى مراجعة الاحاديث كما فهم النبي صلى الله عليه وسلم ذلك من القرآن فان القرآن العظيم قد انطوى على جميع الاحكام الشرعية وفهمها النبي صلى الله عليه وسلم منه بفهمه الذي اختص به ثم شرحها لامته في السنة ○

وافهام

وافهام الامة تقصر عن ادراك ما ادركه صاحب النبوة وعيسى صلى الله عليه وسلم نبي لا يبعد ان يفهم من القرآن كفهم النبي صلى الله عليه وسلم وشاهد ما قلناه من ان جميع الاحكام الشرعية فهمها النبي صلى الله عليه وسلم من القرآن قول الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه جميع ما حكم به النبي صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن ويؤيده ما اخرجه الطبراني في الاوسط من حديث عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لا احل الا ما احله الله في كتابه ولا احرم الا ما حرم الله في كتابه وقال الشافعي ايضا رحمه الله تعالى جميع ما تقوله الامة شرح للسنة وجميع السنة شرح للقرآن وقال الشافعي ايضا ليست تنزل باحد في الدين نازلة الا في كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها وقال ابن برجان ما قال النبي صلى الله عليه وسلم من شيء فهو في القرآن او فيه اصله قرب او بعد فيفهم من فهمه

وعمه من عمه وكذا كل ما حكم او قضي به وقال بعضهم
ما من شيء الا يمكن استخراجه من القران لمن فهمه الله تعالى
حتى ان بعضهم استنبط علم النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة
وستين من قوله تعالى ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها في سورة
المنافقين فانها راس ثلاث وستين سورة وعقبها بالتغابن
ليظهر التغابن في فقد وقال المرسي في تفسيره
جمع القران علوم الاولين والاخرين بحيث لم تحط بها علما
حقيقة المتكلم به ممن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا ما
استاثر به سبحانه ثم روت عنه معظم ذلك سادات الصحابة
واعلامهم مثل الخلفاء الاربعة ومثل ابن مسعود وابن عباس
حتى قال لوضاع لي عقال بعير لوجدته في كتاب الله تعالى
وقال صلى الله عليه وسلم سيكون فتن قيل وما المخرج
منها قال كتاب الله فيه نبا من قبلكم وخبر من بعدكم وحكم
ما بينكم رواه الترمذي وقال الله تعالى وانزلنا اليك
الكتاب تبيانا لكل شيء وقال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء

وقال

وقال صلى الله عليه وسلم ان الله لو اغفل منقالا لاغفل
الذرة والخردلة والبعوضة رواه ابن ابي حاتم في تفسيره
وابو الشيخ بن حبان في كتاب العظمة وقال ابن مسعود
من اراد العلم فعليه بالقران فان فيه خبر الاولين والاخرين
رواه سعيد بن منصور في سننه وقال ابن مسعود ايضا
انزل في هذا القران كل علم وبين لنا فيه كل شيء ولكن علمنا
يقصر عما بين لنا في القران رواه ابن جرير وابن ابي حاتم
في تفسيريهما وقال ابن مسعود اذا حدثتكم حديثا انبأتكم
بتصديقه من كتاب الله رواه ابن ابي حاتم وقال سعيد
بن جبير ما بلغني حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
على وجهه الا وجدت مصداقه في كتاب الله رواه ابن ابي
حاتم فعرف بمجموع ما ذكرناه ان جميع الشريعة منطوية
تحت الفاظ القران غير انه لا يهتضي لادراكها منه الا اصحاب
البصيرة قال بعض العلماء العبارة والاشارة للخاصة
واللطايف للاولياء والحقايق للانبياء وعيسى عليه الصلاة

والسلام نبي رسول يفهم من القران ما انطوى عليه ويحكم به
وان خالف الانجيل وهذا معنى كونه يحكم بشرع نبينا صلى الله
عليه وسلم فهذان طريقان كل منهما تحمل في معرفة عيسى
صلى الله عليه وسلم باحكام هذه الشريعة وما خذهما قوي
في غاية الايضاح والله اعلم بالصواب

الطريق الثالث

ما اشار به جماعة من العلماء منهم السبكي وغيره ان عيسى عليه
السلام مع بقائه على نبوته معدود في امة النبي صلى الله عليه
وسلم وداخل في زمرة الصحابة فانه اجتمع بالنبي صلى الله عليه
وسلم وهو حي بعد ونصد فاوكان اجتماعه به مرات
غير ليلة الاسرا من حملها بمكة وروى ابن عدي في الكامل
عن انس قال بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ رأينا برد اوبيدا فقلنا يا رسول الله ما هذا البرد الذي
رأينا والبيد قال اتدرون ايموه قلنا نعم قال ذلك عيسى بن مريم
سلم علي واخرج ابن عساكر من طريق اخر عن انس قال كنت

اطوف

اطوف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حول الكعبة
اذ رايته صالح شيأ ولا نراه فقلنا يا رسول الله راينا كصالحك
شيأ ولا نراه قال ذلك اخي عيسى بن مريم انتظرته حتى قضى
طوافه فسلمت عليه فحينئذ لا مانع من ان يكون تلقى عن النبي
صلى الله عليه وسلم احكامه المتعلقة بشرعه المخالف لشريعة
الانجيل لعلمه انه سينزل في امته ويحكم فيهم بشريعته فاخذها
عنه بلا واسطة وقد روى ابن عساكر عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان عيسى بن مريم
ليس بيني وبينه رسول ولا نبي الا انه خليفتي في امتي من بعدي
وقد رايت في عبارة ابن السبكي في تصنيف له ما نصه انما تحكم
عيسى بشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم بالقران والسنة فحينئذ
فتحرج ان اخذ للسنة من النبي صلى الله عليه وسلم بطريق المشافهة
من غير واسطة وقد عد بعض المحدثين من جملة الصحابة هو والخضر
والياس قال الذهبي في تجريد الصحابة عيسى بن مريم
عليه الصلاة والسلام نبي وصحابي فانه راى النبي صلى الله عليه

وسلم

والحاكم في مستدركه بسند صحيح عن ثوبان قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوشك ان اعلاكم ايديكم من العجم
فيأكلون فيئتكم وورد ذلك ايضا من حديث انس وحذيفة
وابن عمر وابي موسى الاشعري وروى ابن حبان في صحيحه عن
ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في المهدي
انه يقسم بين المسلمين فيئهم ويعمل فيهم بسنة نبيهم صلى الله
عليه وسلم ويلقي الاسلام بجرانه الى الارض تمكث سبع سنين
واخرج احمد في مسنده وابو يعلى بسند جيد عن ابي سعيد الخدري
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابشركم بالمهدي يبعث على اختلاف من الناس وزلازل
فيملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يرضى عنه
ساكن السماء وساكن الارض يقسم المال صحاحا فقيل وما صحاحا
قال بالسوية ويستقيم عدله حتى يأمر منادي فينادي من
له في مال حاجة فلا يقوم من الناس الا رجل واحد فيكون
ذلك سبع سنين وقول السايل وما صدر فيها

فهو اخر الصحابة موتا انتهى وقول السايل وكيف حكمه
في اموال بيت المال ايقر ذلك على ما مر الان كلام في غاية
العجب فان اموال بيت المال جارية الان على غير القانون
الشرعي فلا يغتر بني على ذلك فقد قال اصحابنا في المواريث
انه لا يورث بيت المال الا عند انتظامه وانتظامه ان يكون
كما كان في ايام الصحابة وقد قال ابن سراقة من ائمتنا وهو قبل
الاربعماية لبيت المال سنين كثيرة ما استقام بعد الستمائة
ولا يزداد الامر الا شدة وقد الفت كتابا في اداب الملوك
من طالع ما فيه من الاحاديث والاثار علم ان غالب امور
بيت المال جارية الان على غير القانون الشرعي وقد وردت
احاديث بان المهدي ياتي قبل عيسى بن مريم فيملأ الارض
عدلا بعد ما ملئت جورا وياتي عيسى فيقر صنع المهدي
ومما يعدل فيه المهدي انه يقسم بين المسلمين فيئهم الذي
استولى عليه ولاة الاتراك واكلوه واستبدوا به دونهم
وروى الامام احمد في مسنده والبزار والطبراني وابو نعيم

والحاكم

من الاوقاف جوابه ان ما كان منها وقفا على وجوه
سبيل البر ومصالح المسلمين والعلما والقرا وذرية النبي
صلى الله عليه وسلم واقاربه والمرضى والزمنا والمنقطعين
والمدارس والمساجد والحرمين وبيت المقدس وكسوة الكعبة
فهو وقف صحيح موافق للشريعة فيقرّ وما كان وقفا على نسآء
الملوك والامرا واولادهم فهو وقف باطل مخالف للشرع
فيبطله ثم ظهر لي طريق رابع وهو ان عيسى عليه
الصلاة والسلام اذا نزل يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم
بالارض ولا مانع من ان ياخذ عنه ما احتاج اليه من احكام
شريعته ومستندي في هذا الطريق امور الاول
ما اخرجه ابو يعلى عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول والذي نفسي بيده لينزلن
عيسى بن مريم لان قام على قبري فقال يا محمد لاجيبنه
واخرج ابن عساكر عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ليهبطن الله عيسى بن مريم

حكما

حكما عدلا واماما مقسطا فليسلكن فج الروحا حاجا معتمرا
وليقفن على قبري وليسلمن عليّ ولاردن عليه الثاني
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يرى الانبيا ويجتمع بهم
في الارض كما تقدم انه راى عيسى عليه السلام في الطواف
وصح انه صلى الله عليه وسلم مر على موسى وهو يصلي في قبره
وصح انه صلى الله عليه وسلم قال الانبيا احيا يصلون فكذلك
عيسى عليه الصلاة والسلام اذا نزل الى الارض يرى الانبيا
احيا يصلون فكذلك عيسى عليه الصلاة والسلام في قبورهم
ومن جملتهم النبي صلى الله عليه وسلم فياخذ عنه ما احتاج
اليه من احكام شريعته الثالث ان جماعة من ايمة الشريعة
نصوا على ان من كرامة الولي ان يرى النبي صلى الله عليه وسلم
ويجتمع به في اليقظة ويا خذ عنه ما قسم له من معارفه ومواهبه
وممن نص على ذلك من ايمة الشافعية الغزالي والبارزي
والتاج بن السبكي والعفيف اليافعي ومن ايمة المالكية
القرطبي وابن ابي جمرة وابن الحاج في المدخل وقد حكي عن

بعض الاولياء انه حضر مجلس فقيه فروي ذلك الفقيه حديثا
فقال له الولي هذا الحديث باطل فقال له الفقيه ومن
اين لك هذا فقال هذا النبي صلي الله عليه وسلم واقف
علي راسك يقول اني لم اقل هذا الحديث وكشف للفقيه
فراه قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي لو حجب عني النبي
صلي الله عليه وسلم طرفة عين ما اعددت نفسي من المسلمين
فاذا كان هذا حال الاولياء مع النبي صلي الله عليه وسلم
فعيسي النبي صلي الله عليه وسلم اولي ان يجتمع به في اي وقت
شاء ويأخذ عنه ما اراد من احكام شريعته من غير احتياج
الي اجتهاد ولا تقليد لحفاظ الحديث . الرابع
انه روي عن ابي هريرة رضي الله عنه لما اكثر الحديث
وانكر عليه الناس قال لئن لم تزل عيسي بن مريم قبل ان
اموت لاحدثنه عن رسول الله صلي الله عليه وسلم فيصدقني
دليل علي ان عيسي عليه الصلاة والسلام عالم بجميع
سنة النبي صلي الله عليه وسلم من غير احتياج الي ان ياخذها

من

من احد من الامة حتي ان ابا هريرة الذي سمع من النبي صلي الله
عليه وسلم احتاج الي ان يلجا اليه يصدقه فيما رواه ويزكيه
وهذا اخر الجواب ثم ان مولانا امير المومنين
خليفة رسول الله صلي الله عليه وسلم علي المسلمين
وابن عم سيد المرسلين الامام المتوكل علي الله اعزه الله
واعز به الدين وهو الامر بالكتابة اولا اعاد الامر
ثانيا هل ثبت ان عيسي عليه الصلاة والسلام بعد نزوله
ياتيه وحي والجواب نعم روي مسلم واحمد
وابو داود والترمذي والنسائي وغيرهم
من حديث النواس بن سمعان قال ذكر رسول الله صلي الله
عليه وسلم الدجال الي ان قال فبينما هم علي ذلك اذ بعث الله
المسيح بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق
واضعا يديه علي اجنحة ملكين فيتبعه فيدركه فيقتله
عند باب لد الشرقي فبينما هم كذلك اوحي الله الي عيسي بن
مريم اني قد اخرجت عبادا من عبادي لا يدان لك بقتالهم

فحول عبادي الي الطور فيبعث الله ياجوج وماجوج الحديث
فهذا صريح في انه يوحي اليه بعد النزول والظاهر ان
الجاي اليه بالوحي جبريل عليه السلام بل هو الذي يقطع به
ولا يتردد فيه لان ذلك وظيفته وهو السفير بين الله
وبين انبيايه لا يعرف ذلك لغيره من الملايكة والدليل
علي ذلك ما اخرجه ابو نعيم في دلايل النبوة عن عايشة رضي الله
تعالي عنها قالت قال ورقة لخديجة جبريل امين الله بينه
وبين رسله **واخرج** ابن ابي حاتم في تفسيره وابو الشيخ
وابن حبان في كتاب العظمة عن ابن سابط قال في ام الكتاب
كل شيء هو كاين الي يوم القيمة وكل به ثلاثة من الملايكة
فوكل جبريل بالكتب والوحي الي الانبيا ووكل ايضا بالهلكات
اذا اراد الله ان يهلك قوما وكله بالنصر عند القتال
ووكل ميكايل بالقطر والنبات ووكل ملك الموت
بقبض الانفس فاذا كان يوم القيمة عارضوا ابين حفظهم
وبين ما كان في ام الكتاب فيجدونه سوا **واخرج**

ابن

ابن ابي حاتم عن عطا بن السايب قال اول من تحاسب
جبريل لانه كان امين الله الي رسله **واخرج** ابو الشيخ
عن خالد بن ابي عمران قال جبريل امين الله الي رسله
وميكايل يتلقي الكتب واسرافيل بمنزلة الحاجب
واخرج ايضا عن عكرمة بن خالد ان رجلا قال يا رسول الله
اي الملايكة اكرم علي الله فقال جبريل وميكايل واسرافيل
وملك الموت فاما جبريل فصاحب الحرب وصاحب المرسلين
واما ميكايل فصاحب كل قطرة تسقط وكل ورقة تنبت
واما ملك الموت فهو موكل بقبض روح كل مومن ومن بر
او بحر واما اسرافيل فامين الله بينه وبينهم **واخرج**
ايضا عن عبد العزيز بن عمير قال اسم جبريل في الملايكة
خادم ربه **واخرج** ابن ابي زمنين في كتاب السنة عن
كعب قال اذا اراد الله ان يوحي امرا جا اللوح المحفوظ
حتي يصفق جبهة اسرافيل فيرفع راسه فينظر فاذا الامر
مكتوب فينادي جبريل فيلبيه فيقول امرت بكذا امرت بكذا

فيهبط جبريل الى النبي فيوحي اليه وقد زعم زاعم
ان عيسى بن مريم اذا نزل لا يوحي اليه وحيا حقيقيا
بل وحي الهام وهذا القول ساقط مهمل لامرين
احدهما منابذة للحديث الثابت عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم كما تقدم في صحيح مسلم وغيره وقد رواه الحاكم
في المستدرك ولفظه فبينما هم كذلك اذ اوحى الله اليه
يا عيسى قد اخرجت عبادا من عبادي لا يدان لك بقتالهم فحول
عبادي الى الطور وقال صحيح على شرط الشيخين وذلك صريح
في انه وحي حقيقي لا وحي الهام والثاني ان ما يوهمه هذا القول
الزاعم من تعذر الوحي الحقيقي فاسد فان عيسى نبي لا يمنع
من نزول الوحي فان تخيل في نفسه ان عيسى قد ذهب وصف
النبوة عنه والسلخ منه فهذا قول يقارب الكفر لان
النبي لا يذهب عنه وصف النبوة ابدا لا في حياته ولا بعد
موته وان تخيل اختصاص الوحي للنبي بزمن دون زمن
فهذا قول لا دليل عليه وبطلانه ثبوت الدليل على خلافه

وقد

وقد ألم السبكي بشيء مما ذكر
من ذلك في تصنيف له ما من نبي الا اخذ الله عليه الميثاق
انه ان بعث محمد في زمانه ليؤمنن ولينصرنه ويوصي امته
بذلك وفي ذلك من التنويه بالنبي صلى الله عليه وسلم
ان يكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق في كل من ادم
الى يوم القيمة ليكون الانبياء وامم كلهم من امته ويكون
قوله بعثت الى الناس كافة لا يختص به الناس في زمانه
الى يوم القيمة بل يتناول من قبلهم الى ان قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم هو نبي الانبياء ولو اتفق مجيئه في كل من
ادم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى وجب عليهم وعلى امم
الايمان به ونصرته ولذلك اخذ الله الميثاق عليهم
فنبوته عليهم ورسالته اليهم معنى حاصل له وانما امن
يتوقف على اجماعهم معه فلو وجد في عصرهم لزمهم اتباعه
بلا شك وهذا اياني عيسى في اخر الزمان على شريعته وهو
نبي كريم على حاله لا كما يظن بعض الناس انه يأتي واحدا من هذه الامة

نعم هو واحد من هذه الامة بما قلناه ان اتباعه للنبي
صلى الله عليه وسلم وانما تحكم بشريعة نبينا صلى الله عليه
وسلم بالقران والسنة وكل ما فيهما من امر او نهي فهو متعلق به
كما يتعلق بسائر الامة وهو بنزوله على حاله لم ينقص منه
شيء ولذلك لو بعث النبي صلى الله عليه وسلم في زمانه
او في زمان موسى وابراهيم ونوح وادم كانوا مسمرين على
نبوتهم ورسالتهم الى امتهم والنبي صلى الله عليه وسلم نبي
عليهم ورسول الى جميعهم فنبوته ورسالته اعم واشمل
واعظم بهذا كلام السبكي فعرف بذلك بانه لا تنافي
بين كونه ينزل بسنة النبي صلى الله عليه وسلم وبين كونه
باقيا على نبوته وبانيه جبريل بما شاء الله من الوحي والله اعلم
قال زاعم ان الوحي في حديث مسلم هو بوحي الهام
قلت قال اهل الاصول التاويل صرف اللفظ الظاهر
لدليل فان لم يكن دليل فلعب لا تاويل ولا دليل على هذا
فهو لعب بالحديث قال زاعم انه ليس عليه حديث

لا

لا وحي بعدي قلت ما هذا الحديث بهذا اللفظ باطل
قال زاعم انه ليس عليه حديث لا نبي بعدي ٥
قلت يا مسكين لا دلالة في هذا الحديث على ما ذكرت
بوجه من الوجوه لان المراد لا يحدث بعده بعث نبي
بشرع ينسخ شرعه كما فسره بذلك العلماء ثم يقال لهذا
الزاعم هل انت اخذت بظاهر الحديث من غير حمل على المعنى المذكور
فليلزمك عليه احد الامرين اما في نزول عيسى او في النبوة عنه
وكلاهما كفر ثم بعد ذلك بمدة في يوم الاربعا
ثامن عشرين شعبان وقفت على سؤال قدم لشيخ الاسلام
حافظ الحفاظ ابي الفضل بن حجر بسببه المسؤول عنه
او هو حاصله فكتب عليه ما نصه لم ينقل لنا في ذلك شيء
صريح والذي يليق بمقام عيسى عليه الصلاة والسلام
انه تلقى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحكم في
امته بما تلقاه عنه لانه في الحقيقة خليفة عنه هذا
نص حروفه وهو الطريق الثالث الذي ذكرته

الئيمة قال فينزل عيسى بن مريم فيقول اميرهم تعال صل بنا
فيقول لا ان بعضكم على بعض امين تكرمة الله هذه الامة
وقوله هذا المنكر ان النبي اجل مقاما من ان يصلي
خلف غير نبي جوابه ان نبينا صلى الله عليه وسلم اجل
الانبيا مقاما واوفرهم درجة وقد صلى خلف عبد الرحمن بن عوف
مرة وخلف ابي بكر الصديق اخرى وقال عليه الصلاة والسلام
انه لم تمت نبي حتى يصلي خلف رجل من امته ثبت ذلك في احاديث
صحيحة فكيف يتجه لهذا المنكر ان يقول هذا الكلام بعد ذلك
ولست اعجب من انكار من لا يعرف وانما اعجب من اقدامه على تسطير
ذلك في ورق تخلف بعده وتسطيره صحيفته ثم رايت ابن
في مصنف بن ابي شيبة حدثنا ابو اسامة عن هشام عن ابن سيرين
ان المهدي من هذه الامة وهو الذي يؤم عيسى بن مريم عم

تجزكتاب الاعلام

بحكم عيسى عليه الصلاة والسلام

والحمد لله وحده

وصلى الله على سيدنا

محمد وعلى آله وصحبه

وسلم

تسليما

كثيرا

تنبيه ويشبه هذا ما بلغني عن بعض
المنكرين انه انكر ما ورد ان عيسى عليه الصلاة والسلام
اذا نزل يصلي خلف المهدي صلاة الصبح وانه صنف في ذلك
كتابا وقال في توجيه ذلك ان النبي اجل مقاما من ان يصلي
خلف ولي وهذا من اعجب العجب فان صلاة عيسى خلف
المهدي ثابت في عدة احاديث صحيحة باخبار النبي صلى الله
عليه وسلم وهو الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن
من ذلك ما رواه احمد في مسنده والحاكم في المستدرك وصححه
عن عثمان بن ابي العاص سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول فذكر الحديث وفيه فينزل عيسى عند صلاة الفجر
فيقول له امير الناس تقدم يا روح الله فصل بنا فيقول
انكم معشر هذه الامة امرآ بعضهم على بعض تقدم انت فصل بنا
فيتقدم فيصلي بهم فاذا انصرف اخذ عيسى حربته نحو الدجال
وفي الصحيحين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم تخرج الدجال فذكر الحديث الى ان قال فاذا هم

بعيسى

بعيسى فتقام الصلاة فيقال له تقدم يا روح الله فيقول
ليتقدم امامكم الحديث وفي مسند ابي يعلى عن جابر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة
من امتي ظاهرين على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم فيقول
امامهم تقدم فيقول انت احق بعضكم امر آعلى بعض اكرم الله
بهذه الامة وروى ابو داود وابن ماجة عن ابي امامة
الباهلي قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثنا
عن الدجال فذكر الحديث الى ان قال واما مهم رجل صالح
فبينما امامهم قد تقدم يصلي الصبح اذ نزل عليهم عيسى بن
مريم عليه الصلاة والسلام الصبح فرجع ذلك الامام يمشي
القهقري ليتقدم عيسى يصلي فيضع عيسى يديه بين كتفيه
ثم يقول تقدم فصل فانها لك اقيمت فيصلي بهم امامهم فاذا
انصرف قال عيسى افتحوا الباب ففتح ووراءه الدجال
وروى مسلم عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا تزال طائفة من امتي يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم

19

ألاحتفاك بالاطفاك

تاليف الشيخ الامام العالم
العلامة الحبر البحر
الفهامة جلال الدين ۞
عبد الرحمن
السيوطي
رحمه الله
تعالى
ابد

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

مسئلة

اختلف في الاطفال هل يفتنون في قبورهم ويساءلهم منكر ونكير امر لا علي قولين حكاهما ابن القيم في كتاب الروح عن اصحاب الحنابلة ورايتهما ايضا للحنفية والمالكية وحكاهما من كلام اصحابنا الشافعية احدهما انهم لا يسألون وبه جزم النسفي من الحنفية وهو مقتضى كلام ابن الصلاح والنووي وابن الرفعة والسبكي وصرح به الزركشي وافتى به الحافظ ابن حجر والثاني انهم يسألون رويناه عن الضحاك من التابعين وجزم به من الحنفية البزازي والنيكساري والشيخ اكمل الدين وهو مقتضى كلام ابن فورك والمتولي وابن يونس من اصحابنا ونقله الشيخ سعد الدين التفتازاني عن ابن شجاع وجزم به من المالكية القرطبي في التذكرة والفاكهاني وابن ناجي والافقهسي وصححه صاحب المصباح في علم الكلام والله اعلم بالصواب

ذكر قول القول الاول

قال النسفي في بحر الكلام الانبياء واطفال المؤمنين ليس عليهم حساب ولا عذاب القبر ولا سؤال منكر ونكير وقال النووي في الروضة من زوائده في شرح المهذب التلقين انما هو في حق الميت المكلف اما الصبي ونحوه فلا يلقن قال الزركشي في الخادم هذا تابع فيه ابن الصلاح فانه قال لا اصل لتلقينه يعني لانه لا يفتن في قبره وقال في موضع اخر في الخادم ما قاله ابن الصلاح والنووي مبني على انه لا يسأل في قبره انتهى وقد تابعهما على ذلك ابن الرفعة في الكفاية والسبكي في شرح المنهاج وسئل الحافظ ابن حجر عن الاطفال هل يسألون فاجاب بان الذي يظهر اختصاص السؤال بمن يكون مكلفا والله اعلم بالصواب

ذكر نقول القول الثاني

اخرج ابن جرير في تفسيره عن جويبر قال مات ابن الضحاك ابن مزاحم ابن سنة ايام فقال اذا وضعت ابني في لحده

فابرز وجهه وحل عقده فان ابني مجلس ومسؤل
فقلت عمر يسأل قال عن الميثاق الذي اقر به في صلب
آدم وقال البزازي من الحنفية في فتاويه السؤال
لكل ذي روح حتى الصبي والله تعالى يلهمه وقال
الزركشي في الخادم قد صرح ابن يونس في شرح التعجيز
بانه يستحب تلقين الطفل واحتج بان النبي صلى الله عليه
وسلم لقن ابنه ابراهيم قال وهذا احتج به المتولي في
اصل المسئلة وقال السبكي في شرح المنهاج انما يلقن
الميت المكلف اما الصبي فلا يلقن وقال في التتمة
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما لحد ابنه ابراهيم لقنه
وهذا غريب انتهى وعبارة التتمة الاصل في التلقين
ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دفن ابراهيم قال
قل الله ربي والاسلام ديني فقيل يا رسول الله انت تلقنه
فمن يلقنا فانزل الله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول
الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة انتهى قال الشيخ

سعد الدين

سعد الدين في شرح العقائد قال ابو شجاع ان للصبيان سؤالا
وقال صاحب المصباح الاصح ان الانبياء لا يسئلون ويسأل
اطفال المسلمين وتوقف ابو حنيفة في سؤال اطفال المشركين
وقال القرطبي في التذكرة فان قالوا ما حكم الصغار عندكم
قلنا هم كالبالغين وان العقل يكمل لهم ليعرفوا بذلك منزلتهم
وسعادتهم ويلهمون الجواب عما يسألون عنه هذا ما يقتضيه
ظواهر الاخبار وقد جاء ان القبر يضم عليهم كما يضم على الكبار
وقد روي هنا ما دين السري عن ابي هريرة انه كان يصلي على
النفوس ما عمل خطيئة قط فيقول اللهم اجره من عذاب القبر انتهى
والاولون قالوا انما يكون السؤال لمن عقل الرسول والمرسل
فيسأل هل آمن بالرسول واطاعه ام لا قالوا والجواب عن
حديث ابي هريرة انه ليس المراد فيه بعذاب القبر عقوبته ولا
السؤال بل مجرد الالم بالغم والهم والحسرة والوحشة
والضغطة التي تعم الاطفال وغيرهم وقد يستشهد
الاصحاب للقول الثاني بما اخرجه ابن شاهين في السنة قال

ثنا عبد الله بن سليمان قال ثنا عمرو بن عثمان ثنا بقية
حدثنا صفوان حدثني راشد قال كان النبي صلى الله عليه
وسلم يقول تعلموا احكمكم فانكم مسؤلون حتى كان اهل البيت
من الانصار يحضر الرجل منهم الموت فيوصيه والغلام اذا عقل
فيقولون له اذا سألوك من ربك فقل الله ربي وما دينك
فقل الاسلام ديني ومن نبيك فقل محمد صلى الله عليه وسلم
نبيي وانما اجبت القول الاول في كتاب شرح الصدور وغيره
تبعا لاهل مذهبنا فان الائمة المتأخرين منهم عليه والله اعلم
ثم رايت في شرح الرسالة لابن ابي زيد ما نصه بظهر
من اكثر الاحاديث ان المؤمنين يفتنون في قبورهم سواء
كانوا مكلفين او غير مكلفين ويؤخذ من بعض الاحاديث
انه انما اراد المكلفين ويظهر من كلام ابي محمد هنا ومن ما ياتي
انه اراد المكلفين وغير المكلفين لانه قال فيما ياتي وعافية من
فتنة القبر وللشيوخ هنا تأويلان فمنهم من ترك الكلام
على ظاهره ومنهم من قيده فقال يريد المكلفين ولكن ينا قضه

في

في الجنائز انتهى وقال يوسف بن عمرو في شرح الرسالة المراد
بالمؤمنين في قوله وان المؤمنين يفتنون في قبورهم غير المجاهدين
الشهيدين في سبيل الله وغير الصبيان على قول وقال
الشيخ اكمل الدين في الارشاد السؤال لكل ميت كبيراً وصغيراً
يسئال اذا غاب عن الاديتين واذا مات في البحر واكله
السبع فهو مسؤل والاصح ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام
لا يسألون ثم رايت الحديث المشار اليه في تلقين ابراهيم اورده
الاستاذ ابو بكر بن فورك في كتابه المسمى بالنظامي في اصول
الدين مستدلا به على اصل السؤال وعبارته
اعلم ان السؤال في القبر حق وانكرت المعتزلة ذلك بناء
على اصلهم الواهي ما رزوي ويدل على صحة قولنا ما روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما دفن ولده ابراهيم وقف
على قبره فقال يا بني القلب يحزن والعين تدمع ولا نقول
ما يسخط الرب انا لله وانا اليه راجعون يا بني قل الله ربي
والاسلام ديني ورسول الله ابي فبكت الصحابة وبكى عمر

ابن الخطاب بكاء رفع له صوته فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم
فراى عمر يبكي والصحابة معه فقال يا عمر ما يبكيك فقال يا رسول الله
هذا ولدك وما بلغ الحلم ولا جرى عليه القلم وتحتاج الى ملقن
مثلك يلقنه التوحيد في مثل هذا الوقت فما بال عمر وقد بلغ الحلم
وجرى عليه القلم وليس له ملقن مثلك اي مني يكون صورته
في مثل هذا الحالة فبكى النبي صلى الله عليه وسلم وبكت الصحابة
معه ونزل جبريل وسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن سبب
بكائهم فذكر النبي صلى الله عليه وسلم ما قاله عمر وما وزد عليهم
من قوله عليه السلام فصعد جبريل ونزل وقال ربك يقرئك
السلام ويقول ببيت الله الذين اضوا بالقول الثابت في الحياة
الدنيا وفي الاخرة يربد بذلك وقت الموت وعند السؤال في القبر
فتلى النبي صلى الله عليه وسلم الاية فطابت الانفس وسكنت
القلوب وشكروا الله ومن المنقول الموافق للقول الثاني
قال شمس الدين التمكناري في شرح عمدة المنتهى السؤال
لكل ميت صغيرا كان او كبيرا وابو حنيفة رحمه الله تعالى توقف

في

23

في اطفال المشركين في انهم هل يسألون ويدخلون الجنة ام لا
وعند غيره يسألون وذكر الفاكهاني في شرح الرسالة
كلام القرطبي في ان الصغار يسألون ثم قال بعض المتاخرين
وليس في احيا الاطفال خبر مقطوع والعقل مجوز وقال
الكمال الاقفهسي في شرح الرسالة ظاهر قول الرسالة وان
المؤمنين يفتنون في قبورهم ويسألون ان المكلف وغيره يسأل
وهو الذي يظهر من اكثر الاحاديث وقال ابو القاسم ابن عيسى
ابن ناجي في شرح الرسالة ظاهر كلام الشيخ ان الصبي يفتن
وهو كذلك قاله القرطبي في تذكرته وقال ايضا في باب الدعاء
للطفل والصلاة عليه عند قوله وعافه من فتنة القبر
هذا كالنص في ان الصغير يسأله منكر ونكير
انتهى والله سبحانه وتعالى اعلم
بالصواب واليه
المرجع
والمآب

24

الطلال الحسنى

في شرح أسماء الله الحسنى

للشيخ الامام العالم العلامة
جلال الدين عبد الرحمن
السيوطي

رحمه الله
تعالى
امين

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي الا بالله
وصلي الله وسلم علي سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين
الحمد لله الواحد الصمد المنزه عن الصاحبة والولد
باري النسم ومحيي الرمم ذي الاسمآ الحسنى والصفات العلي
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له اله احاط بكل
شيء علما وعلم ادم الاسما واشهد ان محمدا عبده ورسوله
المسمي باشرف الاسما والمرسد ان لله تسعة وتسعين اسما
صلي الله عليه وعلي اله الاخيار وصحابته الكرام الابرار
وبعد فهذا شرح لطيف علي اسما الله الحسني واضح
اللفظ ظاهر المعني انتخبت اكثره من المقصد الاسني ٥
وسميته الغجالة الحسني في شرح اسمآ الله الحسني
وبها اسال ان تختم بالحسني **واعلم** ان الاسم لغة ما
دل علي مسمي وعرفا ما دل مفردا علي معني في نفسه غير
متعرض ببنيته لزمان والتسمية جعل اللفظ دالا علي ذلك
المعني **واختلف** هل الاسم عين المسمي او غيره وهي

مسئلة

25

مسئلة طويلة الدلايل لا تحتملها هذا الشرح حاصل المختار
انه غير عند الاطلاق وقد حررها السعد التفتازاني في
حاشيته عند الكلام علي قوله تعالي وعلم ادم الاسما كلها
وان اسما الله تعالي التسعة والتسعين هي التي اشتمل عليها
رواية البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه اذ قال قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما
مايئة الا واحدا انه وتر يحب الوتر من احصاها اي من حفظها
دخل الجنة **وهي هو الله الذي لا اله الا هو**
وما عطف عليه الي اخرها الاتي ذلك **فاما الله** فقد
ورد في التنزيل قال تعالي هو الله الذي لا اله الا هو الملك
القدوس الي اخره وهو علي الذات الواجب الوجود المستحق
لجميع المحامد وقد قيل في تفسير قوله تعالي هل تعلم له سميا هل
تعلم احدا يسمي الله غير الله قبض الالسن والغلوب عن التجاسر
علي اطلاق هذا الاسم الشريف علي غير سبحانه وتعالي مع كثرة
اعدآ الدين ومعارضة القران العظيم وقد قيل ما دعي الله

تعالى احدٌ باسم من اسمآئه تعالى الا ولنفس الداعي حظ في الاسم
المدعو بطلب بدعائه الا ترى الداعي يا الله وأصله الإله
حذفت همزته وعوض عنها حرف التعريف ثم جعل علما وهو عربي
عند الاكثرين وزعم البلخي من المعتزلة انه معرب فقيل
عبراني وقيل سرياني قال البندنيجي واكثر اهل العلم على ان
الاسم الاعظم هو الله واختار النوويُّ تبعا لجماعة انه الحي القيوم
قال ولذلك لم يرد في القرآن الا في ثلاثة في البقرة وال عمران
وطه **الرحمن الرحيم** اسمان بُنيا للمبالغة من رحم والرحمة
رقة القلب تقتضي التفضل والتفضيل غايتها واسما الله تعالى
الماخوذة من ذلك انما يوخذ باعتبار الغاية دون المبدوء

والملك

ورد في التنزيل ايضا كما مر وهو الذي يستغني بذاته وصفاته
عن كل موجود ومحتاج اليه كل موجود بل لا يستغني عنه شيء في شيء
وهو مستغن عن كل شيء وهذا هو الملك المطلق ٥

والقدوس

ورد

ورد في التنزيل ايضا كما مر وهو فعول من القدس وهو الطهارة
والنزاهة ومعناه التنزه عن صفات النقص ودلالة الحدث من
اسمآء التنزيه والنفي وسميت الارض المقدسة مقدسة لانها
مبراة من اوصاف الجبابرة وقد جمع الله التقديس والتسبيح
في سورة الاخلاص قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا احد

والسلام

الذي سلم ذاته عن العيب وصفاته عن النقص وافعاله عن
الشر وقيل معناه السلامة لعباده وقيل رد السلام على
المومنين في الجنان قال تعالى سلام قولا من رب رحيم

والمومن

الذي يعزى اليه الامن والامان بافادته اسبابه وسده
طرق المخاوف وقيل معناه الصدق فان الايمان هو التصديق
والرب سبحانه وتعالى يصدق نفسه ورسله بقوله الصدق
وقيل معناه انه تعالى مومن الابرار يوم الفزع الاكبر
قال امام الحرمين في ارشاده وتحمل صرف هذا الاسم

الى القول بان الرب تعالى سيومن عباده يوم الفزع الاكبر
ويسمهم قوله لا تخافوا ويجوز صرفه الى القدرة على خلق الامنة
والطمانينة ويجوز صرفه الى نفس خلق الطمانينة من اسماء الافعال انتهى

والمهيمن

القايم على خلقه باعمالهم وارزاقهم واجالهم وقيامه عليهم باطلاعه
واستيلايه وحفظه وقيل هو الرقيب الحافظ وقيل هو الامين
وقيل هو الشهيد الذي يشهد على كل نفس بما كسبت وقيل
اصله المومن قلبت الهمزة هآ على قياس قولهم هرقت وارقت
قاله امام الحرمين

والعزيز

ورد في التنزيل كثيرا ومعناه العديم المثل الذي تشتد
الحاجة اليه ويصعب الوصول اليه فقيل انه من اسماء
الصفات وقيل من صفات الذات والله اعلم

والجبار

الذي تقدر به على سبيل الاجبار في كل احد ولا تنفذ فيه
مشية احد وقيل هو المصلح من قولهم جبرت الكسر اذا صلحته

فهو

فهو على هذا من اسماء الافعال ابدا وقيل هو حامل العباد
على ما يريد قاله امام الحرمين ويرجع الاسم اما الى

والمتكبر

الفعل وانما الى القدرة عليه
المتعالي عن صفات الخلق وقيل الذي يتكبر عن عتاب خلقه فيعصمهم

والخالق

معناه بين والخلق قد يراد به الاختراع وهو اظهر معانيه
ويراد به التقدير وعليه حمل المفسرون قوله تعالى فتبارك الله
احسن الخالقين

والبارئ

الخالق

والمصور

معناه مبدع الصور قال تعالى هو الذي يصوركم
في الارحام كيف يشآء

والغفار

الستار اي كثير الستر لذنوب من شآء من عباده المومنين باحيائها
بترك العقاب عليها والغفر في اللغة الستر ومنه سمي المغفر مغفرا

والقهار

الذي يقسم الجبابرة من اعدآيه فيقهرهم بالاماتة والاذلال

بل هو الذي لا موجود الا وهو مسخر تحت قهره وقدرته حاصل
في قبضته وهو وما قبله ورد في التنزيل قال تعالى
وهو القاهر فوق عباده وهو الواحد القهار

والوهاب

الذي يجود بالعطاء ويمنح النعم والهبات التي تأييد بلا عوض
فكل من وهب شيا لصاحبه فهو واهب ولا يستحق ان يسمى وهابا
الا من تعرف مواهبه في انواع العطايا ودامت نوابله والمخلوقون
انما يهبون ما لا ونوالا بعد حال دون حال ولا يملكون
ان يهبون شفاء لسقيم ولا هدى لضال والله تعالى يملك جميع ذلك

والرزاق

ورد في التنزيل قال تعالى ان الله هو الرزاق الاية
وهو الذي خلق الارزاق والمرتزقة واوصلها اليهم
خولهم اسباب التمتع بها والرزق كل ما يمكن ان ينتفع به
وهو رزق ظاهر وهو الاقوات ونحوها وذلك للظاهر
وهي الابدان وباطن وهي المعارف والمكاسبات وذلك

للقلوب

للقلوب والاسرار وهذا اشرف الرزقين فان ثمرته حياة
الابد وثمرة الرزق الظاهر قوة الجسد الى مدة قريبة ٥
والله سبحانه وتعالى هو المتولي لخلق الرزقين والمتفضل
بالاتصال الى كلا الرزقين ولكنه يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر

والفتاح

ورد في التنزيل قال تعالى قل يفتح بيننا ربنا بالحق
وهو الفتاح العليم وهو الحاكم بين الخلايق اذ الفتح في اللغة
الحكم قال شعيب ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وقيل
الفتح بمعنى النصر قال تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وقيل
هو الذي يفتح ابواب الرزق والرحمة لعباده والمعاف
عليهم من امورهم واسبابهم العلمية والعملية

والعليم معناه العالم مع المبالغة

والقابض الباسط

القابض هو المضيق على ما اراد والباسط هو الموسع للرزق
على من اراد قال تعالى الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر له

وقال تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في
الارض وقال والله يقبض ويبسط وقال بعضهم
ويجب ان يجمع بين هذين الاسمين بهذه الاية

والخافض الرافع

الذي يخفض الكفار بالاشقاء ويرفع المومنين بالاسعاد
يرفع اولياءه بالتقرب ويخفض اعداءه بالابعاد

والمعز المذل

الذي يعز من يشاء ويذل من يشاء

والسميع

الذي لا يعزب عن ادراكه مسموع وان خفي فيسمع السر والنجوى
بل ما هو ادق من ذلك واخفى يسمع بغير اصمخة واذان كما يتكلم
بغير لسان فالسمع في حقه تعالى عبارة عن صفة تنكشف به
اكمال صفات المسموعات

والبصير

الذي يشاهد ويرى حتى لا يعزب عنه ما تحت الثرى وابصاره
ايضا منزهة عن ان تكون له حدقة واجفان وتقدس عن ان يرجع

الى

تمتع الى انطباع الصور والالوان في ذاته كما ينطبع في حدقة
الانسان فان ذلك من التغيير والتاثير المقتضي للحدثان وحينئذ
فالبصر في حقه عبارة عن الصفة التي ينكشف بها كمال المبصرات

والحكم

الذي لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه وقيل الحاكم والعالم
يرجعان الى معنى المنع ومن ذلك سميت حكمة اللجام حكمة
فانها تمنع الدابة من الجماح وسميت العلوم حكما لانها تنزع الموصوفين
بها عن اسر الجاهل

والعدل

معناه العالم وهو الذي يصدر منه فعل العدل المضاد
للجور والظلم ممن عرف انه العدل لم يستبح بقلبه موجودا
ولم يستثقل منه حكما بل يستقبل حكم بالرضى ويصبر محب البلا
بغير شكوى لعلمه انه عدل

واللطيف

الذي يوصل اليك ارب يربى وقيل هو الذي يعلم دقائق
الامور ومشكلاتها فهو من صفات ذاته ومنه قوله تعالى
الله لطيف بعباده اي عالم بمواضع حوائجهم وقيل معناه

اللطف كالجميل بمعنى الجمل فهو ابدا من صفات الافعال

والخبير

الذي لا يعزب عنه الاخبار الباطنة والجري في الملك والملكوت
شيء ولا تتحرك ذرة ولا سكن ولا تضطرب نفس ولا تطمين
الا ان يكون عند خبرها وهو بمعنى العلم لان العلم اذا اضيف
الى الخفايا الباطنة سمي خبرة ويسمى صاحبه خبيرا وهو من صفات
ذاته فمن عرف انه خبير فليتحقق ان ما قسم له لا يفوته وما لم
يقسم له لا يدركه فيعلم ان الجميع منه تعالى فيهون عليه

والحليم

الذي لا يسعجل بزلات العصاة ولا يعجله على استعجال عفو بانهم
قبل اجالها فيرجع معنى الاسم للتنزيه والتعالي عن الانفعال
بالعجلة وقيل الحليم العفو

والعظيم

معناه العلي الجلال والشان والكبريا والسلطان الذي
عظم شمول قدرته ونفوذ ارادته وعموم علمه ووفور حلمه

سبحانه

30

سبحانه وتعالى وقد سئل بعضهم عن عظمة الله فقال ما
تقول فيمن له عبد واحد له سبعمائة الف جناح لو نشر جناحا
منها لسد الخافقين وجاء عن عكرمة قال ان في السما ملكا
يقال له اسماعيل لو اذن له ان يفتح اذنا من آذانه فسبح الله
عز وجل لملأت من في السموات والارض وقد بسطت الكلام
على هذا بعض البسط في كتاب القانع الحكم الصحيح الجامع

والغفور الشكور

ورد في التنزيل قال تعالى ان ربنا لغفور شكور وهو بمعنى
الغفار لكن من غير مبالغة لا ينفي عنه الغفار فان الفعال
والفعول ينبيان عن جوده وكماله وشموله وهو غفور بمعنى
انه تام الغفران كامله حتى بلغ اقصى درجات المغفرة والشكور
هو الذي يجازي بيسير الطاعات كثير الدرجات ويعطي بالعمل في
ايام معدودة نعيما في الاخرة نعيما غير محدود وقيل الشكور
المثني على العباد المطيعين ومن علامات الشكور الزيادة
في التعميم قال تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم

والعلي الكبير

وَرَدَ في التنزيل قال تعالى فالحكم لله العلي الكبير
والعلي ليس على جهة ولا اختصاص ولا هو كبير بعلو جثة بل
العلي وصفه وهو استحقاقه لنعوت الجلال والكبر بالعته
وهو استحقاقه لصفات الجمال والكمال وقيل في العلي
انه الذي رتبته رتبة فوق رتبته وجميع المراتب محطة عنه

والحفيظ

الحافظ لجميع الموجودات في ذواتها وصفاتها واختلافها وايلافها
قال تعالى ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم وقال
قل من يكلؤكم بالليل الآية

والمقيت

معناه اما خالق الاقوات وموصلها الى الابدان وهي الاطعمة
والى القلوب وهي المعرفة فيكون بمعنى الرزق الا انه اخص
منه اذ الرزق يتناول القوت وغير القوت والقوت ما يكتفي به
من قوام البدن واما المستولي على الشيء القادر عليه والاستيلاء
يتم بالقدرة وبالعلم وعليه يدل قوله تعالى وكان الله على كل شيء

31

مقيتا اي مطلعا قادرا فيكون معناه راجعا الى القدرة والعلم
فيكون على هذا وصفه بالمقيت اعم من وصفه بالقادر وحده
وبالعالم وحده لانه دال على اجتماع المعنيين قال
في المقصد وبهذا تخرج هذا الاسم عن الترادف

والحسيب

الكافي وهو الذي من كان حسيبه كفاه والله حسيب كل احد
وكافيه قال تعالى وكفى بالله حسيبا وقيل معناه المحاسب
قال تعالى كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا اي محاسبا

والجليل والكريم

معناه العظيم وقد مر الكلام عليه
ورد في التنزيل قال تعالى ما غرك بربك الكريم وهو الذي
اذا قدر عفى واذا وعد وفى واذا اعطى زاد على منتهى الرجا
ولا يبالي كم اعطى ولا لمن اعطى واذا رفعت حاجة الى غيره
لم يرض واذا جفي عاتب وما استقصى ولا يضيع من لاذ به
والتجا ويغنيه عن الوسائل والشفعاء

والرقيب

معناه الحفيظ ومنه سمي الله الملك الموكل بالانسان رقيبا
فقال تعالى مايلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد والله
رقيب لعباده اي حفيظ لهم يعلم احوالهم ويعد انفاسهم

والمجيب

الذي يقابل مسئلة السائل بالاسعاف ودعاء الداعي بالاجابة
وضرورة المضطرين بالكفاية بل ينعم قبل النداء ويتفضل
قبل الدعاء

والواسع

الذي وسع علمه السموات والارض ووسع كل شيء رحمة وعلما
كما في التنزيل وقيل هو الغني قال تعالى لينفق ذو سعة من
سعته اي ذو غنا من غناه وقيل هو الجواد فان ذا الجود يوصف
بسعة الصدر وصغر صوا العطو

والحكيم

ذو الحكمة والحكمة عبارة عن معرفة افضل الاشيا بافضل
العلوم واجل الاشيا هو الله تعالى فهو الحكيم الحق لانه يعلم

اجل

اجل الاشيا باجل العلوم اذ اجل العلوم هو العلم الازلي
القديم الذي لا يتصور زواله المطابق للعلوم مطابقة
لا يتطرق اليه خفاء ولا شبهة ولا متصف ذلك الا علم الله
تعالى وقيل معناه الحكم المتقن

والودود

الذي يحب الخير لجميع الخلق فيحسن اليهم وينعم اليهم فهو قريب
من معنى الرحيم وقيل هو الودود المجيب قال الحسن
معناه الحسن الفعال

والمجيد

الشريف ذاته الجميل افعاله الجزيل عطاؤه ونواله قال
امام الحرمين ويمكن حمله على الكريم فان المجيد شايع بمعنى الكريم

والباعث

الذي يحيي الخلق يوم النشور ويبعث ما في القبور وتحصل ما
في الصدور والبعث هو النشاة الاخرة وقيل باعث الرسل
للعباد ويكون ايضا الباعث نبيه وصفه بمعنى انه يبعث الخواطر
الحقية في الاسرار

والشهيد

بمعنى العليم كما قال تعالى شهد الله انه لا اله الا هو اي علم الله
والشهيد الحاضر وحضور سبحانه وتعالى بمعنى علمه وروبته
وقدرته والشهيد مبالغة من الشاهد فيكون وصفه بالشهيد
والشاهد بمعنى مبين الدلايل وموضح ومنه سمي الشاهد شاهدا
لانه مبين وموضح

والحق

قال الغزالي هو مقابله الباطل والاشيا قد تستفاد
باضدادها وقال غيره معناه الواجب الوجود وقيل معناه
المحسن وهو يقرب من صفات الافعال على ذلك

والوكيل

المعين وقيل الكفيل وقيل الحفيظ وقيل القايم على خلقه
بما يصلحهم وقيل معناه الموكل اليه بتدبير البرية فمن عرف
ذلك وكل اليه اموره وكفي بالله وكيلا

والقوي المتين

وردا في التنزيل قال تعالى وهو القوي العزيز وقال
ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين والقوة تدل على القدرة

التامة

التامة والتامة تدل على شدة القوة فالله سبحانه وتعالى
من هو بلغ القدرة لانه قوي ومن حيث انه شديد القوة متين

والولي الحميد

ورد في التنزيل قال تعالى وينشر رحمته وهو الولي الحميد
والولي الناصر ومعنى نصرته انه يقطع اعداء الدين وينصر
اولياه قال تعالى الله ولي الذين امنوا الاية اي ناصرهم
وقال سبحانه وتعالى لاغلبن انا ورسلي الاية وقيل
معناه متولي امر الخلايق والحميد هو المحمود المثنى عليه والله
تعالى هو الحميد بحمد لنفسه ويحمد لعباده ابدا ويرجع هذا
الى صفات الجلال والعلو والكمال منسوبا الى ذكر الذاكرين
فان الحمد هو ذكر اوصاف الكمال من حيث هو كمال

والمحصي

معناه العالم المحيط بجميع المعلومات وفي التنزيل واحصى
كل شيء عددا وقيل معناه القادر

والمبدي المعيد

معني الخالق المنشئ يقال بدأ الله الخلق وقال تعالى
انه هو يبدئ ويعيد فالبداءة اظهار الشئ من العدم الى
الوجود والمعيد الموجد فالاعادة خلق الشئ بعد ما عدم
والله تعالى قادر على اعادة الحوادث بعد ما عدمت جواهرها
يقال اعاد فلان حديثه اذا تكلم ثانيا

والمحيي المميت

قال تعالى وهو الذي يحيي ويميت خلق النطف امواتا
وخلق فيها ثم خلق فيها الموت عند قبض الارواح ثم خلق فيهم
الحياة في القبور للسؤال ثم تميتهم ثم تحييهم يوم القيمة
ثم لا موت بعد اما خلود في الجنة واما خلود في النار

والحي القيوم

الحياة شرط في القدرة والعلم فهو عالم قادر والقيوم
مبالغة من القائم

والواجد

قيل معناه الغني من الوجد قال تعالى اسكنوهن من
حيث سكنتم من وجدكم

والماجد

بمعنى

بمعنى المجيد كالعالم بمعنى العليم

والواحد

هو الذي لا ينقسم اصلا او لا نظير له بوجه

والاحد

اسم بمعنى ما ذكر من العدد كما ان الواحد اسم بفتح العدد
فالواحد مختص بالذات واحد مختص بالصفات وانما يذكر الاحد
في صفته تعالى على جهة التخصيص يقال هو الله احد ولا يقال واحد

والصمد

هو الاحد وورد في التنزيل قال تعالى قل هو الله احد
الله الصمد وهو الذي يصمد اليه في الحوائج ويقصد اليه
في الرغائب اذ تنتهي اليه منتهى السودد وقيل هو الذي لا جوف له

والقادر المقتدر

معناهما ذو القدرة على ما يريد لكن المقتدر اكثر مبالغة
ورد في التنزيل قال تعالى عند مليك مقتدر وهو من
اسمائه تعالى والقدرة صفة من صفات الجلال والعظمة

والمقدم المؤخر

قدم اقواما وارتضاهم لخدمته واخر اقواما واخرهم
عن جنته فهو المقدم المؤخر

والاول الاخر

اول فلا شيء قبله واخر فلا شيء بعده قال صلى الله عليه وسلم
اللهم انت الاول فليس قبلك شيء وانت الاخر فليس بعدك شيء

والظاهر

معناه القاهر من قول القائل ظهر فلان على فلان اي قهره
وقيل معناه العلوم بالادلة القاطعة

والباطن

قيل هو المحتجب عن خلقه بموانع ابدعها في ابصارهم
وقيل هو العالم بالخفيات

والوالي

المالك للاشياء المتولي لها يصرفها كيف يشاء وينفذ فيها امره
فيجري عليها حكمه

والمتعالي

المستعلي على كل شيء بقدرته

والتواب

ورد في التنزيل قال تعالى انه هو التواب الرحيم وهو الذي يرجع انعامه على من حل عقد

اصرار من المذنبين ورجع الى التزام الطاعة والتوبة الرجوع

والمنتقم

الذي يقسم ظهور الغياة وينكل بالحياة ويشدد العقاب على العصاة

والعفو

ورد في التنزيل قال تعالى وان الله لعفو غفور وفي الخبر
قال صلى الله عليه وسلم لعايشة قولي اللهم انك عفو تحب
العفو فاعف عني وهو الذي يمحو السيئات ويتجاوز عن المعاصي
وهو قريب من الغفور ولكنه ابلغ منه لان الغفران ينبيء
على الستر والعفو ينبيء عن المحو والمحو ابلغ من الستر

والرؤف

ذو الرأفة وهي شدة الرحمة فهو بمعنى الرحيم في المبالغة فيه

ومالك الملك

الذي تنفذ مشيته في مملكته كيف شاء وكما شاء ايجادا واعداما
وفناء وبقاء والملك هنا بمعنى المملكة والمالك بمعنى القادر
التام القدرة والموجودات كلها مملكة واحدة وهو مالكها وقادرها

وذو الجلال والاكرام

الذي لا جلال ولا كمال الا وهو له ولا كرامة ولا تكرمة الا وهي
صادرة منه والكرامة فايضة منه على خلقه وفنون الكرامة
تكاد لا تنحصر وتتناهى وعليه دل قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم

والمقسط

واما القاسط فهو الجائر يقال اقسط اذا عدل وقسط اذا
جار قال تعالى واقسطوا ان الله يحب المقسطين وقال
واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا ومعنى العادل في وصفه
يعني ان افعاله كلها حسنة طيبة حوله

والجامع

المؤلف بين المتباينان والمتماثلان والمتضادان

والغني

عن ماسواه وردفي التنزيل قال تعالى والله هو الغني
وانتم الفقرا وانشد الكوفيون شعرا

سيغنيني الذي اغناك عني فلا فقر يدوم ولا غناء

وفي خبر الترمذي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال يقول الله عز وجل في بعض كتبه يا ابن ادم
تفرغ لعبادتي املأ صدرك غنا واسد فقرك والا تفعل
ملأت يدك سعيا ولا اسد فقرك

والمغني والمانع

الذي يرد اسباب الهلاك والنقصان في الابدان والاديان
مما يخلقه من الاسباب المعدة للحفظ

والضار النافع

الذي يصدر منه الخير والشر والنفع والضر وكل ذلك
منسوب اليه تعالى قال تعالى وان يمسسك الله بضر
فلا كاشف له الا هو الاية

والنور

الظاهر الذي به كل ظهور فان الظاهر في نفسه المظهر لغيره
ويسمى نورا ومما في بل الوجود بالعدم كان الظهور لا محالة
للوجود والظلام اظلم من العدم والذي عن ظلمة العدم

الى ظهور الوجود جبر بان سمي نورا والوجود نور فايض
على الاشيا كلها من نور ذاته فهو نور السموات والارض

والهادي

الذي هدي خواص عباده اولا على معرفة ذاته حتى اشتهر
وعلى الاشيا به وهدي عوام خلقه الى دلايل المخلوقات
حتى استهروا بها على ذاته وهدي كل مخلوق الى ما لابد له منه
في قضا حاجته فهدي الطفل الى التقام الثدي عند
انفصاله وهدي الفرخ عند التقاط الحب عند خروجه
والنحل الى مساسه قال في المقصد وشرح ذلك بطول
وعنه عبر قوله تعالى والذي قدر فهدى

والبديع

المبدع وقيل هو الذي لا نظير له

والباقي

من صفات ذاته وهو الباقي بعد فنا خلقه وصفات ذاته
باقية ببقايه كما قال تعالى ويبقى وجه ربك ذو الجلال
والاكرام ولا يقال ذلك لغيره الا مضافا متعلقا بشيء

تقول

37

تقول زيد عمر وبعد عمرو لانه عاش بعده الى من ثم
ينقضي وبقاوه سبحانه وتعالى ليس بنقضي

والوارث

معناه الباقي اذ يبقى بعد فنا خلقه ويصير اليه كل شيء
وهو التايل اذ ذاك لمن الملك اليوم والمجيب نفسه لله الواحد القهار

والرشيد

معناه المرشد ارشد عباده لمعرفته والمرشد هو الدال
على المصلحة والداعي اليها قال تعالى ومن يضلل فلن تجد
له وليا مرشدا وقيل هو الدال وقيل هو المتعالي
عن الدنيات ومسميات النقص ٥

والصبور

معناه الحليم وقد مر تفسيره وقد اخبر الله تعالى
انه يحب الصابرين وانه معهم والعبد الصابر هو الدايم
على قمع هواه وملكة شهوته والصابر هو المتمرن في الصبر
وقد سمى الله تعالى بالذين اذا اصابتهم مصيبة

فاتصافه بالصبر عن الميل الى دواعي الهوي ليس من صفة
الملايكة اذ هو حبس النفس عن الهوي الداعي الى العصيان
ولهذا فضل بعض المحققين الانسان على الملايكة لان الملك
خلقه الله تعالى مبرا عن الهوي والشهوة فثبت على الطاعة
والانسان مسلط عليه دواعي الهوي فلما قمعها بالصبر
وثبت على الطاعة كان اشرف من الملك واعلا وافضل
قال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب

ثم شرح اسما الله الحسنى
والحمد لله وحده
وصلى الله وسلم على
سيدنا محمد واله
وصحبه اجمعين
تسليما
كثيرا
امين

قلائد الجمان

في التحذير مما يورث الفقر والنسيان

تأليف الشيخ الإمام العالم

العلامه الحافظ المحدث المتقن

برهان الدين أبو اسحاق ابراهيم

بن محمد بن محمود الزاهدي

رضي الله عنه وأرضاه

وجعل الجنة مثواه

بسم الله الرحمن الرحيم وعليه اعتمادي

قال الشيخ الامام الحافظ المحدث المتقن
برهان الدين ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن محمود التنابي
امتع الله الاسلام والمسلمين بوجوده . وعامله في الدارين
بلطفه وجوده . املاء من لفظه . .

الحمد لله الذي علمنا ما لم نكن نعلم وصلي الله
علي اعلم خلقه واكملهم سيدنا محمد وعلي آله واصحابه
واشياعه واتباعه وسلم وبعد فقد تكرر
سؤال جماعة من الاخوان افادة ما ورد او قيل فيما
يورث الفقر والنسيان فاجتمع لي طلبهم واملیت من
ذلك ما حضرني الان مجردا ليسهل حفظه وقد اعيد الشيء
المتقدم منه لفائده . لا تشفك عن صلة وعايده .

وسميته قلائد العقيان
في التحذير مما يورث الفقر والنسيان

ثم اتبعته بمحذوران اخريين من نمط واحد ابرزتهما عرايس

محذوران

محذورات ولا تخلو اكثر ما ذكرته من نظر لكن دع ما يريبك
الي ما لا يريبك وكيف وقد قيل والاعتماد في غالبه علي
التجربة لا علي الاثر والله المستعان وعليه التكلان

فمما يورث الفقر ويمنع الرزق

ارتكاب الذنب والتهاون بالصلاة لاسيما في الجماعة ورب ما
تعدي شؤم تارك الصلاة الي المصلين فاحرقهم . والزنا
وظلمون . والربا . والكذب . وسب ساداتنا ابي بكر
وعمر وعثمان وعلي رضي الله تعالي عنهم . وسب الديك ولؤمة
الضحي واللعب بالحمام الطيارة والبداءة بالرجل اليمني قبل
اليسري في دخول الخلاء وسؤال الناس من غير فقر .
واحتكار القوت . وكثرة الضحك . والدعا بالسوء علي الاهل
والولد وتزكية الصلحا الفجار . وتمنية الاخيار الاشرار

قال ابن الجوزي في كتابه سلوة الاحزان

وقص الاظفار بالفم . وكنس المنزل ليلا . وطرح
قمامات الخرز في المنزل . والتدلك في الحمام بالخالة

قال صاحب اداب العالم والمتعلم
من الحنفية نثرا وغيره منهم نظما،
ومن نقل ذلك من متاخري الشافعية
كابن العماد الاقفهسي وغيره
والنوم عريانا. وكذا البول والاكل جنبا. والتهاون
بسفط المايدة. واحراق قشور البصل والثوم. وكنس
البيت في الليل. وترك القمامة اي الكناسة في البيت
وغسل اليدين بالطين والتراب. والجلوس على العتبة.
والاتكاء على احد زوجي الباب. والتوضي في المنبر.
وخياطة الثوب على بدنه. وتجفيف الوجه بالثوب نجاست
قلت وقيل ان مسح الوجه بالذيل يجلب الصرفة ايضا
وترك بيت العنكبوت في البيت قال ابو الليث
السمرقندي في كتابه بستان العارفين وتركه في
الاصطبل ينزل الدواب قال الزركشي في قواعده
ويقتل لانه من ذوات السموم والله تعالى اعلم

قال

40

قال صاحب اداب العالم والمتعلم
واسراع الخروج من المسجد بعد صلاة الغداة. والابتكار
في الفجر للذهاب الى السوق. والابطا في الرجوع منه.
وشراء كسر الخبز من الفقراء وترك تخيير الاواني. واطفاء
السراج بالنفس. والكتابة بقلم معقود. والامتشاط
بمشط منكسر. والتنعم قاعدا. والتسرول قايما. والتخل
والتقتير. والاسراف والكسل والتواني. والتهاون
في الامور. وترك الدعا للوالدين. وتداومها باسمهما.
والمشي امام المشايخ. وقد جاء في الولد والمتعلم والتلميذ
ان ينادي معلمه وشيخه باسمه او يمشي امامه بل خلفه
كالخادم وروي ابن السني وغيره عن
عبيد الله بن زحر بفتح الزاي المعجمة واسكان الحاء
المهملة اخر راء مهملة قال بلغك من العقوق ان
تسمي اباك باسمه وان تمشي امامه في طريق وروي
ايضا عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم راى

غلاما مع ابيه فقال لا تمش امامه ولا تستسب له
ولا تجلس قبله ولا تدعه باسمه **وذكر الشيخ**
ابو الليث في بستانه مما يورث الفقر منع خميرة العجين
وروي الثعلبي في تفسيره عن جعفر الصادق
قال سمعت ابي يقول قال علي بن ابي طالب
رضي الله تعالى عنه طهروا بيوتكم من نسج العنكبوت
فان تركه في البيت يورث الفقر **قال وقال**
سيدنا علي كرم الله وجهه منع الخميرة يورث الفقر انتهى
قال الشيخ علاء الدين البخاري الحنفي
وشق الغم والمعز بالمشي بينهما وكان بينهما ذلك فاذا اضطر
اليد فعله وقراسون ليلا فقر بش واليمين الفاجرة
وهي الكاذبة الغموس تذهب المال وتعقم الرحم وتقل
العدد وتدع الديار بلاقع **وفي فتاوى قاضي خان**
ان من كان ظفره طويلا اي متفاحش الطول يكون
رزقه ضيقا والله اعلم بالصواب

فصل

الرضية مصورة نقوة فقها آخر

فصل

ومما يورث النسيان بالخاصية الحجامة في نقرة القفا
والنظر في الماء الراكد والبول فيه **زاد الحافظ الذهبي**
في طبه ثم يتوضا منه والنظر الى المصلوب وقراءة
الواح القبور وعبر صاحب الهدي من الحنابلة بالاكثار
من قراءتها واكل الكزبرة الرطبة وسور الفار والتفاح الحا
مض
وارغب في الهدي فقال ادمان اكله واطلق بعض المالكية
وغيرهم التفاح وكذا الامام الشافعي ونقل عن الزهري
انه قال ما اكلته منذ عاينت الحفظ قال هذا المالكي
وحسو البيض الذي بالرشت وكان المالكي المذكور قد اخذ العلم
من بعض اهل مذهبه ثم وقعت البغضا بينهما فبقي يتعاطى
ما ينسيه الذي احتمى عنه من البول في الماء الراكد واكل
التفاح والبيض المذكور ثم اخرج ذلك عن نفسه ونقله القاضي
عياض في مصنفه طبقات المالكية المسمى بالمدارك **وقال**
ابن وهب عن الليث (ابي) **كان ابن شهاب يعني الزهري**

الشرب البيض الزرشم بفتح فتشد عدد الزرع

يكره اكل التفاح الحامض وسور الفار ويقال انهما
يورثان النسيان وفي حديث ذكره صاحب الفردوس
واكل الحلجان ثم قال هو نوع من انواع السمسم وهو الاسود
انتهى وقال صاحب الصحاح هو مثل الكزبن قال
وقال ابو العوث يعني اللغوي هو السمسم يعني في هذا
قبل ان يحمد قال الذهبي والاكثار من البصل النيء
واكل الباقلا اي الفول والمشي في الطوارق
ولم ار لفظة الطوارق في اللغة مجموعة هكذا ولا مفردة
وانما هي عامية مولدة ثم اثبت ان المسعودي القاضي
من الحنفية صرح في قواعده التي وضعها على مختصر في الفقه
بكراهة المشي في اوساط الطرق اسفل الرصفان لانها
ممشى الدواب وان ذلك يورث النسيان وعبر ابن العماد
الافقهسي في منظومته اللامية في اداب الاكل
والشرب والنوم والمشي في الطرق قلت
ومحل ذلك اذا لم يكن هناك نساء ورجال وتحصل الاختلاط

اما

اما اذا وقع ذلك فان الرجال يمشون اسفل والنساء فوق
عن الحافات وقد بوب ابو داود اخر كتاب
الادب لمن سننه على هذا فقال باب
مشي النساء مع الرجال في الطريق ثم روى
باسناده الى ابي اسيد الساعدي انه سمع النبي
صلى الله عليه وسلم وهو خارج من المسجد فاختلط
الرجال مع النساء في الطريق فقال للنساء
ليس لكن ان تحققن الطريق عليكن بحافات الطريق قال
فكانت المراة تلصق بالجدار حتى ان ثوبها ليتعلق بالجدار من
لصوقها به وتحققن الطريق بفتح التاء وسكون الحاء وضم القاف
الاولى وسكون الثانية اي تركبن حقة بضم اوله وهو وسطه
يعني لانه ممشى الرجال وهن يمشين بحافات الطريق لانه استر
لهن وذكر صاحب الاداب ومن تبعه ممن
يورث النسيان المشي بين المزابل وقد روى
ابو داود في باب مشي النساء مع الرجال المذكور

راي
ع

بعد حديث ابي اسيد المار بسنده الى نافع عن
ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان تمشي المرأة
بين المرأتين قال شيخنا ابن ارسلان في تعليق له
مختصر على سنن ابي داود اي تكونان عن يمينه وشماله
سواء كانتا اجنبيتين لانهما عورتان بل تمشيان بحافة الطريق
وهو في الوسط في الاختلاط كما تقدم كما تقدم وان كانا محرمتين
لئلا يستأنس به الظن قال وتحمل ان يدخل في النهي ان تمشي احداهما
امامه والاخرى خلفه وفيه النهي عن اختلاط الرجال مع النساء
قال وفي حديث ذكره ابن الاثير اي في جامع الاصول
من كتاب رزين بحذف الصحاح وليس في اصوله التي جمعها
عن ابن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان تمشي في
طريق وامامه امراة فقيل لها تنحي عن طريق رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت الليس الطريق واسعا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوها فانها
جبانة قال ابن ارسلان اي منكرة عانية لانها لم

تمنعها

يمنعها من امتثال امر صلى الله عليه وسلم الا التكبر والانفة
ولعلها كانت ماشية في وسط فامرها ان تمشي الى حافاته
انتهى ملخصا وهذا الحديث المذكور ذكره النسائي
في كتابه عمل اليوم والليلة الذي رواه عنه تلميذه
ابو بكر بن الاحمر وهو من جملة السنن الكبرى وبوب
عليه النطرق ثم اسنده عن شيخه محمد بن عبد الله بن عبد
الرحيم وهو البرقي عن اسد بن موسى عن عافية بن زيد
القاضي عن سليمان الهاشمي عن ابي بردة بن ابي موسى
الاشعري عن ابيه قال بينما رسول الله صلى الله عليه
وسلم يمشي وامراة بين يديه فقلت الطريق للنبي صلى الله
عليه وسلم فقالت الطريق معترض ان شاء اخذ يمينا
وان شاء اخذ شمالا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
دعوها فانها جبانة قلت انما قال ذلك يعني
التجربة القلب قال ابن الاحمر قال لنا ابو عبد الرحمن
يعني النسائي عافية بن زيد ثقة وسليمان الهاشمي لا اعرفه

قلت هو معروف من رجال ابن ماجة وثقه ابن
حبان وهو الامير سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس
ذكره المزي في الاطراف وتهذيب الكمال وغيرهما ولعل
النسائي في رواية سرين لهذا الحديث مصحف من ابي موسى
والعلم عند الله ومما يورث النسيان
اكل لحم التيس والمعز ايضا وقيده بعض الاطباء
بالمسن ولا سيما للمسن وقال الدميري لحم المعز
يورث الهم والنسيان وكذا اكل مخ التيس وذكر
ان بعض فضلاء الاطبا قال للحافظ ان لحم المعز
يختل الاولاد ويورث الغم والنسيان انتهى وقال
ابن العماد في كتابه التذريعه الى معرفة الاعداد
الواردة في الشريعة نقل الجاحظ عن طب اهل بيت النبوة
ان الكبير من المعز يولد السودا ويجلب الهم والنسيان
ويفسد الدم قال ولعل ما ذكر محمول على من واظب
على اكله قال وقد نص الاطباء ان كبير المعز يهيج السوداوي

ويورث

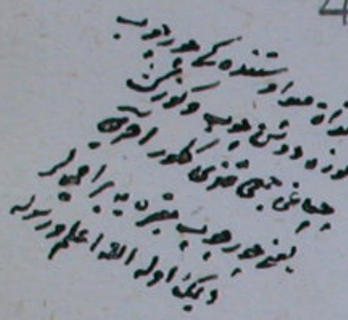

ويورث النسيان ايضا
اكل الاشيا الحامضه والحمز والحشيشه والملبن بين الحلبين
المقطورين والقا العمل بالحياة وكذا القاوم هو والقذا
في المقرة وورد ان الذي يلقي القملة حية لا يكبى الهم
وحكى النقاش في تفسيره وتابعوه عن ابي
الزبير ويحيى بن ابي كثير ان لبس النعال السود
يورث الهم ايضا وعن ابن الزبير انه يورث النسيان
وذكر ابو الشيخ الاصبهاني في كتابه النوادر عن
ميمون بن مهران عن ابن عباس قال ثلاث يورث
النسيان البول في المآ الراكد والقا القملة بالحياة
ولبس النعل السودا واسند فيه عن يحيى بن ابي كثير قال
كان يقال اياكم والنعال السود فانها تورث الهم ٥
وذكر الثعلبي في تفسيره وغيره عن ابن ابي طالب
قال من لبس نعلا صفرا قل همه لان الله تعالى يقول
بقرة صفرا فاقع لونها تسر الناظرين وروى النقاش

في تفسيره عن ابن عباس قال من لبس نعلا صفرا لم يزل في سرور
ثم قرأ بقية صفرا الاية ونقل القرطبي في تفسير البقرة عنه انه قال
الصفر أشر النفس وحض على لبس النعال الصفر وبنى تفسير قوله
من الملائكة مسوّمين عنه ايضا من لبس نعلا اصفر فضيت حاجة

وذكر ابو الشيخ عن ابراهيم بن المختار قال حدثني
نورث النسيان اكل التفاح وسور الفار
والحجامة في النقرة والقاء القملة والبول في الماء
الراكد وعن الشعبي انه قال اني لادع الحجر مخافة
النسيان انتهى وفي الاخير نظر ولعل المراد ادامة
اكله لانه له ضراوة كضراوة الخمر وقيل انه يوكل يوما
ويترك يوما وورد ان من اكله اربعين يوما متواليه
قسي قلبه ومن تركه اربعين يوما سا خلقه وسيأتي
قريبا عن جالينوس ان النسيان تحدث من اكل اللحم
السمين ومما يورث النسيان اكل لحم النيس وكذا
يورث النسيان مضغ العلك وتؤمة الصبحة والاستياك

على

خراوة عادت
ومارست اخرى
وفي مختار الصحاح
وفي الكلب والصيد
فرس الكلب بالفتح
بالكسر خراوة بالفتح
اي تعود وكلب ضاري
وكلبة ضارية واضراه
صاحبه عوده واضراه
به ايضا اي اغراه
وضراه ايضا تضرية
وقد ضرى الرجل
بكذا ايضا بكذا
خراوة ومنه قول
عمر رضه اياكم وهذه
المجازر فان لها
ضراوة كضراوة الخمر
ان الانسان
ليسع نحوها ويجيء الى المجازر مواضع
الجزر والجزر الواحدة جزارة وجزارة
والقياس جزارة كعمامة وعمائم وجزارة
وان لها عادة كعادة الخمر اف والمال والاولاد
رقم صحاح

على راس الخلا ذكر هذا الاخر الحكيم الترمذي في كتابه العلل
ونقل حجة الاسلام الغزالي في كتابه نصيحة الملوك
عن جالينوس قال سبعة اشياء تجلب النسيان
استماع الكلام الحشف اراد الرديء والحجامة على خرزة العنق
والبول في الماء الراكد واكل الحوامض وطول النظر
الى الاماكن المرتفعة والنظر الى وجه الميت قلت
لكن في ذكر النظر الى وجه الميت نظر ظاهر لا يخفى ثم
نقل الغزالي ايضا عنه انه قال في كتاب الادوية
ان النسيان تحدث من سبعة وهي البلغم
وضحك القهقهة واكل الملح واللحم السمين وكثرة
الجماع والسمي مع التعب وسائر الرطوبات والبرودات
فان اكلها يضر ويجلب النسيان انتهى النقلان عنه
وذكر صاحب المختار من الحنفية في شرحه
ان نظر الرجل الى فرج امرأة ونظرها الى فرجه يورث النسيان
وكذا ذكر الزيلعي في شرحه للكنز انه يورثه النظر الى العورة

ثم نقل عن علي بن ابي طالب ان من اكثر النظر الى عورته عوقب
بالنسيان انتهى ويورثه كثرة الهم والغم **وقال**
صاحب الاداب الاول كثرة الهموم والاحزان في امور
الدنيا والاشتغال والعلايق انتهى والبادروج وهو
بفتح الدال المهملة بقلة معروفة **قال ابو طالب المكي**
في كتابه قوت القلوب زعم اطباء الروم انه يفسد الذهن ويورث
النسيان انتهى **وقال ابن عمر** من تسوك بسواك غيره
فقد الحفظ ذكر الحكيم الترمذي في كتابه العلل وذكره
الدميري في حياة الحيوان الكبري مما قيل انه يورث النسيان
اكل الخبز الحار **وقال في موضع اخر قال في كتاب**
الحكم والغايات قال اهل التجارب مما يورث الغم
المشي بين الاغنام والتعمم جالسا ولبس السراويل قايما وقص
اللحية بالاسنان والقعود على اسكفة الباب والاكل بالشمال
ومسح الوجه بالاذيال والمشي على قشر البيض والاستنجاء
باليمين والضحك في المقابر انتهى ما نقله عنه وقال هو

في

في موضع اخر من خاصية الشمع اني من استصحبه اي حمله قال
وقيل من اكله اورثه الغم لكن لا يصيبه الاحتلام وقال
الذهبي في طبه والاستمناء باليد يوجب الغم **قلت**
وذكر انه من استمنى بالوطي على براية الاقلام ادخل السجن
عقوبة وزجرا لمن لا يسلم من ذلك فدخل السجن للسلام على
بعض من فيه **ونقل الدميري في شرحه للمنهاج**
في باب الاصول والثمار عن القزويني ان النظر الى
زهر الباقلا يعني القول يورث الهم والحزن وعن الجاحظ
ان الاكثار من اكله يفسد العقل ويري الاحلام الردية
انتهى وقال صاحب القانون انه تحدث حكة وخصوصا
طريه ويري احلاما مشوشة **ومن محاسن شعر**
" **وجيه الدولة بن حمدان** "
تري الثياب من الكتان ملهما ، نورا من البدر احيانا فيبليها
فكيف تنكران يبلى مقارها ، والبدر في كل وقت طالع فيها
ثم ذكر لغيره بيتا اخر في المعنى وقال وهذا وما قبله

يستشهد بهما على ان نور القمر يبلي الثياب الكتان كما قال
حذاق الحكما لا سيما اذا طرحت الثياب في الماء عند اجتماع البدرين
الشمس والقمر فانها تبلي الثياب سريعا في غير وقتها واجتماعهما
في الخامس والعشرين الى الثلاثين ومن ههنا يقال ثوب حمام
اذا تقطع سريعا وسببه ما ذكرناه وقد اشار الى ذلك الرئيس
ابن سينا في ارجوزته وقد ذكرها الدميري في العقرب وقال
انها تشتمل على خواص مجربه واسرار من علم الطب قال وقيل
انها لابن شيخ حطين **واولها**

بدات باسم الله في نظم حسن ❊ اذكر ما جربت في طول الزمن
ما هو بالطبع وبالخواص ❊ لكل عام ولكل خاص

ومن جملتها

لا تغسلن ثيابك الكتانا ❊ ولا تصد فيها كذا الحيتانا
عند اجتماع البدرين تبلى ❊ وفي السرار فاتخذه اصلا

قال الجوهري سرار الشهر اخر ليلة منه وكذا سرار وسراره
قال وهو مشتق من قولهم استتر القمر اي خفي ليلة السرار فربما كان

ليلة وربما كان ليلتين قال الدميري فينبغي الاحتراس على
ثياب الكتان من نور القمر ومن غسله عند اجتماع البدرين لما ذكرناه
ملخصا وكذا ذكر سبط بن الجوزي في تاريخه مراة الزمان
ان القمر يبلي الكتان **وانشد قول الشاعر**

كيف لا تبلى غلائله ❊ وهي جدر وهو كتان ❊

وان النوم فيه مستكشفا يورث البرص وانما حصل
ذكر هذا استطرادا واكثر ما ذكر فيه وفيما قبله وبعده
معروف بالتجربة واجرى الله به العادة والقصد تعداد
ما يورث النسيان مجردا وقد قال الشيخ علم الدين السخاوي
توقي خصالا تخوف نسيان ما مضى ❊

❊ قراءة الواح القبور تدميها ❊
واكلك التفاح ما كان حامضا ❊
❊ وكثرة حضر أفيها سمومها ❊
كذا المشي ما بين القطار وحمك آل ❊
❊ فتاؤ ومنها الهم وهو عظيمها ❊

كشيخ

ومن ذاك بول المرء في الماء راكدا
كذلك نبذ القمل يبست تميتها
ولا تنظر المصلوب والمار راكدا
واكلك سور الفار وهو تميمها

النبذ بمعنى الالقاء

انتهت ابياته

وقيل ان النسيان من كثرة البلغم وكثرة البلغم من كثرة شرب الماء وكثرة شرب الماء من كثرة الاكل

قال ابن الجوزي في طبه لقط المنافع وكل ما يزيد في البلغم يورث النسيان قال ويتولد البلغم كثيرا عن التخم واكل البصل وكثرة اكل الفواكه

وذكر ابو الشيخ في نوادره عن سفيان بن عيينه قال ليس يحفظ الحديث الا كل فيزيد قليل البلغم وكان خبز عند البقالين وذكر بدر الدين بن جماعه في مذكر السامع والمتكلم من اداب المتعلم ان يقلل الاشتغال المطاعم التي هي من اسباب البلادة وضعف الحواس

كالتفاح

كالتفاح الحامض والبافلا وشرب الخل وكذلك ما يكثر استعماله البلغم المبلد للذهن المثقل للبدن لكثرة الالبان والسمك واشباه ذلك انتهى

وقد حرج النبي صلى الله عليه وسلم ليلة القدر ليخبر الناس بتعيين الملك له اياها في ليلة فوافق كعب بن مالك وابن ابي حدرد الصحابيين يتلاحيان في طلب حق فما الظن بالخصومة في باطل فنسي تعيينها واوهمت

وصلى عليه الصلاة والسلام من صلاة قاوم فيها فقال له اصحابه او ممت فقال وما لي لا اوهم ورفع احدكم بين ظفر واملته يعني انكم لا تزيلون اظفاركم ثم تحكون بها ارفاغكم وهي المواضع التي تجتمع فيها الوسخ فيعلق بها ما فيها وبجيون تصلون معي

وفي حديث اخر انه صلى صلاة فتردد في اية فلما انصرف قال انه لبس علينا القران ان اقواما منكم يصلون معنا لا يحسنون الوضوء

وفي لفظ انه قرأ بسورة الروم فلبس عليه بعضها فقال انما لبس علينا الشيطان القراءة من اجل اقوام يأتون الصلاة

بغير وضوء وفي حديث اخر انه قيل له لقد ابطا عنك جبريل
قال ولم لا سطا عني وانتم حولي لا تستنون اي لا تستاكون
ولا تقلمون اظفاركم ولا تقصون شواربكم ولا تسرحون براجمكم
وهي ظفور مفاصل الاصابع التي يعلق بها الوسخ **وهذا**
ما تيسر املاوه الان في ذكر ما يورث الفقر والنسيان
وانما سمي ذكر ما ينفيهما خوف الاطاله والله المستعان

بقيه محذورات وردت

ولها مناسبة بما قبلها التزمت فيها ما لا يلزم واظن
انها لا توجد مجموعة ولا ما تقدمها والله اعلم **وهي**
من بات وبين اصابعه زفر عجن وهو الزفر ونحوه لم يزل به
فاصابه برص او بشيء من خبل الشيطان له وهو نادر او اصابه
لمم وهو طرف من الجنون يلم بالانسان ويعتريه فلا يلوم من
الا نفسه **من احتجم** يوم الاربعا او يوم السبت فاصابه
برص او داء او يوم الخميس فناله مكروه فلا يلوم الا نفسه
من اغتسل بالماء المشمس المكروه بشروطه فاصابه برص

فلا

فلا يلومن الا نفسه **من بال** في مستنقع وضوئه وغسله
فاصابه وسواس وورد ايضا من توضا على بوله فابتلي
ببلا فلا يلومن الا نفسه **من شبك** بين اصابعه وهو يصلي
فاصابه زجر قال تاج الدين السعودي في شرح المقامات
الحريري اي عذاب معلق فلا يلومن الا نفسه **ووقع**
في تخريج احاديث شرح الرافعي فاصابه زجر
والظاهر انه تصحيف **من تعذى** في عركن اي ستر
فخسف به فلا يلومن الا نفسه **من نام بعد العصر**
فاختلس عقله فلا يلومن الا نفسه **من اغتسل بالليل**
ولم يستر عورته فاصابه لمم اي طرف من الجنون فلا يلومن الا
نفسه **من وطئ** امراته وهي حائض فقضي بينهما ولد فاصابه
جذام فلا يلومن الا نفسه **من نام** في بيت وحده وورد
من نام في قبلة مسجد وحده فابتلي ببلا فلا يلومن الا نفسه
من نام على اسكفة باب فاصابه بني او ابتلي ببلا فلا يلومن
الا نفسه **من اكل** بالثوم يوم الاربعا فاصابه برص

وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه من احتجم يوم
الاربعا واطلى يوم السبت فاصابه برص فلا يلومن
الا نفسه وذكر صاحب الهدي فيه عن
احمد بن حنبل انه سيل عن النورة والحجامة يوم
الاربعا ويوم السبت فكرههما وقال بلغني عن
رجل ثقة رواحتجم في يوم الاربعا فاصابه البرص قيل له
كانه تهاون بالحديث قال نعم من تخلل بالقصب
فدودت اسنانه فلا يلومن الا نفسه من استاك على
راس الخلا فذهب بصره فلا يلومن الا نفسه من وضع
سواكه بالارض ولم ينصبه قائما الى شيء فجن من ذلك
فلا يلومن الا نفسه من نام على غرحمان او كان على غير
وضوء فاصابته مصيبة او حدث به حدث فلا يلومن الا
نفسه من اكل الانج ليلا فاخول فلا يلومن الا نفسه
وروي حرملة بن يحيى عن امامنا الشافعي من اكله ثم
نام لم امن ان تصيبه ذبحة وهي وجع في الحلق صعب وذلك

ان

لان الجن لا تحب الا الانج والليل وقت تسلطهم فينبغي اكله
بل واستعماله يزم بالنهار دون الليل وبالله المستعان
وبالذبحة مات البرا بن معرور وابو امامة اسعد بن
زرارة الانصاري رضي الله تعالى عنهما وكانا فذكويا منها
في عنقيهما قال ابن الاثير وهي وجع يعرض في الحلق من الدم
وقيل هي قرحة تظهر فيستدمعها النفس وينقطع فتقتل صاحبه
وقال في المشارق هي داء كالخناق تاخذ الحلق فتقتل صاحبه
وذكر في القريبين عن النضر بن شميل انها قرحة
في حلق الانسان مثل الدبيلة التي تاخذ الحمير قال
في القاموس الخناق كغراب داء يمنع معه نفوس النفس الى
الرية والقلب والخناقية داء في حلوق الطير والفرس ٥
والذبحة بضم الذال المعجمة وفتح الباء على فتحها انتفاخ صاحب
المشارق وقال ابن الاثير وقد تسكن وقال الجوهري
لم يعرف ابو زيد التسكين الذي عليه العامة وقال
في القاموس الذبحة كهمزة وعنبة وكسر وصبرة وكتاب وغراب

عدنا الى ما كنا فيه **من نظر في المرآة ليلا**
فاصابه لقوة او داء فلا يلومن الا نفسه والعوام يقلبون
اللقوة ويصحفونها ويقولون لوقة وانما هي بتقديم القاف
على الواو وهي داء في الوجه يعرضه فيميله الى احد جانبيه
يقال منه لقي فهو ملقو مثل دعي فهو مدعو وحصول الذمحة
واللقوة هنا من اصابة الجن وقد تحصلان ببعض الامراض
كما روى الامام مالك رح موطائه عن نافع ان ابن عمر اكتوى
من اللقوة روى في من العقرب **قال في المشارق** اللقوة
بفتح اللام هي الريح التي تميل احد جانبي الفم وفي الموطا ايضا
عن يحيى بن سعيد الانصاري انه قال بلغني ان اسعد بن زرارة
اكتوى في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الذمحة
فمات **ومن الاتفاق الغريب** انه مات بالحمى اتابك
السلطان نور الدين الشهيد وكذلك الخليفة العباسي الذي
ولاه السلطان ولقبه بالملك العادل رحمهما الله تعالى
من اكل البصل النيء اربعين يوما فكلف وجهه

فلا

حشه
البصل النيء
والثوم النيء
بكسر النون وآكله
وهو ضد النضيج

فلا يلومن الا نفسه **من افتصد** واكل ما لحا فاصابه
بهق او جرب فلا يلومن الا نفسه **من داوم** اكل الكلي
فاعقرن مثانته وهي مجرى البول ومستقر باطن العانة
فلا يلومن الا نفسه **من جمع** في معدته البيض
والسمك فاصابه فالج او لقوة فلا يلومن الا نفسه او
جمع اللبن والسمك فاصابه جذام او برص او نقرس وهو
وجع الرجلين او جمع اللبن والنبيذ وهو نقيع التمر والمشمش
والزبيب والاقسما والفقاع ونحو ذلك فاصابه برص او نقرس
فلا يلومن الا نفسه **من دخل الحمام** وهو ممتلئ شبعا
فاصابه الفالج فلا يلومن الا نفسه **من اكل بيضا**
مسلوقا بارداجي يبتلي منه فاصابه دوار يمنح وضيق
نفس فلا يلومن الا نفسه **من اكل البيض** حتى يتخم منه
فاورثه الطحال فلا يلومن الا نفسه **من احتلم** فلم يغتسل
حتى وطي اهله فولدت مجنونا او مختلا فلا يلومن الا نفسه
من جامع فلم يصبر حتى ينزل المني اولم يغسل ذكره

فاصابه حصاة وهي عسر البول فلا يلوم الا نفسه **ومن اكل**
السمك الطري ثم دخل عقبه الحمام وخصه بعضهم بالاغتسال
بالماء البارد فاصابه الفالج فلا يلوم الا نفسه **ومن قلم**
اظفاره ثم حك بها جسده قبل ان يغسل رؤسها فاصابه برص
فلا يلوم الا نفسه **كذا ذكره الشيخ** سئل ابن العمري
قال الموفق بن قدامه في مغنيه والمحب الطبري
في احكامه وغيرهما قيل ان ذلك يضر بالجسد **وقال**
ابو الليث في بستانه ولا يغرنك جاهل
يقول طال ما فعلت هذا ولم يضرني لان السارق
لو اخذ في اول مرة لم يسرق احد ولم ابتلي اول من لم يبر
في الدنيا صحيح **قلت** وايضا قل ما تسلم الجرة اذا وقعت
كل مرة **وهذا اخر الفوايد التابعه في التحذير من**
افعال مضره الحقت بها وما قبلها بمثالها من الطلبة من
هو من اهل الاستفادة وشكر المعروف والمبرة ومنه قول
الاحنف بن قيس من عرض نفسه للتهم فلا يلوم الا نفسه

رواه

52 رواه ابو طاهر المخلص وقريب منه قول عمر بن الخطاب رض
من كتم سره كانت الخيرة بيده ومن عرض نفسه للتهمة فلا تلومن
فلا يلوم الا نفسه ومن ساء ظنه بضعفة وثلاثون خصلة واختمها
بقول رب العزة القايل جلت عظمته وتحذركم الله نفسه
في خاتمة الحديث الالهي الصحيح الذي رواه عنه نبيه الصادق
يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد
خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه وكذا
في حديث الصور الذي رواه الطبراني وغيره انه جل جلاله وعم
وتقدس كماله يمتن يوم القيمة يا معشر الجن والانس اني قد
انصت لكم منذ خلقتكم الي يومكم هذا اسمع افواكم واطهر اعمالكم
وصحفكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا
نفسه لكن نسأله سبحانه ان يعاملنا بفضله لا بعدله
ويتحمل عنا ما قد حملناه والسموات والارض والجبال
قد عجزت عن حمله والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا
لنهتدي لولا ان هدانا الله وصلى الله وسلم على سيدنا محمد

وصحبه والہ وشیعتہ وحزبہ
ومن والاہ وسلم تسلیما
کثیرا ابدادایما
الی یوم الدین
امین
امین
امین

بخز قلائد العقیان فی التحذیر مما یورث
الفقر والنسیان للرهانی رحمه الله تعالی امین

53

مسئلة تعليل الأفعال
وبيان ما في ذلك من الأقوال
مع إيضاح الإشكال
المتعلق بالسؤال
للشيخ أحمد بن
عبد الحليم
رحمه الله
تعالى
آمين

بسم الله الرحمن الرحيم ومن يتوكل على الله فهو حسبه

سؤال في حسن إرادة الله تعالى للخلق

سئل شيخ الاسلام بقية السلف الكرام بركة الانام
ابو العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني

ادام الله علوه قدس في الدنيا والاخرة واسبغ عليه نعمه
ظاهرة وباطنة بمقتضى سؤال ورد من الديار المصرية
في شهر شوال سنة اربع عشرة وسبعمائة الى دمشق المحروسة
يسأل بعض عباد الله المسلمين السادة ائمة الهدى رضي الله
تعالى عنهم وارضاهم اجمعين ان يتكلموا في حسن ارادة الله
تعالى لخلق الخلق وانشاء الانام وهل خلق لعلة ام لغير علة
فان قيل لا لعلة فهو العبث تعالى الله عنه وان قيل لعلة
فان قلتم انها لم تزل لزم ان يكون المعلول لم يزل وان قلتم
انها محدثة لزم ان يكون لها علة والتسلسل محال
افتونا ماجورين رحمكم الله تعالى واوضحوا هذه الشبهة ايضاحا
بينا رضي الله تعالى عنكم واثابكم الجنة اجمعين

فاجاب

54

رضي الله عنه وقال

الحمد لله رب العالمين

هذه مسئلة كبيرة من اجل المسائل
التي تكلم فيها الناس واعظمها شعبا وفروعا واكثرها شبها
ومجازات فان لها تعلقا بصفات الله وباسمائه وافعاله واحكامه
الامر والنهي والوعد والوعيد وهي داخلة في خلقه وامره

فكل ما في الوجود متعلق بهذه المسئلة

فان المخلوقات جميعها متعلقة بها وهي متعلقة بالخالق
سبحانه وتعالى وكذلك الشرايع كلها الامر والنهي والوعد
والوعيد متعلق بها فهي متعلقة بمسايل القدر والامر
ومسايل الصفات والافعال وهذه جوامع علوم الناس
فعلم الفقه الامر والنهي وقد تكلم الناس في تعليل
الاحكام الشرعية والامر والنهي كالامر بالتوحيد والصدق
والعدل والصلوة والزكوة والصيام والحج والنهي عن الشرك
والكذب والظلم والفواحش هل امر بذلك لحكمة ومصلحة

وعلة اقتضت ذلك امر ذلك لمحض المشيئة وصرف الارادة
وهل علل الشرع بمعنى الداعي والباعث او بمعنى الامارة والعلامة
وهل يسوغ في الحكمة ان ينهى الله عن التوحيد والصدق
والعدل ويامر بالشرك والكذب والظلم ام لا وتكلم الناس
في تنزيه الله تعالى عن الظلم هل هو منزه عنه مع قدرته عليه
ام الظلم ممتنع لنفسه لا يمكن وقوعه وتكلموا في محبة الله
ورضاه وغضبه وسخطه هل هو بمعنى ارادته او هي الثواب
والعقاب المخلوق امر هذه صفات اخص من الارادة وتنازعوا
فيما وقع في الارض من الكفر والفسوق والعصيان هل
يريده ويحبه ويرضاه كما يريد ويحب ويرضى سائر ما وجد
امر هو واقع بدون قدرته ومشيئته وهل يقدر ان يهدي
ضالا ولا يضل مهتديا ام هو واقع بقدرته ومشيئته ولا يكون
في ملكه ما لا يريد وله في جميع ما خلقه حكمة بالغة وهو
يبغضه ويكرهه ويمقت فاعله ولا يحب الفساد ولا يرضى
لعباده الكفر ولا يريده الارادة الدينية المتضمنة

لمحبته

لمحبته ورضاه وان اراده الارادة الكونية التي تتناول
ما قدره وقضاه وفروع هذه الاصل كثيرة لا تحمل هذا الموضع
استقصاها ولا حل تجاذب هذا الاصل ووقوع الاشتباه
فيه صار الناس فيه الى التقديرات الثلاثة المذكورة في
سوال السائل فكل تقدير من التقديرات قال به طوايف من بني
ادم من المسلمين وغير المسلمين فالتقدير الاول قول من يقول
خلق المخلوقات وامر بالمامورات لا لعلة ولا لداع ولا باعث
بل فعل ذلك بمحض المشيئة وصرف الارادة وهذا قول كثير
ممن يثبت القدر وينتسب الى السنة من اهل الكلام والفقه
وغيرهم وقد قال بهذا القول طوايف من اصحاب مالك والشافعي
واحمد وغيرهم وهو قول الاشعري واصحابه وقول كثير من نفاة
القياس في الفقه الظاهرية كابن حزم وامثاله ومن حجة هولاء
انه لو خلق الخلق لعلة لكان ناقصا بدونه مستكملا بها فانه اما
ان يكون وجود تلك العلة وعدمها بالنسبة اليه سواء او يكون
وجودها اولى به فان كان الاول امتنع ان يفعل لاجلها ٥

وان كان الثاني يثبت ان وجودها اولي به فيكون مستكملا
بها فيكون قبلها ناقصا ومن حجتهم ما ذكره السائل من ان العلة
كانت قديمة وجب قدم المعلول لان العلة الغايية وان كانت
متقدمة على المعلول في العلم والفضل كما يقال اول الفكرة
اخر العمل واول البغية اخر الدرك ويقال ان العلة
الغايية بها صار الفاعل فاعلا فلا ريب انها متاخرة في الوجود
عنه فمن فعل فعلا لمطلوب يطلبه بذلك الفعل كان حصول
المطلوب بعد الفعل فاذا قدر ان ذلك المطلوب الذي
هو العلة قديما كان الفعل قديما بطريق الاولي فلو قيل
انه يفعل لعلة قديمة لزم ان لا يحدث شيء من الحوادث وهو
خلاف المشاهدة وان قيل انه فعل لعلة حادثة لزم محذوران
احدهما ان يكون محلا للحوادث فان العلة اذا كانت
منفصلة عنه فان لم يعد اليه منها حكم امتنع ان يكون وجودها
اولي به من عدمها واذا قدر انه عاد اليه منها حكم كان ذلك حادثا
فيقوم به الحوادث المحذور الثاني ان ذلك يلزم التسلسل

من

من وجهين احدهما ان تلك العلة الحادثة المطلوبة بالفعل
هي ايضا مما يحدثه الله بقدرته ومشيئته وان كانت لغير علة لزم
العبث كما تقدم وان كانت لعلة عاد التقسيم فيها فاذا كان كل
ما احدثه الله تعالي لعلة والعلة مما احدثه لزم تسلسل الحوادث
المحذور الثاني ان تلك العلة اما ان تكون مرادة لنفسها
او لعلة اخري فان كانت مرادة لنفسها امتنع حدوثها لان ما
اراده الله لذاته وهو قادر عليه لا يوجب احداثه وان كانت
مرادة لغيرها فالقول في ذلك الغير كالقول فيها ويلزم التسلسل
فهذا وغيره من حجج من ينفي تعليل افعال الله تعالي واحكامه
والتقدير الثاني قول من يجعل العلة الغايية قديمة كما
يجعل العلة الفاعلية قديمة كما يقول ذلك طوايف من المسلمين
كما سياتي بيانه وكما يقول ذلك من يقوله من المتفلسفة
القايلين بقدم العالم وهولاء اصل قولهم ان المبدع للعالم
علة تامة تستلزم معلولها لا يجوز ان يتاخر عنها معلولها
واعظم حجتهم قولهم ان جميع الامور المعينة في كونها فاعلا

ان كانت موجودة في الازل لزم وجود المفعول في الازل
لان العلة التامة لا يتاخر عنها معلولها فانه لو تاخر لم يكن
جميع شروط الفعل وجدت في الازل فانا لا نعني بالعلة التامة
الا ما تستلزم المعلول فاذا قدرانه تخلف عنها المعلول لم تكن
تامة وان لم تكن العلة التامة التي هي جميع الامور المعتبرة
في الفعل وهي المقتضي التام لوجود الفعل وهي جميع شروط الفعل
التي يلزم من وجودها وجود الفعل ان لم يكن جميعها في الازل
فلابد اذا وجد المفعول بعد ذلك من تجدد سبب حادث
والا لزم ترجيح احد طرفي الممكن بلا مرجح واذا كان هناك
سبب حادث فالقول في حدوثه كالقول في الحادث الاول
ويلزم التسلسل قالوا فالقول بانتفاء العلة التامة ه
المستلزمة المفعول يوجب اما التسلسل واما الترجيح
بلا مرجح ثم اكثر هؤلاء يثبتون له العناية ويثبتون لفعله
العلة الغائية ويقولون مع هذا ليس له ارادة بل هو موجب
بالذات لا فاعل بالاختيار وقولهم باطل من وجوه كثيرة

منها

منها ان يقال هذا القول يستلزم ان لا يحدث شيء وان كل
ما حدث حدث بغير احداث محدث ومعلوم ان بطلان هذا
ابين من بطلان التسلسل وبطلان الترجيح بلا مرجح وذلك
ان العلة التامة المستلزمة لمعلولها يقترن بها معلولها
ولا يجوز ان يتاخر عنها شيء من معلولها فكل ما حدث من الحوادث
لا بد ان يحدث عن هذه العلة التامة وليس هناك ما يصدر
عنه الممكنات سوى الواجب بنفسه الذي سماه هؤلاء علة تامة
فاذا امتنع صدور الحوادث عنه وليس هناك ما يحدثها عين
لزم ان تحدث بلا محدث وايضا فلو قدر ان غيرها حدثها فان
كان واجبا بنفسه كان القول فيه كالقول في الواجب الاول
واصل قولهم ان الواجب بنفسه علة تامة يستلزم مقارنة
معلوله له فلا يجوز ان يصدر على قولهم عن العلة التامة
حادث لا بواسطة ولا بغير واسطة ان تلك الواسطة ان كانت
من لوازم وجوده كانت قديمة معه فامتنع صدور الحوادث
عنها وان كانت حادثة كان القول فيها كالقول في غيرها وان قدر

ان المحدث للحوادث غير واجب بنفسه كان ممكنا مفتقرا الى
موجب يجب به ثم ان قيل انه محدث كان من الحوادث وان قيل
انه قديم كان له علة تامة مستلزمة له وامتنع حينئذ حدوث
الحوادث عنه فان الممكن لا يوجد هو ولا شيء من صفاته وافعاله
الا عن الواجب بنفسه فاذا قدر حدوث الحوادث عن ممكن معلول
لعلة قديمة قيل هل حدث فيه بسبب يقتضي الحدوث ام لا فان قيل
لم يحدث بسبب لزم الترجيح بلا مرجح وان قيل حدث بسبب لزم
التسلسل كما تقدم الوجه الثاني الذي يتبين
بطلان قولهم ان يقال مضمون الحجة انه اذا لم يكن ثم علة قديمة
لزم التسلسل او الترجيح بلا مرجح والتسلسل عندكم جايز فان
اصل قولهم ان هذه الحوادث متسلسلة شيا بعد شيء وان حركات
الفلك توجب استعداد القوابل لان تفيض عليها الصور الحادثة
من العلة القديمة سواء قلتم هي الفعل الفعال او هي الواجب
الذي يصدر عنه بتوسط العقول او غير ذلك من الوسايط
واذا كان التسلسل جايزا عندكم لم تمتنع حدوث الحوادث عن

غير

غير علة موجبة للمعلول وان لزم التسلسل بل هذا خير في الشرع
والعقل وقولكم وذلك ان الشرع اخبر ان الله تعالى خلق السموات
والارض في ستة ايام وهذا مما اتفق عليه اهل الملل المسلمون
واليهود والنصارى فاذا قيل بانه خلقها بسبب حوادث قبل
ذلك كان خبرا من قولهم انها قديمة ازلية معه في الشرع وكان
اولى في العقل لان العقل ليس فيه ما يدل على قدم هذه
الافلاك حتى يعارض الشرع وهذه الحجة العقلية انما تقتضي
انه لا يحدث شيء الا بسبب حادث فان قيل ان السموات
والارض خلقها الله تعالى بما حدث قبل ذلك لم يكن في حجتكم
العقلية ما يبطل هذا الوجه الثالث
ان يقال لم يحدث حادث بعد حادث بلا نهاية اما ان
يكون ممكنا في العقل واما ان يكون ممتنعا فان كان ممتنعا
في العقل لزم ان الحوادث جميعها لها اول كما يقول ذلك من
يقوله من اهل الكلام ويطل قولهم بقدم حركات الافلاك
وان كان ممكنا امكن ان يكون حدوث ما احدثه الله تعالى

كالسموات والارض موقوف على حوادث قبل ذلك كما تقولون انتم
فيما يحدث في هذا العالم من الحيوان والنبات والمعادن
والمطر والسحاب وغير ذلك فيلزم فساد حجتكم على التقديرين
ثم يقال اما ان تثبتوا لمبدع العالم حكمة وغاية مطلوبة واما ان
لا تثبتوا فان لم تثبتوا بطل قولكم باثبات العلة الغائية وما
يذكرونه من حكمة الباري تعالى في خلق الحيوان وغير ذلك من
المخلوقات وايضا فالوجود يبطل هذا القول فان الحكمة
الموجودة في الوجود امر يفوت العد والاحصا كما حر الله سبحانه
لما يحدثه من نعمته ورحمته وقت حاجة الخلق اليه كاحداث
المطر وقت الشتا بقدر الحاجة واحداثه للانسان الالات
التي يحتاج اليها بقدر حاجته وامثال ذلك مما ليس هذا موضع
بسطه وان اثبتم له حكمة مطلوبة وهي باصطلاحكم العلة الغائية
لزمكم ان تثبتوا له المشيئة والارادة بالضرورة فان القول بان
الفاعل فعل كذا الحكمة كذا بدون كونه مريدا لتلك الحكمة المطلوبة
جمع بين النقيضين وهولا المتفلسفة من اركك الناس تناقضا

ولهذا

ولهذا يجعلون العلم هو العالم والعلم هو الارادة والارادة
هي القدرة وامثال ذلك كما قد بسط الكلام عليه في غير هذا الموضع
وايضا فقولكم جميع الامور المعتبرة في كونه فاعلا لكل شيء او المعتبرة
في كونه فاعلا لشيء معين من الممكنات او المعتبرة في كونه فاعلا
مثل كونه لم يزل متكلما بمشيئة وقدرته عند اذا سلم لكم لم
يلزم منه الترجيح بلا مرجح لان ترجيح حينيذ لما يحدث من
الامور هو سبب لما قام بذاته من الامور التي وجودها على تلك
الصفة من لوازم ذاته واما التسلسل اللازم عن هذا فهو
التسلسل في الاثار وانتم قائلون بجوازه بل بوجوبه بخلاف
التسلسل الذي يلزم في تقدير كونه متكلما وفاعلا بمشيئة بعد
ان لم يكن كذلك فان هذا يستلزم انه لم يحدث شيء حتى حدث
شيء وهو جمع بين النفي والاثبات وهو دوري في كونه فاعلا فان
مضمونه ان لا يفعل شيا حتى يفعل شيا وايضا فاذا كان حدوث
الحادث من تمام كون الفاعل فاعلا لزم النفي في تمام كون
الفاعل فاعلا وذلك كالتسلسل في نفس الفاعل وهما محال

باتفاق العقلاء اعني التسلسل في اصل كونه فاعلا

وَاَمَّا التقدير الثالث

وهو انه فعل المفعولات وامر بالمامورات لحكمة محمودة فهذا قول اكثر الناس من المسلمين وغير المسلمين وقول طوائف من اصحاب ابي حنيفة ومالك والشافعي واحمد وغيرهم وهو قول طوائف من اهل الكلام من المعتزلة والكرامية والمرجئة وغيرهم وقول اكثر اهل الحديث والتصوف واهل التفسير وقول اكثر قدماء الفلاسفة وكثير من متاخريهم كابي البركات وامثاله لكن هولاء قوالف منهم من قال ان الحكمة المطلوبة في ذلك احسانه الى الخلق والحكمة في الامر تعريض المكلفين للثواب وقالوا ان الفعل للاحسان الى الغير حسن محمود في العقل فخلق الخلق لهذه الحكمة من غير ان يعود اليه من ذلك حكم ولا قام به نعت ولا فعل فقال لهم الناس انتم متناقضون في هذا القول لان الاحسان الى الغير محمود لكونه يعود منه الى فاعله حكم تحمد لاجله اما التكميل نفسه بذلك واما لقصده الحمد والثواب واما لرحمه

والم

والمرحمه في نفسه يدفع بالاحسان ذلك الالم واما لالتذاذه وسروره وفرحه بالاحسان فان النفس الكريمة تفرح وتتسر وتلتذ بالخير الذي تحصل من ايصاله الى غيرها فالاحسان الى الغير محمود لكن المحسن يعود اليه من فعله هذه الامور اما اذا قدر ان وجود الاحسان وعدمه بالنسبة الى الفاعل سواء لم يعلم ان مثل هذا الفعل تحسن منه بل مثل هذا يعد عبثا في عقول العقلاء وكل من فعل فعلا ليس فيه لنفسه لذة ولا مصلحة ولا منفعة بوجه من الوجوه لا عاجلة ولا اجلة كان عبثا ولم يكن محمودا على هذا وانتم عللتم افعاله فرارا من العبث فوقعتم في العبث فان العبث هو الفعل الذي ليس فيه مصلحة ولا منفعة ولا فايدة تعود على الفاعل وهذا لم يامر الله ولا رسوله صلى الله عليه وسلم ولا احد من العقلاء احدا بالاحسان الى غيره من نعمه ونحو ذلك الا لما له في ذلك من المصلحة والمنفعة والا فامر الفاعل بفعل لا يعود عليه منه لذة ولا سرور ولا فرح ولا منفعة بوجه من الوجوه لا في العاجل ولا في الاجل لا يستحسن من الامر والله اعلم

ونشاء من هذا الكلام نزاع بين المعتزلة وغيرهم ومن وافقهم
في مسئلة التحسين والتقبيح العقلي فاثبت ذلك المعتزلة والكرامية
وغيرهم ومن وافقهم من اصحاب ابي حنيفة ومالك وان في واحمد
واهل الحديث وغيرهم وحكوا ذلك عن ابي حنيفة نفسه ونفى ذلك الاشعرية
ومن وافقهم من اصحاب مالك والشافعي واحمد وغيرهم واتفق الفريقان
على ان الحسن والقبح اذا فسر بكون الفعل نافعا للفاعل ملايما له
وكونه ضارا للفاعل منافرا له انه يمكن معرفته بالعقل كما يعرف
بالشرع وظن من ظن من هولاء ان الحسن والقبح المعلوم بالشرع كما
يعرف بالشرع خارج عن هذا وليس كذلك بل جميع الافعال التي
اوجبها الله تعالى وندب اليها هي نافعة لفاعليها ومصلحة لهم وجميع
الافعال التي نهى الله عنها هي ضارة لفاعليها مفسدة في حقهم والحمد
والثواب المترتب على طاعة الشارع نافع للفاعل ومصلحة له
والذم والعقاب المترتب على معصيته ضار للفاعل مفسدة له
والمعتزلة اثبتت الحسن في افعال الله تعالى لا لمبغي حكم يعود
اليه من افعاله ومنازعوهم لما اعتقدوا ان الاحسن والقبح في العقل

الا

الا ما عاد الى الفاعل منه حكم بعد ذلك وقالوا القبيح في حق الله تعالى
هو الممتنع لذاته وكل ما يقدر ممكنا من الافعال فهو حسن اذ لا فرق
بالنسبة الى الله عندهم بين مفعول ومفعول واولئك اثبتوا حسنا
وقبحا لا يعود الى الفاعل منه حكم يقوم بذاته اذ عندهم لا يقوم
بذاته لا وصف ولا فعل ولا غير ذلك وان كانوا قد يبنا قضون
ثم اخذوا يقيسون ذلك على ما يحسن من العبد ويقبح فجعلوا يوجبون
على الله سبحانه وتعالى من جنس ما يوجبون على العبد ويحرمون
عليه من جنس ما يحرمون على العبد ويسمون ذلك العدل والحكم
مع قصور علمهم عن معرفة حكمة ولا يثبتون له مشيئة عامة
ولا قدرة تامة فلا يجعلونه على كل شيء قديرا ولا يقولون ما شاء الله
كان وما لم يشأ لم يكن ولا يقرون بانه خالق كل شيء ويثبتون له
من الظلم ما نزه نفسه عنه فانه سبحانه قال ومن يعمل من الصالحات
وهو مومن فلا يخاف ظلما ولا هضما اي لا يخاف ان يظلم فيحمل
عليه سيات غيره ولا ان ينقص من حسناته وقال تعالى ما يبدل
القول لدي وما انا بظلام للعبيد وقال النبي صلى الله عليه وسلم

في حديث البطاقة الذي رواه الترمذي وغيره تحاسب رجل من امتي
على رؤس الخلايق يوم القيمة فينشر له تسعة وتسعون سجلا كل سجل
منها مد البصر فيقال له هل تنكر من هذا شيا فيقول لا يارب فيقال له
الا ظلمك عليك اليوم ويوتى ببطاقة فيها شهادة ان لا اله الا الله فتوضع
البطاقة في كفة والسجلات في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة
فقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يظلم بل يثاب على ما اتى به
من التوحيد كما قال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره وجمهور هولا الذين يسمون انفسهم العدلية يقولون من فعل
كبيرة واحدة حبطت جميع حسناته وخلد في نار جهنم هذا الذي سماه الله
ورسوله ظلما يصفون الله به مع دعواهم تنزيهه عن الظلم ويسمون
تخصيصه من يشا برحمته وفضله وخلقه ما خلقه لما له في ذلك من
الحكمة البالغة ظلما والكلام في هذه الامور مبسوط في غير هذا الموضع
ولكن ينبغي على مجامع اصول الناس في هذا المقام وهولا المعتزلة
ومن وافقهم من الشيعة يوجبون على الله تعالى ان يفعل بكل عبد ما هو
الاصلح له في دينه وتنازعوا في وجوب فعل الاصلح في دنياه

ومذهبهم

ومذهبهم انه لا يقدر ان يفعل مع مخلوق من المصلحة الدينية
غير ما فعل ولا يقدر ان يهدي ضالا ولا يضل مهتديا واما
سائر الطوايف الذين يقولون بالتعليل من الفقها واهل الحديث
والصوفية واهل الكلام كالكرامية وغيرهم والمتفلسفة ايضا
فلا يوافقونهم على هذا بل يقولون انه يفعل ما يفعل سبحانه
لحكمة يعلمها هو سبحانه وتعالى وقد يعلم العباد او بعض العباد
من حكمته من يطلعهم عليه وقد لا يعلمون ذلك والامور العامة
التي يفعلها تكون حكمة عامة ورحمة عامة كارساله محمد صلى الله
عليه وسلم الى العالمين فانه كما قال تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين وان ارساله كان من اعظم النعمة على خلقه
وفيه اعظم حكمة للخالق ورحمة منه بعباده كما قال الله تعالى
لقد من الله على المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو
عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل
لفي ضلال مبين وقال تعالى وكذلك فتنا بعضهم ببعض
ليقولوا اهولا من الله عليهم من بيننا اوليس الله باعلم بالشاكرين

وقال تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل
افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على
عقبيه فلن يضر الله شيا وسيجزي الله الشاكرين وقال
تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قالوا النعمة
هنا هو محمد صلى الله عليه وسلم فاذا قال القايل فقد
تضرر برسالته طايفة من الناس كالذين كذبوه والمشركين
واهل الكتاب كان عن هذا جوابان احدهما انه نفعهم
بحسب الامكان فانه اضعف شرهم الذي كانوا يفعلونه
لولا الجهالة باطلا راجح والايات التي نزلت ما في قلوبهم
وبالجهاد والجزية التي اخافتهم وادلتهم حتى قل شرهم ومن
قتل منهم مات قبل ان يطول عمره في الكفر فيعظم كفره فكان
ذلك تقليلا لشرهم والرسل عليهم الصلاة والسلام بعثوا
لتحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها
والجواب الثاني انه ما حصل من الضرر امر معمور في
جنب ما حصل من النفع كالمطر الذي عم نفعه اذا خرب به

بعض البيوت

بعض البيوت او احتبس به بعض المسافرين والمكتسبين
كالقصارين ونحوهم وما كان نفعه ومصلحته عامة كان خيرا
مقصودا ورحمة محبوبة وان تضرر به بعض الناس وهذا الجواب
اجاب به طوايف من المسلمين من اهل الكلام والفقه وغيرهم
من الحنفية والحنبلية وغيرهم ومن الكرامية والصوفية
وهو جواب كثير من المتفلسفة وقال هولا جميع ما تحدثه
في الوجود من الضرر فلابد لله تعالى فيه حكمة فانه سبحانه قال
صنع الله الذي اتقن كل شيء وقال تعالى الذي احسن كل
شيء خلقه والضرر الذي يحصل به حكمة مطلوبة لا يكون
شرا مطلقا وان كان شرا بالنسبة الى من تضرر به وهذا
لا ينجي في كلام الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم اضافة الشر
وحده الى الله تعالى بل لا يذكر الشر الا على احد وجوه ثلاثة
إمّا ان يدخل في عموم المخلوقات فانه اذا دخل في العموم افاد
عموم القدرة والمشيئة والخلق وتضمن ما اشتمل عليه من حكمة
تتعلق بالعموم وإمّا ان يضاف الى السبب الفاعل

وَإِمَّا ان تحذف فاعله فالاول كقوله تعالي خالق
كل شيء وكذلك ومن هذا الباب اسماء الله المقترنة
كالمعطي المانع الضار النافع المعز المذل الخافض الرافع
فلا يفرد الاسم المانع عن قرينه ولا الضار عن قرينه
لان اقترانهما يدل علي العموم وكل ما في الوجود من نفع ورحمة
ومصلحة فمن فضله تعالي وما في الوجود من غير ذلك فمن
عدله فكل نعمة منه فضل وكل نقمة منه عدل كما في الصحيحين
عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال يمين الله ملاي لا
يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار ارايتم ما انفق منذ خلق
السموات والارض فانه لم يغض ما في يمينه والقسط بيده
الاخري يخفض ويرفع فرفعه وخفضه من عدله واحسانه
الي خلقه من فضله وَأَمَّا حَذْفُ الفاعل
فمثل قول الجن وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد
بهم ربهم رشدا وقول تعالي في سورة الفاتحة اهدنا الصراط
المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين

وكذلك

وكذلك واضافته الي السبب
كقوله تعالي من شر ما خلق وقوله فاردت ان اعيبها مع قوله
فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما وقوله تعالي
ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك
وقوله تعالي ربنا ظلمنا انفسنا وقوله تعالي اولما اصابتكم
مصيبة قد اصبتم مثليها قل هو من عند انفسكم
وامثال ذلك وليس في اسماء الله الحسني اسم يتضمن الشر
وانما يذكر الشر في مفعولاته كقوله تعالي بني عبادي اني انا الغفور
الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم وقوله ان ربك سريع العقاب
وانه لغفور رحيم وقوله اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله
غفور رحيم وقوله تعالي ان بطش ربك لشديد انه هو يبدئ
ويعيد وهو الغفور الودود فبين سبحانه ان بطشه شديد
وانه هو الغفور الودود واسم المنتقم ليس من اسماء الله الحسني
الثابتة عن النبي صلي الله عليه وسلم وانما جاء في القرآن مقيدا
كقوله تعالي انا من المجرمين منتقمون وقوله عز وجل ان الله عزيز

ذو انتقام والحديث الذي في عدد الاسماء الحسنى الذي
يذكر فيه المنتقم فذكر في سياقة البر التواب المنتقم
العفو الرؤوف ليس هو عند اهل المعرفة بالحديث من كلام النبي
صلى الله عليه وسلم بل هذا ذكره الوليد بن مسلم عن شيوخه
وهذا لم يروه احد من اهل الكتب المشهورة الا الترمذي ٥
رواه من طريق الوليد بن مسلم سياقة ورواه غيره باختلاف
في الاسماء ترتيبها وبين انه ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم
وساير من روى هذا الحديث عن ابي هريرة ثم عن الاعرج
ثم عن ابي الزناد لم يذكروا عدد الاسماء بل ذكروا قوله
صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا
واحدا من احصاها دخل الجنة وهكذا اخرجه اهل الصحيح
كالبخاري ومسلم وغيرهما لكن روي عدد الاسماء من طريق اخر
من محمد بن سيرين عن ابي هريرة ورواه ابن ماجة واسناده
ضعيف بعلم العالم بالحديث انه ليس من كلام النبي صلى الله
عليه وسلم وليس في عدد الاسماء الحسنى عن النبي صلى الله عليه وسلم

الا

الا هذان الحديثان كلاهما مروي من طريق ابي هريرة رضي الله
عنه وهذا مبسوط في موضعه والمقصود هنا التنبيه على اصول
تنفع في معرفة هذه المسئلة فان نفوس بني ادم لاشتراكهم فيها
من هذه المسئلة امر عظيم واذا علم العبد من حيث الجملة
ان الله في ما خلقه وما امر به حكمة عظيمة كفاه هذا من حيث
الجملة ثم كلما ازداد علما وايمانا ظهر له من حكمة الله ورحمته
ما يبهر عقله ويبين له تصديق ما اخبر الله به في كتابه حيث قال
سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق
فانه صلى الله عليه وسلم قال في الحديث الصحيح لله ارحم بعباده
من الوالدة بولدها وفي الصحيحين عنه انه قال ان الله خلق الرحمة
يوم خلقها مائة رحمة انزل منها رحمة واحدة فبها تتراحم الخلق
حتى ان الدابة لترفع حافرها عن ولدها من تلك الرحمة واحتبس
عنده تسعة وتسعين رحمة فاذا كان يوم القيمة جمع هذه الى تلك
فرحم بها عباده او كما قال صلى الله عليه وسلم ثم هو الاية
الجمهور من المسلمين وغيرهم كائمة المذاهب الاربعة وغيرهم

من السلف والعلما الذين يثبتون رحمة فلا ينفونها كما نفاها
الاشعرية وغيرهم الذين لم يثبتوا الا ارادة بلا حكمة ومشيئة
بلا رحمة ولا محبة ولا رضى وجعلوا جميع المخلوقات بالنسبة اليه
سوآ لا يفرقون بين الارادة والمحبة والرضى بل ما وقع من الكفر
والفسوق والعصيان قالوا انه يحبه ويرضاه كما يريده واذا
قالوا لا يحبه ولا يرضاه دينا ورضا قالوا انه لا يريده دينا
وما لم يقع من الايمان والتقوى فانه لا يحبه ولا يرضاه عندهم
كما لا يريده وقد قال تعالى اذ يبيتون ما لا يرضى من القول
فاخبر انه لا يرضاه مع انه قدره وقضاه وهؤلآ الجمهور
ايضا لا يوافقون المعتزلة على انكار قدر الله تعالى وعموم
خلقه ومشيئته وقدرته ولا يشهدونه بخلقه فيما يحب ويحمد كما
فعل هؤلا ولا يسلبونه ما وصف به نفسه من صفاته وافعاله
بل يثبتون له ما اثبت لنفسه من الصفات والافعال وينزهون
عما نزه عنه نفسه من الصفات والافعال وقالوا ان الله خالق
كل شيء وربه ومليكه وما شآ كان وما لم يشا لم يكن وهو على كل

شيء

شيء قدير وقد يحب المحسنين والمتقين والمقسطين ويرضى عن
السابقين الاولين من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم
باحسان ولا يحب الفساد ولا يرضى لعباده الكفر ولا يرضى
بالقول والفعل المخالف لامر الله ورسوله وقالوا انه مع كونه
خالق كل شيء وربه ومليكه فقد فرق بين المخلوقات اعيانها
وافعالها كما قال تعالى افنجعل المسلمين كالمجرمين وكما قال تعالى
ام حسب الذين اجترحوا السيات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات
سوا محياهم ومماتهم ساآ ما يحكمون وقال تعالى ام نجعل الذين
امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار
وقال تعالى وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور
ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الاحيا ولا الاموات
وامثال ذلك مما بين الفرق بين المخلوقات وانقسام الخلق الى
شقي وسعيد كما قال تعالى هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مومن
وقال تعالى فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة وقال تعالى
ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات

فهم يجرون وامّا الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقآء
الاخرة فاولئك في العذاب محضرون ونظائر هذا في القرآن
كثيرة وينبغي ان يعلم ان هذا المقام زلّ فيه طوائف من
اهل الكلام والتصوف وصاروا فيما هو شر من قول المعتزلة
ونحوهم من القدرية فان هؤلا يعظمون الامر والنهي والوعد
والوعيد وطاعة الله ورسوله ويامرون بالمعروف وينهون
عن المنكر لكن ضلوا في القدر واعتقدوا انهم اذا اثبتوا مشيئة
عامة وقدرة شاملة وخلقا متناولا لكل شيء لزم من ذلك
القدح في عدل الرب تعالى وحكمته وغلطوا في ذلك فقابل
هؤلآء قوم من العلمآء والعبّاد واهل الكلام والتصوف فاثبتوا
القدر وامنوا بان الله رب كل شيء ومليكه وانه ما شآء كان وما لم
يشأ لم يكن وانه خالق كل شيء وهذا حق وحسن وصواب لكنهم
في الامر والنهي والوعد والوعيد قصروا وفرطوا حتى خرج على قولهم
الى الالحاد فصاروا من جنس المشركين الذين قالوا ما شآء الله ما
اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من شيء فاولئك القدرية وان كانوا

يشبهون

يشبهون المجوس من حيث اثبتوا افعالا لما اعتقدوه شرا غير الله سبحانه
فهؤلا يشابهون المشركين الذين قالوا لو شآء الله ما اشركنا ولا
اباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء والمشركون شر من المجوس فان
المجوس يقرون بالجزية باتفاق المسلمين وقد ذهب بعض العلمآء
الى حل نسايهم وطعامهم وامّا المشركون فاتفقت الامة على
تحريم نكاحهم ونسايهم ومذهب الشافعي واحمد في المشهور عنه
وغيرهما انهم لا يقرون بالجزية وجمهور العلمآء على ان مشركي العرب
لا يقرون بالجزية وان اقر المجوس فان النبي صلى الله عليه وسلم
لم يقبل الجزية من احد من المشركين بل قال امرت ان اقاتل
الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله واني رسول الله فاذا
قالوها فقد عصموا مني دماهم واموالهم الا بحقها وحسابهم
على الله والمقصود هنا ان من اثبت القدر واحتج به على
ابطال الامر والنهي فهو شر ممن اثبت الامر والنهي ولم يثبت
القدر وهذا متفق عليه بين المسلمين وغيرهم من اهل الملل
بل بين جميع الخلق فان من احتج بالقدر وشهد الربوبية العامة

بجميع المخلوقات ولم يفرق بين المامور والمحظور والمومنين
والكفار واهل الطاعة واهل المعصية لم يومن باحد من الرسل
ولا بشيء من الكتب وكان عنده ادم وابليس سوآ ونوح وقومه
سوآ وموسى وفرعون سوآ وابو جهل ومحمد سوآ والسابقون
الاولون وكفار مكة سوآ وهذا الضلال فذكر في كثير من اهل
التصوف والزهد والعبادة لاسيما اذا اقرنوا به توحيد اهل
الكلام المثبتين للقدر والمشية من غير اثبات المحبة والبغض
والرضى والسخط الذين يقولون التوحيد هو توحيد الربوبية
والالهية هي المقدور على الاخراج ولا يعرفون توحيد الالهية
ولا يعلمون ان الاله هو المالوه المعبود وان مجرد الاقرار
بان الله رب كل شيء لا يكون توحيدا حتى يشهد ان لا اله الا الله كما
قال تعالى وما يومن اكثرهم بالله الا وهم مشركون قال عكرمة
سالتهم من خلق السموات والارض فيقولون الله وهم يعبدون
غيره وهولاء يدعون للتحقيق والقيام في التوحيد ويقولون ان
هذه الغاية المعرفة وان العارف اذا صار في هذا المقام لا يستحسن

حسنة

حسنة ولا يستقبح سيئة لشهوده الربوبية العامة والقيومية
الشاملة وهذا الموضع وقع فيه من الشيوخ الكبار المعروفين
من شاء الله تعالى والحول ولا قوة الا بالله تعالى وهولاء
غاية توحيدهم هو توحيد المشركين الذين كانوا يعبدون الاصنام
الذين قال الله تعالى عنهم قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم
تعلمون سيقولون لله قل افلا تذكرون قل من رب السموات
السبع ورب العرش العظيم سيقولون الله قل افلا تتقون
قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم
تعلمون سيقولون الله قل فاني تسحرون وقال تعالى ولين
سالتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله
قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون وقال تعالى ولين سالتهم من
خلقهم ليقولن الله فاني يوفكون وقال تعالى قل من يملك
السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت
من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل افلا تتقون
فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فاني تصرفون

كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا انهم لا يومنون قل هل من
شركائكم من يبدا الخلق ثم يعيده قل الله يبدا الخلق ثم يعيده
فاني تو فكون قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق قل الله يهدي
للحق افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان
يهدى فما لكم كيف تحكمون وقال تعالى امن خلق السموات والارض
وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدايق ذات بهجة ما كان لكم ان
تنبتوا شجرها اله مع الله بل هم قوم يعدلون امن جعل الارض
قرارا وجعل خلالها انهارا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين
حاجزا اله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون امن يجيب المضطر
اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفا الارض اله مع الله
قليلا ما تذكرون امن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل
الرياح نشرا بين يدي رحمته اله مع الله تعالى الله عما يشركون
امن يبدا الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض
اله مع الله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين فان هولاء
المشركين كانوا مقرين بان الله تعالى خالق السموات والارض

وخالقهم

وخالقهم وبيده ملكوت كل شيء بل وكانوا مقرين بالقدر ايضا
فان العرب كانوا يثبتون القدر في الجاهلية وهو معروف عنهم
في النظم والنثر ومع هذا فلما لم يكونوا يعبدون الله وحده
لا شريك له بل عبدوا غيره كانوا مشركين شرا من اليهود والنصارى
فمن كان غاية توحيده وتحقيقه هو هذا التوحيد كان غاية
توحيده توحيد المشركين وهذا المقام مقام واي مقام
زلت فيه اقدام وضلت فيه افهام وبدل فيه دين الاسلام
والتبس فيه اهل التوحيد بعباد الاصنام على كثير ممن يدعون
نهاية التوحيد والتحقيق والمعرفة والكلام ومعلوم عند كل
من يومن بالله ورسوله ان المعتزلة والشيعة القدرية
المثبتين للامر والنهي والمعرفة خير ممن يسوي بين المومن
والكافر والبر والفاجر والنبي الصادق والمتنبي الكاذب
واولياء الله واعدائه ويجعل هذا غاية التحقيق ونهاية
التوحيد وهو لا يدخلون في مسمى القدرية الذين ذمهم السلف
بل هم احق بالذم من المعتزلة ونحوهم كما قال ابو بكر الخلال

في كتاب السنة الرد على القدرية وقولهم ان الله اجبر العباد
على المعاصي وذكر عن المروذي قال قلت لابي عبد الله رجل
يقول ان الله اجبر العباد فقال هكذا لا نقول وانكر هذا وقال
يضل الله من يشآء ويهدي من يشآء وذكر عن المروذي
ان رجلا قال ان الله لم يجبر العباد على المعاصي فرد عليه اخر
فقال ان الله جبر العباد اراد بذلك اثبات القدر فسالوا عن ذلك
احمد بن حنبل فانكر عليهما جميعا على الذي قال جبر وعلى الذي
قال لم يجبر حتى تابا وامر ان يقال يضل الله من يشآء ويهدي
من يشآء وذكر عن عبد الرحمن بن مهدي قال انكر سفيان الثوري جبر
وقال الله جبل العباد قال المروذي اراد قول النبي صلى الله
عليه وسلم لاشج عبد القيس معني قوله ان فيك لخلقين يحبهما الله
الحلم والاناة فقال اخلقين تخلقت بهما ام خلقين جبلت
عليهما قال بل خلقين جبلت عليهما فقال الحمد لله الذي جبلني
على خلقين يحبهما وذكر عن ابي اسحاق الفزاري قال قال
لي الاوزاعي اتاني رجلان فسالاني عن القدر فاجبت ان

ايتك

ايتك بما تسمع كلاهما وتجيبهما قلت رحمك الله انت اولي
بالجواب قال فاتاني الاوزاعي ومعه الرجلان فقال تكلما
فقالا قدم علينا ناس من اهل القدر فنازعوا في القدر ونازعناهم
حتى بلغ بنا وبهم الجواب الي ان قلنا ان الله جبرنا على ما نهانا عنه
وحال بيننا وبين ما امرنا به ورزقنا ما حرم علينا فقلت ياهؤلا
ان الذين اتوكم بما اتوكم به قد ابتدعوا بدعة واحدثوا حدثا
واني اراكم قد خرجتم من البدعة الي مسئلة ما خرجوا اليه فقال
اصبت واحسنت يا ابا اسحاق وذكر عن بقية بن الوليد
قال سالت الزبيدي والاوزاعي عن الجبر فقال الزبيدي
امر الله اعظم وقدرته اعظم من ان يجبر او يعضل ولكن يقضي ويقدر
ويخلق ويجبل عبده على ما احب وقال الاوزاعي ما اعرف
للجبر اصلا من القران ولا السنة فاهاب ان اقول ذلك
ولكن القضا والقدر والخلق والجبل فهذا يعرف في القران
العزيز والحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
مطرف بن الشخير لم نوكل الى القدر والبته نصير وقال ضمنة

الصحيحين
بن ربيعة لم نؤمر ان نتكل على القدر والية نصير وقد ثبت في
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما منكم من احد الا وقد علم
مقعده من الجنة ومقعده من النار قالوا يا رسول الله افلا ندع
العمل ونتكل على الكتاب فقال لا اعملوا فكل ميسر لما خلق له
وهذا باب واسع والمقصود هنا ان الجلال وغيره من اهل
العلم ادخلوا القائلين بالجبر في ضمن القدرية وان كانوا لا يحتجون
بالقدر على المعاصي فكيف بمن يحتج به على المعاصي ومعلوم انه
يدخل في ذم من ذم الله من القدرية من يحتج به على اسقاط الامر
والنهي اعظم مما يدخل فيه المنكر له فان ضلال هذا اعظم ولهذا
قرنت القدرية بالمرجئة في كلام غير واحد من السلف وروي في ذلك
حديث مرفوع لان كلا من هاتين البدعتين تفسد الامر والنهي
والوعد والوعيد فالاول يضعف الايمان بالوعيد ويبيح
امر الفرائض والمحارم والقدري ان احتج به كان عونا للمرجئ
وان كذب به كان هو والمرجئ قد تقابلا هذا يبالغ في التشديد
حتى لا يجعل العبد يستغني بالله على فعل ما امر به وترك ما نهي عنه

وهذا

وهذا يبالغ في الناحية الاخرى ومن المعلوم ان الله تعالى
ارسل الرسل وانزل الكتب لتصديق الرسل فيما اخبرت وتطاع
فيما امرت كما قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله
وقال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله والايمان بالقدر
من تمام ذلك فمن ابطل القدر وجعل ذلك معارضا للامر فقد
اذهب الاصل ومعلوم ان من اسقط الامر والنهي الذي
بعث الله به رسله فهو كافر باتفاق المسلمين واليهود والنصارى
بل هو لا قول لهم متناقض لا يمكن احدا منهم ان يعيش به ولا تقوم
به مملكة احد من الخلق ولا يتعاشر عليه اثنان فان القدر
ان كان حجة فهو حجة لكل احد والا فليس حجة لاحد فاذا قدر
ان الرجل ظلمه ظالم او شتمه شاتم او اخذ ماله او افسد اهله
او غير ذلك فمني لامه او ذمه او طلب عقوبته ابطل الاحتجاج
بالقدر ومن ادعى ان العارف اذا شهد الارادة سقط عنه
الامر كان هذا الكلام من الكفر الذي لا يرضاه اليهود ولا
النصارى بل ذلك ممتنع في العقل محال في الشرع فان الجامع

يفرق بين الحق والتراب والعطشان يفرق بين الماء والتراب
فيحب ما يشبعه ويرويه دون ما لا ينفعه والجميع مخلوق لله تعالى
فالحي ولو كان من كان لا بد ان يفرق بين ما ينفعه ويتمه ويسره
وبين ما يضره ويشقيه ويوله وهذا حقيقة الامر والنهي فان الله
تعالى امر العباد بما ينفعهم ونهاهم عما يضرهم

والناس في القدر والشرع على اربعة انواع

فشر الخلق من يحتج بالقدر لنفسه ولا يراه حجة لغيره يستند اليه
في الذنوب والمعايب ولا يطمئن اليه في المصايب كما قال بعض العلماء
انت عند الطاعة قدري وعند المعصية جبري اي مذهب
وافق هواك تمذهبت به وبإزائهم لاخر الخلق الذين يصبرون
على المصايب ويستغفرون من المعايب كما قال تعالى فاصبر
ان وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك وقال تعالى
ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل
ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا
بما اتاكم والله لا يحب كل مختال فخور وقال تعالى ما اصاب

من مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه قال
بعض السلف هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم انها من عند الله
فيرضى ويسلم وقال تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا
انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله
ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون وقد ذكر الله عن ادم عليه السلام
انه لما فعل ما فعل قال ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا
لنكونن من الخاسرين وعن ابليس انه قال فبما اغويتني لاقعدن
لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين فمن تاب اشبه اباه ادم ومن اصر
واحتج بالقدر اشبه ابليس والحديث الذي في الصحيحين في احتجاج
ادم وموسى عليهما السلام لما قال له موسى انت ادم ابو البشر خلقك
الله بيده ونفخ فيك من روحه وعلمك اسماء كل شيء لماذا اخرجتنا
ونفسك من الجنة فقال له ادم انت موسى الذي اصطفاك الله
برسالته وبكلامه وخط لك التوراة بيده فبكم وجدت مكتوبا
علي قبل ان اخلق وعصى ادم ربه فغوى قال بكذا وكذا سنة قال
فحج ادم موسى وهذا الحديث في الصحيحين من حديث ابي هريرة وقد روي

باسناد جيد عن امير المومنين عمر بن الخطاب فادم احاج موسي
لان موسي لامه علي ما فعل لاجل ما حصل لهم من المصيبة
بسبب اكله من الشجرة لم يكن لومه له لاجل حق الله في الذنب فان
ادم كان قد تاب من الذنب كما قال تعالي فتلقي ادم من ربه كلمات
فتاب عليه وقال تعالي ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدي
وموسي ومن هو دون موسي عليه السلام يعلم انه بعد التوبة
والمغفرة لا يبقي ملام علي الذنب وادم عليه السلام اعلم
بالله تعالي من ان يحتج بالقدر علي الذنب وموسي عليه السلام اعلم
من ان يقبل مثل هذه الحجة فان هذه لو كانت حجة علي الذنب
لكانت حجة لابليس عدو ادم وحجة لفرعون عدو موسي
وحجة لكل كافر وفاجر وبطل امر الله ونهيه بل كانت حجة علي
موسي لانه لام غيره لاجل المصيبة التي حصلت له بفعل ذلك وتلك
المصيبة كانت مكتوبة عليه وقد قال تعالي ما اصاب من
مصيبة الا باذن الله ومن يومن بالله يهد قلبه وقال انس
خدمت النبي صلي الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي اف

فط

فط ولا قال لي لشيء فعلته لم فعلته ولا لشيء لم افعله لم لا فعلته
وكان بعض اهله اذا عنفني علي شيء يقول دعوه فلو قضي شيء لكان
وفي الصحيح عن عايشة رضي الله عنها قالت ما ضرب رسول الله صلي الله
عليه وسلم بيده خادما له ولا امراة ولا دابة ولا شيئا قط
الا ان يجاهد في سبيل الله ولا نيل منه قط شيء فانتقم لنفسه
الا ان تنتهك محارم الله فاذا انتهكت محارم الله لم يقم لغضبه
شيء حتي ينتقم لله وقد قال صلي الله عليه وسلم لو ان فاطمة بنت محمد
سرقت لقطعت يدها فهي امر الله ونهيه يسارع الي الطاعة
واذا اذاه موذ او قص مقصر في حقه عفي عنه ولم يواخذه نظرا الي
القدر فهذا سبيل الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهدا والصالحين وحسن اولئك رفيقا وهذا واجب فيما قدر
من المصايب بغير فعل ادمي كالمصايب السماوية او بفعل لا سبيل
فيه الي العقوبة كفعل ادم عليه السلام فانه لا سبيل الي لومه
شرعا لاجل التوبة ولا قدرا لاجل القضا والقوت واما اذا
ظلم رجل رجلا فله ان يستوفي مظلمته علي وجه العدل وان عفي عنه

كان افضل له كما قال تعالى والجروح قصاص فمن تصدق به
فهو كفارة له واما الصنف الثالث
فهم الذين لا ينظرون لا في المعايب ولا في المصايب التي هي من
افعال العباد بل يضيفون ذلك كله الى العبد واذا اثابوا
استغفروا وهذا حسن لكن اذا اصابتهم مصيبة بفعل العباد لم
ينظروا الى القدر الذي مضى عليهم ولا يقولون لمن قصر في حقهم
دعوه فلو قضي بشي لكان لا سيما وقد تكون تلك المصيبة بسبب
ذنوبهم فلا ينظرون اليها وقد قال تعالى اولما اصابتكم مصيبة
قد اصبتم مثليها قلتم اني هذا قل هو من عند انفسكم وقال تعالى
وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم وقال تعالى وان
تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان لكفور ومن هذا
قوله تعالى اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة
وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة
يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون
يفقهون حديثا ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من

سيئة

سيئة فمن نفسك فان هذه الاية تنازع فيها كثير من مثبتة
القدر ونفاته هؤلاء يقولون الافعال كلها من الله لقوله
قل كل من عند الله وهؤلاء يقولون الحسنة من الله والسيئة من
نفسك لقوله تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك
من سيئة فمن نفسك وقد يجيبهم بقراءة مكذوبة فمن نفسك بالفتح
على معنى الاستفهام وربما قدر بعضهم تقديرا اي فمن نفسك
وربما قدر بعضهم القول في قوله تعالى ما اصابك فيقولون
تقدير الاية فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا يقولون
فيحرفون لفظ القرآن ومعناه ويجعلون ما هو من قول الله الصادق
من قول المنافقين الذين انكر الله قولهم ويضربون به القرآن
ما دليل على بطلانه بل سياق الكلام ينفيه فكان من هاتين الطائفتين
جاهلة بمعنى القرآن وبحقيقة المذهب الذي يضره ٥
اما القرآن فان المراد هنا بالحسنات والسيئات النعم
والمصايب ليس المراد الطاعات والمعاصي وهذا لقوله تعالى
ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها وان تصبروا

وشتوا الا يضركم كيدهم شيا ان الله بما يعملون محيط ولقوله
تعالى ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سية يفرحوا فداخذنا
امرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون قل لن يصيبنا الا ما
كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المومنون ومنه قوله
تعالى ونبلوناهم بالحسنات والسيات لعلهم يرجعون كما قال
تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون اى بالنعم والمصايب
وهذا خلاف قوله تعالى من جآء بالحسنة فله خير منها ومن جاء
بالسية فلا يجزى الا مثلها وامثال ذلك فان المراد بهما
الطاعة والمعصية وفى كل موضع ما يبين المراد باللفظ
فليس فى القران العزيز بحمد الله تعالى اشكال بل هو مبين
وذلك انه اذا قال ما اصابك وما مسك ونحو ذلك كان من
فعل غيرك بل كما قال تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما
اصابك من سية فمن نفسك وكما قال تعالى وان تصبكم حسنة
وقال تعالى وان تصبهم سية بما قدمت ايديهم واذا قال
من جآء بالحسنة كانت من فعله لانه هو الجاى بها فهذا يكون

فيما

فيما فعله العبد لا فيما يفعل به وسياق الاية يبين ذلك فانه ذكر
هذا فى سياق الحض على الجهاد وذم المتخلفين عنه فقال تعالى
يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات او انفروا جميعا وان
منكم لمن ليبطئن فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله على اذ لم
اكن معهم شهيدا ولين اصابكم فضل من الله ليقولن كان لم تكن بينكم وبينه
مودة يا ليتنى كنت معهم فافوز فوزا عظيما فامر سبحانه بالجهاد وذم
المتبطئين وذكر ما يصيب المومنين تارة من المصيبة فيه وتارة
من فضل الله فيه كما اصابهم يوم احد مصيبة فقال تعالى اولما
اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا قل هو من عند
انفسكم واصابهم يوم بدر فضل من الله بنصرهم وتاييده كما
قال تعالى ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة ثم انه سبحانه
قال فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحوة الدنيا بالاخرة
ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نوتيه اجرا عظيما
وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنسآ
والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها

الى قوله اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وان
تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه
من عندك قل كلا من كلام المنافقين والكفار اذا اصابهم نصر وغيره
من النعم قالوا هذه من عند الله وان اصابهم ذل وخوف وغير ذلك
من المصايب قالوا هذا من عند محمد بسبب الدين الذي جاء به
فان الكفار كانوا يضيفون ما يصيبهم من المصايب الى فعل اهل
الايمان وقد ذكر نظير ذلك في قصة موسى وفرعون قال تعالى
ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون
فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا
بموسى ومن معه ونظيره قوله تعالى في سورة يس قالوا ربنا
يعلم انا اليكم لمرسلون وما علينا الا البلاغ المبين قالوا انا
تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب اليم فاخبر الله تعالى
ان الكفار كانوا يتطيرون بالمؤمنين فاذا اصابهم بلاء جعلوه بسبب
اهل الايمان وما اصابهم من الخير جعلوه من الله تعالى فقال
فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا والله تنزل احسن

الحديث

الحديث كتاب متشابها مثاني فلو تفهموا القرآن لعلموا ان الله امرهم
بالمعروف ونهاهم عن المنكر امر بالخير ونهى عن الشر فليس فيما بعث الله
به رسوله ما يكون سببا للشر بل الشر حصل بسبب ذنوب العباد
فقال تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله اي ما اصابك من رزق
وعافية فمن الله نعمة انعم بها عليك وان كانت بسبب اعمالك
الصالحة فهو الذي هداك واعانك ويسرك للبسري ومن عليك
بالايمان وزينه في قلبك وكره اليك الكفر والفسوق والعصيان
وفي اخر الحديث الصحيح الالهي حديث ابي ذر عن النبي صلى الله عليه
وسلم فيما يروي يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم
اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه
وفي الحديث الصحيح سيد الاستغفار ان يقول العبد اللهم انت ربي
لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك
ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي
وابوء لك بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت من قالها
اذا اصبح موقنا بها فمات من يومه دخل الجنة ومن قالها اذا امسى

موقنا بها فمات من ليلته دخل الجنة ثم قال تعالى وما اصابك
من سيئة من ذل وخوف وهزيمة كما اصابهم يوم احد فمن نفسك
اي بذنوبك وخطاياك وان كان ذلك مكتوبا معذورا عليك
فان القدر ليس حجة لاحد لا على الله ولا على خلقه ولو جاز لاحد
ان يحتج بالقدر على ما يفعله من السيات لم يعاقب ظالم ولم
يقاتل مشرك ولم يقم حد ولم يكن احد عن ظلم احد وهذا
من الفساد في الدين والدنيا المعلوم ضرره وافساده للعالم
بصريح المعقول المطابق لما جاء به الرسول فالقدر يؤمن به
ولا يحتج به فمن لم يؤمن بالقدر ضارع المجوس ومن احتج به
ضارع المشركين ومن اقر بالامر والقدر وطعن في عدل الله
وحكمته كان شبيها بابليس فان الله تعالى ذكر عنه انه طعن
في حكمته وعارضه برايه وهواه وانه قال فبما اغويتني
لاقعدن لهم في الارض وقد ذكر طائفة من اهل الكتاب
وبعض المصنفين في المقالات كالسمرستاني انه ناظر الملائكة
في ذلك معارضا لله في خلقه وامره والمقصود هنا ان الاية

الكريمة

الكريمة حجة على هولاء وهولاء حجة على من يحتج بالقدر فان الله تعالى
اخبر انه عذبهم بذنوبهم فلو كانت حجتهم مقبولة لم يعذبهم بذنوبهم
وحجة على من كذب بالقدر فانه سبحانه اخبر ان الحسنة من الله وان
السيئة من نفس العبد والقدرية متفقون على ان العبد
هو المحدث للمعصية كما هو المحدث للطاعة والله عندهم
لا احدث هذا ولا هذا بل امر بهذا ونهى عن هذا وليس عندهم
لله تعالى نعمة على عباده المومنين في الدين الا وقد انعم بمثلها
على الكفار فعند هؤلاء ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه وابا لهب
مستويان في نعمة الله الدينية اذ كل منهما ارسل اليه الرسول
واقدر على الفعل وان بحث علمه لكن هذا فعل الايمان بنفسه
من غير ان محضه بنعمة امر لاجلها وعندهم ان الله حبب الايمان
الى الكفار كابي لهب وامثاله كما حبب الى المومنين كعلي بن
ابي طالب وامثاله كما حبب الى الطايفتين سوا لكن هولاء كرهوا
ما كرهه الله اليهم بغير نعمة خصهم بها وهولاء لم يكرهوا ما كرهه الله
اليهم ومن زعم منهم او من نقل عنهم ان الطاعة من الله والمعصية من العبد

فهو جاهل بمذهبهم فان هذا لم يقله احد من علماء القدرية
ولا يمكن ان يقولوه فان اصل قولهم ان فعل العبد للطاعة
كفعله للمعصية كلاهما فعله بقدرة تحصل لهما من غير ان تخلقه الله
بارادة خلقها فيه تختص باحدهما ولا فرق جعلها فيه تختص باحدهما
فاذا احتجوا بهذه الاية على مذهبهم كانوا جاهلين بمذهبهم وكانت
الاية حجة عليهم لا لهم لانه تعالى قال كل من عند الله وعندهم
ليس الحسنات المفعولة ولا السيئات المفعولة من عند الله بل كلاهما
من العبد وقوله تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك
من سيئة فمن نفسك مخالف لقولهم فان عندهم الحسنة المفعولة
من العبد لا من الله سبحانه وتعالى وكذلك من احتج من
متبنية القدر بالاية على اثباته اذا احتج بقوله قل كل من عند الله
كان مخطئا فان الله تعالى ذكر هذه الاية ردا على من يقول
الحسنة من الله والسيئة من العبد ولم يقل احد من طوائف
المسلمين الناس ان الحسنة المفعولة من الله والسيئة
المفعولة من العبد وايضا فان نفس فعل العبد وان قال اهل الاثبات

ان

ان الله خلقه وهو مخلوق له مفعول له فانهم لا ينكرون ان العبد
هو المتحرك بالافعال وبه قامت ومنه نشأت وان كان الله
خلقها واثبتها فان قوله بعد هذا ما اصابك من حسنة فمن الله
وما اصابك من سيئة فمن نفسك يمنع ان تفسر بالطاعة والمعصية
فان اهل الاثبات لا يقولون ان الله خلق احدهما دون الاخر
بل يقولون انه خالق جميع الافعال وكل الحوادث ۞
واعلم ان هذا الموضع مما ينبغي ان يعلم ان مذاهب سلف
وائمتهم مع قولهم ان الله خالق كل شيء وربه ومليكه وانه ما شاء الله
كان وما لم يشأ لم يكن وانه على كل شيء قدير وانه هو الذي خلق العبد
هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا وانه مع ذلك
ان العبد فاعل حقيقة وله مشيئة وقدرة قال الله تعالى
لمن شاء منكم ان يستقيم وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين
وقال تعالى ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا وما
تشاؤن الا ان يشاء الله وقال تعالى انه تذكرة فمن شاء
ذكره وما يذكرون الا ان يشاء الله هو اهل التقوى واهل المغفرة

وهذا الموضع اضطرب فيه الخايضون في القدر
فقالت المعتزلة ومن وافقهم من الغواة الكفر والفسوق والعصيان
افعال قبيحة والله منزه عن فعل القبيح باتفاق المسلمين فلا يكون
فعلا لله وقال من رد عليهم من المايلين الى الجبر بل هي فعله وليست
افعالا للعباد بل هي كسب للعبد وقالوا ان قدرة العبد لا تاثير
لها في حدوث مقدورها ولا في صفة من صفاته وان الله اجرى
العادة بخلق مقدورها مقارنا لها فيكون الفعل خلقا من الله
ابداعا واحداثا وكسبا من العبد لوقوعه مقارنا لقدرته وقالوا
ان العبد ليس محدثا لافعاله ولا موجدا لها ومع هذا فقد
يقولون انا لا نقول بالجبر المحض بل يثبت للعبد قدرة حادثة
والجبر المحض الذي لا يثبت للعبد قدرة واحدة وايضا فرقوا بين
الكسب الذي اثبتوه وبين الخلق فقالوا الكسب عبارة
عن المقدور بالقدرة الحادثة والخلق هو المقدور بالقدرة القديمة
وقالوا ايضا الكسب هو الفعل القائم بمحل القدرة عليه والخلق
هو الفعل الخارج عن محل القدرة عليه فقال لهم الناس هذا لا يوجب

فرقا

فرقا بين كون العبد كاسبا وبين كونه فاعلا واحدثا واوجدا
وصنع وعمل ونحو ذلك فان فعله واحداثه وعمله وصنعه هو
ايضا مقدور بالقدرة الحادثة وهو قائم بمحل القدرة الحادثة
وايضا فهذا فرق لا حقيقة له فان كون المقدور في محل القدرة
او خارجا عن محلها لا يعود الى نفس تاثير القدرة فيه وهو مبني
على اصلين ان الله لا يقدر على فعل يقوم بنفسه وان خلقه
للعالم هو نفس العالم وا كثر العقلاء من المسلمين وغيرهم على
خلاف ذلك والثاني ان قدرة العبد لا يكون مقدورها الا
في محل وجودها ولا يكون شيء من مقدورها خارجا عن محلها ٥
وفي ذلك نزاع طويل ليس هذا موضعه وايضا فاذا فسر التاثير
بمجرد الاقتران فلا فرق بين ان يكون المقارن في المحل او خارجا
عن المحل وايضا فقال لهم المنازعون من المستقرين في فطر الناس
ان من فعل العدل فهو عادل ومن فعل الظلم فهو ظالم ومن
فعل الكذب فهو كاذب فاذا لم يكن العبد فاعلا للكذب
وظلمه وعدله بل الله هو فاعل ذلك لم يمكن ان يكون هو المتصف

بالكذب والظلم قالوا وهذا كما قلتم انتم وسايرالصفاتية
من المستقرئ فطر الناس ان من قام به العلم فهو عالم ومن
قامت به القدرة فهو قادر ومن قامت به الحركة فهو متحرك ومن
قام التكلم فهو متكلم ومن قامت به الارادة فهو مريد وقلتم
اذا كان الكلام مخلوقا فاكان كلاما للمحل الذي خلقه فيه كسايرِ
الصفات فمدة القاعدة المطردة فيمن قام به الصفات
فنظيرها ايضا فيمن فعل الافعال وقالوا ايضا القران مملوء
بذكر اضافة الافعال الى العباد كقوله تعالى جزاء بما كنتم
تعملون وقوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات وقوله
اعملوا ما شيتم وقوله وقل اعملوا فسيرى الله عملكم
وامثال ذلك وقالوا ايضا ان الشرع والعقل متفقان على
ان العبد يحمد ويذم على فعله ويكون حسنة له فلو لم يكن الا
فعل غيره لكان ذلك الغير هو المحمود المذموم عليه وفي المسئلة
كلام طويل ليس هذا موضع بسطه لكن تنبه على نكت نافعة
في هذا الموضع المشكل فنقول

قول

قول القايل هذا فعل هذا او فعل لفظ فيه اجمال فانه
تارة يراد بالفعل نفس الفعل وتارة يراد به مسمى المصدر فتقول
فعلت هذا افعله فعلا وعملت هذا اعمله عملا فاذا اريد
بالعمل نفس الفعل الذي هو مسمى المصدر كصلاة الانسان وصيامه
ونحو ذلك فالعمل هنا هو المعمول واذا اخذ هنا مسمى المصدر
واذا اريد بذلك ما يحصل بعمله كنساجة الثوب وبناء الدار
ونحو ذلك فالعمل هنا غير المعمول قال تعالى يعملون له ما
يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات
فجعل هذه المصنوعات معمولة للجن ومن هذا الباب قوله تعالى
والله خلقكم وما تعملون فانه في احد القولين ما بمعنى الذي والمراد
به ما ينحتون من الاصنام كما قال تعالى افتعبدون ما تنحتون
والله خلقكم وما تعملون اي والله خلقكم وهذه الاصنام
التي تنحتونها ومنه حديث حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله خلق كل صانع وصنعته لكن قد يقال اذا كان خالقا
لما يعملون من المنحوتات لزم ان يكون هو الخالق للتاليف

الذي احدثوه فيه فانها انما صارت معمولة لهم بذلك التاليف
والا فهي بدون ذلك ليست معمولة لهم واذا كان خالقاله كان
خالقا لافعالهم والمقصود ان لفظ الفعل والعمل والصنع
وانواع ذلك كلفظ البناء والخياطة والنجارة يقع على نفس مسمى
المصدر وعلى المفعول وكذلك لفظ التلاوة والقرآن والكلام
يراد بالتلاوة والقراءة نفس القرآن المقروء والمتلو كما يراد بها
مسمى المصدر والمقصود هنا ان القائل اذا قال هذا الخرقاني
فعل للعبد او فعل لله فان اراد بذلك انها فعل لله بمعنى المصدر
فهذا باطل باتفاق المسلمين وبصريح العقل ولكن من قال
هو فعل الله اراد به انها مفعولة مخلوقة لله كسائر المخلوقات
ثم من هؤلاء من قال انه ليس لله فعل يقوم به فلا فرق عنده
بين فعله ومفعوله وخلقه ومخلوقه واما الجمهور الذين
يفرقون بين هذا وهذا فيقولون هذه مخلوقة لله مفعولة
لهم ليست هي نفس فعله واما العبد فهي فعله القائمة به
وهي ايضا مفعولة له اذا اريد بالفعل المفعول فمن لم يفرق

في

في حق الرب تعالى بين الفعل والمفعول اذا قال انها فعل الله
تعالى وليس لمسمى فعل الله تعالى عنده معنيان وحينئذ
فلا تكون فعلا للعبد ولا مفعولة له بطريق الاولى وبعض هؤلاء
قال هي فعل للرب وللعبد فاثبت مفعولا بين فاعلين
واكثر المعتزلة يوافقون هؤلاء على ان فعل الرب تعالى لا يكون
الا بمعنى مفعوله مع انهم يفرقون في العبد بين الفعل والمفعول
فلهذا عظم النزاع واشكلت المسئلة على الطائفتين وحاروا
فيها فما من قال خلق الرب تعالى لمخلوقاته ليس هو نفس
مخلوقاته قال ان افعال العباد مخلوقة كسائر المخلوقات
ومفعولة للرب كسائر المفعولات ولم يقل انها نفس فعل الرب
وخلقه بل قال انها نفس فعل العبد وعلى هذا تزول الشبهة
فانه يقال الكذب والظلم ونحو ذلك من القبائح يتصف بها
من كانت فعلا له كما يفعلها العبد ويقوم به ولا يتصف بها
من كانت مخلوقة له اذا كان قد جعلها صفة لغيره كما انه
سبحانه لا يتصف بما خلقه في غيره من الطعوم والالوان

والروايح والاشكال والمقادير والحركات وغير ذلك فاذا كان
قد خلق لون الانسان لم يكن هو الملون به واذا خلق رايحة
منتنة اوطعما مرا اوصورة قبيحة ونحو ذلك مما هو مكروه مذموم
مستقبح لم يكن هو متصفا بهذه المخلوقات القبيحة المذمومة
المكروهة والافعال القبيحة ومعنى قبحها كونها ضارة لفاعلها
وسببا لذمه وعقابه وجالبة لالمه وعذابه وهذا امر يعود
على الفاعل الذي قامت به لا على الخالق الذي خلقها فعلا
لغيره ثم على قول الجمهور الذين يقولون له حكمة فيما خلقه
في العالم مما هو مستقبح وضار وهو يقولون له فيما خلقه من
هذه الافعال القبيحة الضارة لفاعلها حكمة عظيمة كما له
حكمة عظيمة فيما خلقه من الامراض والغموم والهموم ومن قال
لا تعلل افعاله لا بعلل لا هذا ولا هذا ٥ يوضح ذلك
ان الله اذا خلق في الانسان عمى ومرضا وجوعا وعطشا
ووصبا ونصبا ونحو ذلك كان العبد هو المريض الجائع
العطشان المتالم فضرب هذه المخلوقات وما فيها من الكراهة

والاذي

والاذي عاد اليه ولا يعود الى الله تعالى شيء من ذلك
فكذلك ما خلق فيه من كذب وظلم وكفر ونحو ذلك هي امور ضارة
مكروهة مؤذية وهذا معنى كونها سيات وقبايح انها تنقص صاحبها
وتضره كما ان مرضه ونتن ريحه ونحو ذلك قد يسوء غيره ويضره
يبين ذلك ان الذرية سلموا ان الله تعالى قد يخلق في العبد
كفرا وفسوقا على سبيل الجزاء كما في قوله تعالى ونقلب افيدتهم
وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة وقوله تعالى في قلوبهم
مرض فزادهم الله مرضا وقوله تعالى فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم
ثم انه من المعلوم ان هذه المخلوقات تكون فعلا للعبد وكسبا له
تجزي عليها ويستحق عليها الذم والعقاب وهي مخلوقة لله تعالى
فالقول عند اهل الاثبات فيما تخلقه من اعمال العباد ابتداء
كالقول فيما تخلقه جزاء من هذا الوجه وان افترقا من وجه
اخر ومم لا يمكنهم ان يفرقوا بينهما بفرق يعود الى كون هذا فعلا
لله تعالى دون هذا وهذا فعل العبد دون هذا ولكن
يقولون ان هذا احسن من الله لكونه جزاء للعبد وذلك لا يحسن

منه لكونه ابتدا للعبث ما يضر وهم يقولون لا يحسن منه
ان يضر الحيوان الا بجرم سابق او عوض لاحق واما اهل الاثبات
للقدر فمن لم يعلل منهم لا يفرق بين مخلوق ومخلوق ٥
وَاَمَّا اَهْلُ الاثبات للقدر واما القايلون بالحكمة
وهم الجمهور فيقولون لله تعالى فيما خلقه من اذى الحيوان
حكم عظيمة كما له حكم في غير هذا وحن لا نحصر حكمة في الثواب والعوض
فان هذا قياس الله تعالى على الواحد من الناس وتمثيل
لكلمة الله تعالى وعدله بكلمة الواحد من الناس وعدله
والمعتزلة مشبهة في الافعال معطلة في الصفات
ومن اصولهم الفاسدة انهم يصفون الله تعالى بما تخلقه
في العالم مثل قولهم هو متكلم بكلام تخلقه في غيره ومريد بارادة
تحدثها لا في محل وقولهم ان رضاه وغضبه وحبه وبغضه هو
نفس المخلوق الذي تخلقه من الثواب والعقاب وقولهم انه لو كان
خالقا لظلم العبد وكذبه لكان هو الظالم الكاذب وامثال
ذلك من الاقوال التي اذا تدبرها العاقل علم فسادها

بالضرورة

بالضرورة وهذا استنكر السلف والائمة عليهم لاسيما
لما اظهروا القول بان القران مخلوق وعلم السلف ان هذا
هو في الحقيقة انكار كلام الله وانه لو كان كلامه هو ما تخلقه للزم
ان يكون كل كلام مخلوق كلاما له فيكون انطاقه للجلود يوم القيمة
وانطاقه للجبال والحصى بالتسبيح وشهادة الايدي والارجل
وغير ذلك كلاما له واذا كان خالقا لكل شيء كان كل كلام موجود
كلاما له وهذا قول الحلولية من الجهمية كصاحب الفصوص
وامثاله ويقولون

وكل كلام في الوجود كلامه سوآ علينا نثره ونظامه

وقد علم بصريح المعقول ان الله تعالى اذا خلق صفة في محل كانت
صفة لذلك المحل فاذا خلق حركة في محل كان ذلك المحل هو المتحرك بها
واذا خلق لونا او ريحا في جسم كان هو الملون المتروح بذلك واذا
خلق علما او قدرة او حياة في محل كان ذلك المحل هو العالم القادر
الحي فكذلك اذا خلق ارادة وحبا وبغضا في محل كان المريد
المحب المبغض فاذا خلق فعلا لعبد كان العبد هو الفاعل فاذا

خلق له كذبا وظلما وكفرا كان العبد هو الكاذب الظالم الكافر
وان خلق له صلاة وصوما وحجا كان العبد هو المصلي الصابر
الحاج والله لا يوصف بشيء من مخلوقاته بل صفاته قائمة بذاته
وهذا مطرد على اصول السلف وجمهور المسلمين من اهل السنة
وغيرهم ويقولون ان خلق الله للسموات والارض ليس هو نفس
السموات والارض بل الخلق غير المخلوق مذهب السلف
والائمة واهل السنة الذين وافقوهم على اثبات صفات الله
وافعاله فان المعتزلة ومن وافقهم من الجهمية القدرية
نقضوا هذا الاصل على من يقول ان الخلق غير المخلوق كالاشعري
ومن وافقه فقالوا اذا قلتم ان الصفة اذا قامت بمحل
عاد حكمها على ذلك المحل دون غيره كما ذكرتم في الحركة والعلم
والقدرة وسائر الاعراض اينتقض ذلك عليكم العدل والاحسان
وغيرهما من افعال الله تعالى سمي عادلا بعدل خلقه في غيره
محسنا باحسان خلقه في غيره فهكذا يسمى متكلما بكلام خلقه في غيره
والجمهور من اهل السنة وغيرهم يجيبون بالتزام هذا الاصل

ويقولون

ويقولون انما كان عادلا بالعدل الذي قام بنفسه وكان
محسنا بالاحسان الذي قام بنفسه واما المخلوق الذي حصل
للعبد فهو اثر ذلك كما انه رحمن رحيم بالرحمة التي هي صفته
واما ما يخلقه من الرحمة فهو من اثر تلك الرحمة واسم الصفة
يقع تارة على الصفة التي هي المصدر ويقع تارة على متعلقها الذي
هو مسمى المفعول كلفظ الخلق يقع على الفعل تارة وعلى المخلوق
اخرى والرحمة تقع على هذا وهذا وكذلك الامر يقع على امر
الذي هو مصدر امر يامر امرا ويقع على المفعول بامر كقوله تعالى
وكان امر الله قدرا مقدورا وكذلك لفظ العلم يقع على المعلوم
والقدرة تقع على المقدور ونظائر هذا متعددة وقد استدل
الامام احمد وغيره من ائمة السنة في جملة ما استدلوا به على
ان كلام الله تعالى غير مخلوق بقول النبي صلى الله عليه وسلم
اعوذ بكلمات الله التامات ونحو ذلك وقالوا الاستعاذة لا تصح
بالمخلوق وطرد هذا قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ برضاك
من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وبك منك ومن تدبر

هذا الباب وخفي وجد اهل البدع والضلال لايستطيلون
علي فريق منتسبين الي السنة والهدي الا بما دخلوا فيه
من نوع بدعة اخري وضلال اخر لاسيما اذا وافقوهم علي ذلك
فيحتجون عليهم بما وافقوهم عليه من ذلك ويطلبون لوازمه حتي
تخرجوهم من الدين ان استطاعوا خروج السهم من العجاجين
كما فعلت الرافضة الباطنية والفلاسفة وامثالهم بفريق فريق
من طوائف المسلمين والمعتزلة استطالوا علي الاشعرية
وخلوهم من المثبتين للصفات والقدر بما وافقوهم عليه من
نفي الافعال القائمة بالله تعالي فنقضوا بذلك اصلهم
الذي استدلوا به عليهم من ان كلام الله غير مخلوق وان الكلام
وغيره من الامور اذا خلق بمحل عاد حكمه علي ذلك المحل واستطالوا
عليهم بذلك في مسئلة القدر واضطروهم الي ان جعلوا نفس ما
يفعله العبد من القبيح فعلا لله دون العبد ثم اثبتوا كسبا
لاحقيقة له فانه لايعقل من حيث تعلق القدرة بالمقدور
فرق بين الكسب والفعل وهذا صار الناس يسخرون بمن قال

هذا

هذا ويقولون ثلاثة اشياء لاحقيقة لها ظفر النظام
واحوال ابي هاشم وكسب الاشعري اضطروهم الي ان فسروا
تاثير القدرة بالمقدور بمجرد الاقتران العادي والاقتران العادي
يقع بين كل ملزوم ولازمه ويقع بين المقدور والقدرة فليس
جعل هذا موثرا في هذا باولي من العكس ويقع بين المعلول
وعلة المنفصلة عنه مع ان قدرة العباد عندهم لاتتجاوز محلها
ولهذا فر القاضي ابوبكر الي القول وابو اسحاق الاسفرايني الي القول
وابو المعالي الجويني الي القول لما راوا في هذا القول من التناقض
والكلام علي هذا مبسوط في موضعه والمقصود هنا التنبيه
علي الثلاث ومن الثلاث في هذا الباب ان لفظ التاثير
ولفظ الجبر ولفظ الرزق ونحو ذلك الفاظ مجملة فاذا قال القائل
هل قدرة العبد موثرة في مقدورها ام لا قيل له اولا لفظ القدرة
يتناول نوعين احدهما القدرة الشرعية المصححة للفعل الذي هو
مناط للمقدور الامر والنهي والثاني القدرة القدرية الموجبة
للفعل الذي هو مقارنة للمقدور لاتتاخر عنه فالاولي هي المذكورة

في قوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه
سبيلا فان هذه الاستطاعة لو كانت هي المقارنة للفعل لم
يحج البيت الا علي من حج فلا يكون من لم يحج عاصيا بترك
الحج سواء كان له زاد وراحلة وهو قادر على الحج او لم يكن وكذلك
قول النبي صلى الله عليه وسلم لعمران بن حصين صل قائما فان لم
تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب وكذلك قوله تعالى
فاتقوا الله ما استطعتم لو اراد استطاعة لا تكون الا مع الفعل
لكان قد قال ما فعلوا منه ما يفعلون فلا يكون من لم يفعل
شيا عاصيا له وهذه الاستطاعة المذكورة في كتب الفقه
ولسان العموم والناس متنازعون في مسمى الاستطاعة والقدرة
فمنهم من لا يثبت استطاعة الا هذه ويقول الاستطاعة
لابد ان تكون قبل الفعل ومنهم من لا يثبت استطاعة الا ما
قارن الفعل ونجد كثيرا من الفقهاء يثبتنا قضون فاذا خاضوا
مع من يقول من المتكلمين المثبتين للقدر ان الاستطاعة لا تكون
الا مع الفعل وافتوهم على ذلك واذا خاضوا في الفقه اثبتوا

الاستطاعة

الاستطاعة المتقدمة التي هي مناط الامر والنهي وعلى هذا يتفرع
مسئلة تكليف ما لا يطاق فان الطاقة هي الاستطاعة وهي لفظ
مجمل فالاستطاعة الشرعية التي هي مناط الامر والنهي لم يكلف
احدا شيا بدونها ولا يكلف ما لا يطاق بهذا التفسير واما الطاقة
التي لا تكون الا مقارنة للفعل فجميع الامر والنهي تكليف ما لا يطاق
بهذا الاعتبار بان هذا ليست مشروطة في شيء من الامر والنهي
باتفاق المسلمين وكذلك تنازعهم في العبد هل هو قادر على خلاف
المعلوم فان اريد بالقدرة الشرعية التي هي مناط الامر والنهي
كالاستطاعة المذكورة في قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم
فكل من امره الله ونهاه فهو مستطيع بهذا الاعتبار وان علم انه لا يطيعه
وان اريد بالقدرة القدرية التي لا تكون الا للمفعول فمن علم الله
انه لا يفعل الفعل لم تكن هذه القدرة ثابتة له ومن هذا الباب
تنازع الناس في الامر والارادة هل يامر بما لا يريد او لا يامر
الا بما يريده فان الارادة لفظ فيه اجمال يراد بالارادة الارادة
الكونية الشاملة لجميع الحوادث كقول المسلمين ما شاء الله كان

وما لم يشا لم يكن وكقوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره
للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما
يصعد في السماء وقول نوح ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم
ان كان الله يريد ان يغويكم ولا ريب ان الله تعالى يامر العباد
بما لا يريده بهذا التفسير والمعنى كما قال تعالى ولو شئنا لاتينا
كل نفس هداها مع انه قد امر كل نفس بهدا وكما اتفق العلماء على ان
من حلف بالله انه ليقضين دين غريمه ان شاء الله او ليردن وديعته
او غصبه او ليصلين الظهر او العصر ان شاء الله او ليصومن رمضان
ان شاء الله وكذلك مما امر الله به فانه اذا لم يفعل المحلوف عليه
لاتحنث مع ان الله امر به لقوله ان شاء الله فعلم ان الله لم
يشاه مع امر به واما الارادة الدينية فهي بمعنى المحبة
والرضى وهي ملازمة للامر كقوله تعالى يريد الله ليبين لكم
ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم
ومنه قول المسلمين هذا يفعل شيئا لا يريده الله اذا كان
يفعل الفواحش اي لا تحبه ولا يرضاه بل نهى عنه ويكرهه

وكذلك

وكذلك لفظ الجبر فيه اجمال يراد بالجبر اكراه الفاعل على الفعل
بدون رضاه كما يقال ان الاب يجبر المراة على النكاح والله تعالى
اجل واعظم من ان يكون مجبرا بهذا التفسير فانه يخلق للعبد الرضى
والاختيار بما لا يفعله وليس ذلك جبرا بهذا الاعتبار ويراد بالجبر
خلق ما في النفوس من الاعتقادات والارادات كقول محمد بن كعب
القرظي الجبار الذي جبر العباد على ما اراد وكما في الدعاء المأثور عن
علي رضي الله عنه جبار القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها
والجبر ثابت بهذا التفسير فلما كان لفظ الجبر مجملا نهي الائمة الاعلام
عن اطلاق اثباته او نفيه وكذلك لفظ الرزق فيه اجمال
فقد يراد بلفظ الرزق ما اباحه الله او ملكه فلا يدخل الحرام
في مسمى هذا الرزق كما في قوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون
وقوله تعالى وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي احدكم الموت
وقال تعالى ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه
سرا وجهرا وامثال ذلك وقد يراد بالرزق ما ينتفع به
الحيوان وان لم يكن هناك اباحة ولا تمليك فيدخل فيه الحرام

كما في قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وقوله
صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح فيكتب رزقه وعمله واجله
وشقي او سعيد ولما كان لفظ الرزق والاجر ونحوهما قد يجاء منع الاية
من اطلاق ذلك نفيا او اثباتا كما تقدم عن الاوزاعي وابي اسحاق
الحراري وغيرهما من الاية وكذلك لفظ الشيء فيه اجمال
فان القدرة مع مقدورها كالسبب مع المسبب والعلة مع المعلول
والشرط مع المشروط فان اريد بالقدرة القدرة الشرعية المصححة
للفعل المتقدمة عليه فتلك شرط للفعل وسبب من اسبابه وعلة
ناقصة له وان اريد بالقدرة القدرة المقارنة للفعل المستلزمة
له فتلك علة الفعل وسبب ومعلوم انه ليس في المخلوقات شيء هو
وحده علة تامة وسبب تام للحوادث بمعنى ان وجوده مستلزم
لوجود الحوادث بل ليس هذا الا مشيئة الله تعالى خاصة فما شاء الله
كان وما لم يشا لم يكن واما الاسباب المخلوقة كالنار في الاحراق
والشمس في الاشراق والطعام والشراب في الاشباع والارواء
فجميع هذه الامور سبب لا يكون الحادث به وحده بل لابد من ان

ينضم

ينضم اليه سبب اخر ومع هذا فلها موانع تمنعها عن الاثر فكل سبب
فهو موقوف على وجود المشروط وانتفاء الموانع وليس في المخلوقات
واحد يصدر عنه وحده شيء وهذا مما يبين لك خطأ المتفلسفة الذين
قالوا الواحد لا يصدر عنه الا واحد واعتبر ذلك بالآثار الطبيعية
كالمسخن والمبرد ونحو ذلك فان هذا غلط فان التسخين لا يكون
الا بسببين احدهما فاعل كالنار والثاني قابل كالجسم القابل للسخونة
والاحراق والا فالنار اذا وقعت على السمندل والياقوت لم
تحرقه وكذلك الشمس فان شعاعها مشروط بالجسم المقابل للشمس
الذي ينعكس عليه الشعاع وله موانع من السحاب والسقوف وغير ذلك
فهذا الواحد الذي قدروه في انفسهم لا وجود له في الخارج وقد
بسط هذا في غير هذا الموضع فان الواحد العقلي الذي تثبته
الفلاسفة كالوجود المجرد عن الصفات وكالعقول المجردة وكالكليات
التي يدعون تركب الانواع منها وكالمادة والصورة العقليين
وامثال ذلك لا وجود لها في الخارج بل انما توجد في الاذهان
لانها الاعيان وهي اشد بعدا عن الوجود من الجوهر الفرد الذي

يثبته من يثبته من اهل الكلام فان هذا الواحد لا حقيقة له في الخارج
وكذلك ذلك الواحد كما قد بسط في موضعه والمقصود هنا ان التاثير
اذا افسر بوجود شرط الحادث او سبب يتوقف حدوث الحادث به
على سبب اخر وانتفاء موانع وكل ذلك بخلق الله تعالى فهذا حق وتاثير
قدرة العبد في مقدورها ثابت بهذا الاعتبار وان فسر التاثير بان
المؤثر مستقل بالاثر من غير مشارك معاون ولا معاون مانع فليس
شيء من المخلوقات مؤثرا بل الله وحده خالق كل شيء فلا شريك له
ولا ند له فما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن ما يفتح الله للناس من
رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده قل ادعوا الذين
زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما
لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن
اذن له قل ارايتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات
ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون
ونظائر هذا في القران العزيز كثيرة فاذا عرف ما في لفظ التاثير
من الاجمال والاشتراك ارتفعت الشبهة وعرف العدل المتوسط

بين

بين الطايفتين فمن قال ان المومن والكافر سوآ فيما انعم الله به
عليهما من الاسباب المقتضية للايمان وان المومن لم يخصه الله بقدرة
ولا ارادة امن بها وان العبد اذا فعل لم يحدث له معونة من الله وارادة
لم تكن قبل الفعل فقوله معلوم الفساد وقيل لهولا فعل العبد
من جملة الحوادث والممكنات فكل ما به يعلم ان الله تعالى احدث عين
يعلم به ان الله احدثه فكون العبد فاعلا بعد ان لم يكن امر ممكن
حادث فان امكن صدور هذا الممكن الحادث بدون محدث واجب
بذاته وبرجح وجوده على عدمه امكن ذلك في غيره فانتقض دليل
اثبات الصانع ولا ريب ان كثيرا من متكلمة الاثبات القايل بالقدر
سلموا للمعتزلة ان القادر المختار يمكنه ترجيح احد مقدوريه على الاخر
بلا مرجح وقالوا في مسئلة احداث العالم ان القادر المختار او الارادة
القديمة التي نسبتها الى جميع الحوادث والازمنة نسبة واحدة
رجحت انواعا من الممكنات في الوقت الذي رجحته بلا حدوث سبب
اقتضى الرجحان وادعوا ان القادر المختار يمكنه الترجيح بلا مرجح
او الارادة القديمة ترجح بلا مرجح اخر فاعترض عليهم هناك

من نازعهم من اهل الملل والفلاسفة القايلين بان الله تعالى لم
تحدث الحوادث بافعال تقوم بنفسه وان الله خلق السموات والارض
وما بينهما في ستة ايام والقايلين بقدم العالم وقالوا هذا الذي
قلنموه معلوم الفساد بالضرورة وتجويز هذا يقتضي جواز حدوث الحوادث
بلا سبب والترجيح بلا مرجح وذلك يسد باب اثبات الصانع ثم ان
هولا المثبتين للقدر احتجوا بهن الحجة على نفاة القدر وقالوا حدوث
فعل العبد بعد ان لم يكن لا بد له من محدث مرجح تام غير العبد فان
ما كان من العبد فهو محدث ايضا وعند ذلك المحدث المرجح التام تجب
وجود فعل العبد وهذا الذي قالوه حق وحجة قاطعة على القدرية
لكنهم نقضوا وتناقضوا فيه في فعل الرب تبارك وتعالى وادعوا هناك
ان البديهة فرقت بين فعل القادر وبين الموجب بالذات فان كان
هذا الفرق صحيحا بطلت حجتهم على المعتزلة ولم يبطل قول القدرية
وان كان باطلا بطل قولهم في احداث الله وفعله للعالم ومن قال
ان قدرة العبد وغيرها من الاسباب التي خلق الله تعالى هي المخلوقات
ليست اسبابا لوجود ها كعدمها وليس هناك الا مجرد اقتران

عادي

عادي كما قرن الدليل بالمدلول فقد جحد ما في خلق الله وشرعه
من الاسباب والحكم والعلل ولم يجعل في العين قوة يمتنع عن
اخذ سرها ولا في القلب قوة يمتنع عن الرجل بعقلها ولا في النار
قوة يمتنع عن الثوب احراقها وهولا ينكرون ما في الاجسام المطبوعة
من الطبايع والغرايز قال بعض الفضلا تكلم قوم من الناس
في ابطال الاسباب والقوى والطبايع فاضحكوا العقلا على عقلهم
ثم ان هولا يقولون لا ينبغي للانسان ان يقول انه شبع بالخبز
ويروي بالماء بل يقول شبعت عنده وروبت عنده فان الله تعالى خلق
الشبع والري وغيرك من الحوادث عنده هذه المقترنات بها عادة
لا بها وهذا خلاف الكتاب والسنة فان الله تعالى يقول وهو
الذي يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا
سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك
نخرج الموتى لعلكم تذكرون وقال تعالى وما انزل الله من السماء
من ماء فاحيى به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وقال تعالى
قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم وقال تعالى قل هل تتربصون بنا

الا احدى الحسنيين ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده
او بايدينا وقال تعالى وانزلنا من السماء ماء مباركا فاخرجنا به
نبات كل شيء وقال تعالى والله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات
مختلفا الوانها وقال تعالى هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب
ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب
ومن كل الثمرات وقال تعالى ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا ما بعوضة
فما فوقها فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين
كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي به
كثيرا وقال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله
من اتبع رضوانه سبل السلام ومثل هذا في القرآن كثير وكذلك في
الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم كقوله لا يبولن احدكم الا اذا تموه
حتى اصلي عليه فان الله جاعل بصلاتي عليه بركة ورحمة وقال
صلى الله عليه وسلم ان من الذنوب ما لا يكفر الا بالهم وان الله
جاعل بصلاتي عليهم نورا ومثل هذا كثير ونظير هؤلاء الذين ابطلوا
الاسباب المأذون في خلق الله من ابطل الاسباب المشروعة في امر الله

كالذين

كالذين يظنون ان ما حصل بالدعاء والاعمال الصالحة وغير ذلك من الخيرات
ان كان مقدورا حصل بدون ذلك وان لم يكن مقدورا لم يحصل بذلك
وهؤلاء كالذين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم افلا ندع العمل ونتكل
على الكتاب قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له وفي السنن انه قيل
يا رسول الله ارايت ادوية نتداوى بها ورقى نسترقي بها وتقاة
نتقيها هل ترد من قدر الله شيا فقال هي من قدر الله وهذا قال
من قال من العلماء الالتفات الى الاسباب شرك في التوحيد
ومحو الاسباب ان تكون اسبابا تغييرا في وجه العقل والاعراض
عن الاسباب بالكلية قدح في الشرع والله سبحانه وتعالى خلق الاسباب
والمسببات وجعل هذا سببا لهذا فاذا اقام القابل اذا كان
هذا مقدورا حصل بدون السبب والا لم يحصل جواب
انه مقدر بالسبب وليس مقدرا بدون السبب كما قال النبي
صلى الله عليه وسلم ان الله خلق للجنة اهلا خلقهم لها وهم في
اصلاب ابائهم وعمل اهل الجنة يعملون وخلق للنار اهلا خلقهم
لها وهم في اصلاب ابائهم وعمل اهل النار يعملون وقال صلى الله عليه وسلم

اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما من كان من اهل السعادة فسييسر
لعمل اهل السعادة واما من كان من اهل الشقاوة فسييسر لعمل اهل
الشقاوة وفي الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان خلق احدكم يجمع في بطن امه
اربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك
ثم يرسل اليه الملك فيؤمر باربع كلمات بكتب رزقه واجله وعمله
وشقي او سعيد ثم ينفخ فيه الروح فوالذي نفسي بيده ان احدكم
ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه
الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار
حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل
الجنة فيدخلها فبين صلى الله عليه وسلم ان هذا يدخل الجنة بالعمل
الذي يعمله وتختم له به وهذا يدخل النار بالعمل الذي يعمله وتختم له به
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالخواتيم وذلك لان جميع
الحسنات تحبط بالردة وجميع السيئات تغفر بالتوبة ونظير ذلك من صام ثم افطر قبل
الغروب او صلى واحدث عمدا قبل كمال الصلاة فهو ابطل عمله

وفي الجملة

وفي الجملة فالذي عليه سلف الامة وائمتها ما بعث الله به رسله وانزل به
كتبه فيؤمنون بخلق الله وامره بقدره وشرعه وبحكمه الكوني وحكمه الديني
وارادته الكونية والدينية كما قال تعالى في الاول فمن يرد الله ان يهديه
يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما
يصعد في السماء وقال نوح عليه السلام ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم
ان كان الله يريد ان يغويكم وقال تعالى في الارادة الدينية يريد الله
بكم اليسر ولا يريد بكم العسر يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين
من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم وقال تعالى ما يريد الله ليجعل
عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم الاية وهم مع اقرارهم
ان الله خالق كل شيء وربه ومليكه وان خلق الاشياء بمشيئته وقدرته
يقرون بانه لا اله الا الله لا تستحق العبادة غيره ويطيعونه ويطيعون
رسله ويحبونه ويرجونه ويخشونه ويتوكلون عليه وينيبون اليه
ويوالون اولياءه ويعادون اعداءه ويقرون بمحبته لما امر به ولعباده
المؤمنين ايضا ورضاه بذلك وبغضه لما نهى عنه وللكافرين وسخطه
بذلك ومقته له ويقرون بما استفاض عن النبي صلى الله عليه وسلم

من ان الله اشد فرحا بتوبة عبده التائب من رجل اضل راحلته
بارض دوية مهلكة وعليها طعامه وشرابه فطلبها فلم يجدها فقال
تحت شجرة فلما استيقظ اذا بدابته عليها طعامه وشرابه فالله اشد
فرحا بتوبة عبده من هذا براحلته فهو الهم الذي يعبدونه ويدعونه
الذي يسالونه كما قال تعالى الحمد لله رب العالمين يقول اياك
نعبد واياك نستعين فهو المعبود المستعان والعبادة تجمع كمال الحب
مع كمال الذل فهم يحبونه اعظم مما يحب كل محب لمحبوبه كما قال تعالى
ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين
امنوا اشد حبا لله وكل ما يحبونه سواه فانما يحبونه لاجله كما في الصحيحين
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان
من كان الله ورسوله احب مما سواهما ومن كان يحب المرء لا يحبه
الا لله ومن كان يكره ان يرجع في الكفر بعد اذ انقذه الله منه كما
يكره ان يلقى في النار رواه الترمذي وغيره اوثق عرى الايمان الحب
في الله والبغض في الله ومن احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع لله
فقد استكمل الايمان والله سبحانه وتعالى يحب عباده المومنين

وكمال

وكمال الحب هو الخلة التي جعلها الله لابراهيم ومحمد صلى الله عليه وسلم
فان الله اتخذ ابراهيم خليلا وقال لو كنت متخذا من الارض خليلا
لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن صاحبكم خليل الله يعني نفسه ولهذا
اتفق سلف الامة وايمتها وسائر اهل السنة واهل المعرفة على ان الله
نفسه يحب ويحب وانكرت الجهمية ومن اتبعهم محبته واول من انكر
ذلك الجعد بن درهم شيخ الجهم بن صفوان فضحي به عبد الله بن خالد القسري
وقال يا ايها الناس ضحوا يقبل الله ضحاياكم فاني مضح بالجعد بن درهم
انه زعم ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما تعالى الله
عما يقول الجعد علوا كبيرا ثم نزل فذبحه وهذا اصل مسلة ابراهيم
الذي جعله الله تعالى اماما للناس كما قال تعالى واذ ابتلى
ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما وقال
تعالى ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم
حنيفا واتخذ الله ابراهيم خليلا ومن قال ان المراد بمحبة الله محبة
التقرب اليه فقولهم متناقض فان محبة التقرب اليه تتبع المحبة فمن احب الله
نفسه احب التقرب اليه ومن كان لا يحبه نفسه امتنع ان يحب التقرب اليه

واما من كان لا يطيعه ولا يمتثل امره الا لاجل غرض اخر فهو في
الحقيقة انما يحب ذلك الغرض الذي عمل لاجله وقد جعل طاعة الرسول
اليه وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا دخل
اهل الجنة الجنة نادى منادٍ يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا
يريد ان ينجزكموه فيقولون ما هو الم يبيض وجوهنا ويثقل موازيننا
ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار فيكشف الحجاب فينظرون اليه فما
اعطاهم الله شيئا احب اليهم من النظر اليه وهو الزيادة فاخبر ان
النظر اليه احب اليهم من كل ما يتنعمون فيه ومحبة النظر اليه تتبع
لمحبته فانما احبوا النظر اليه لمحبتهم اياه وما من مومن الا وتجد في
قلبه محبة لله وطمأنينة بذكره وشفاء بمعرفته ولذة وسرورا
بذكره ومناجاته وذلك يقوي ويضعف ويزيد وينقص بحسب ايمان
الخلق فكل من كان ايمانه اكمل كان نعيمه بهذا اكمل ولهذا قال
النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه احمد وغيره حبب الي
من دنياكم النساء والطيب ثم قال وجعلت قرة عيني في الصلاة
وكان صلى الله عليه وسلم يقول ارحنا بالصلاة يا بلال وهذا

مبسوط

مبسوط في غير هذا الموضع والمقصود هنا ان عبادة المومنين تحبونه
وهو يحبهم سبحانه وتعالى وحبهم له بحسب فعلهم لما يحبه كما في صحيح البخاري
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله من عادى لي
وليا فقد بارزني بالمحبة وما تقرب الي عبدي بمثل ادآء ما افترضت عليه
ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه
الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي
يمشي بها في يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي ولئن سالني لاعطينه
ولئن استعاذني لاعيذنه وما ترددت عن شيء انا فاعله ترددي عن قبض
نفس عبدي المومن يكره الموت واكره مساءته ولا بد له منه فقد بين
ان العبد اذا تقرب الى الله تعالى بما يحبه من النوافل بعد الفرائض
احبه الله فحب الله لعبده بحسب فعل العبد لما يحبه الله وما يحبه الله
من عبادته وطاعته فهو تبع لحب نفسه وحب ذلك هو سبب حب عباده
المومنين فكان حبه للمومنين تبعا لحب نفسه فالمومنون وان كانوا يحمدونه
ويثنون عليه فهم لا يحصون ثناء عليه بل هو كما يثني على نفسه كما
في الحديث الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم اني اعوذ

برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وبك منك لا احصي ثناء
عليك انت كما اثنيت على نفسك وقد ثبت عنه في الصحيح انه قال لا احد
احب اليه المدح من الله من اجل ذلك مدح نفسه وقال له الاسود بن
سريع اني حمدت ربي بمحامد فقال ان ربك يحب الحمد فمن يحب حمد الله له
وحمده لنفسه اعظم من حمد العباد له ويحب ثنائهم عليه وثناؤه على نفسه
اعظم من ثنائهم عليه وكذلك حبه لنفسه وتعظيمه لنفسه فانه سبحانه
اعلم بنفسه من كل احد وهو الموصوف بصفات الكمال التي لا تبلغها
عقول الخلائق والعظمة ازار والكبرياء رداؤه وفي الصحيح عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قرأ على المنبر وما قدروا الله حق قدره والارض
جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه وقال صلى الله
عليه وسلم يقبض الله الارض ويطوي السماء بيمينه ثم يهزهن ثم
يقول انا الملك انا القدوس انا السلام انا المؤمن انا المهيمن
انا الذي بدأت الدنيا ولم تكن شيئا انا الذي اعيدها وفي رواية
.. مجد الرب نفسه فهو يمجد نفسه ويثني على نفسه ويمجد نفسه سبحانه
وتعالى وهو الغني بنفسه لا يحتاج الى احد غيره بل كل ما سواه فقير اليه

يسأله

يسأله من في السموات والارض كل يوم هو في شأن وهو الاحد الصمد
الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فاذا فرح بتوبة التائب
واحب من تقرب اليه بالنوافل ورضي عن السابقين الاولين ونحو ذلك
لم يجز ان يقال هو مفتقر في ذلك الى غيره ولا مستكمل بسواه فانه هو الذي
خلق هؤلاء وهو الذي هداهم واعانهم حتى فعلوا ما يحبه ويرضاه ويفرح
به فمن المحبوبات لم يحصل الا بقدرته ومشيئته وخلقه فله الملك
لا شريك له وله الحمد في الاولى والاخرة وله الحكم واليه ترجعون
فهذا وحي تحتج به الجهمية الذين ينفون لاجله حكمة تتعلق به
بحمده ورضاها ويفعل لاجلها قالوا وقول القائل ان هذا يقتضي انه
مستكمل بغيره فيكون ناقصا قبل ذلك عنه اجوبة احدها
ان هذا منقوض بنفس ما يفعله من المفعولات فما كان جوابا في
المفعولات كان جوابا عن هذا ونحن لا نعقل في الشاهد فاعلا الا
مستكملا بفعله الثاني انه قالوا كماله ان يكون لا يزال قادرا
على الفعل بحكمة فلو قدر كونه غير قادر على ذلك لكان ناقصا الثالث
قول القائل انه مستكمل بغيره باطل فان ذلك انما حصل بقدرته

ومشيئته لاشريك له في ذلك فلم يكن في ذلك محتاجا الى غيره واذا قيل
كل بفعله الذي لاتحتاج فيه الى غيره كان كما لو قيل كل بصفاته او كل
بذاته السرابع قول القائل كان قبل ذلك ناقصا ان اراد به
عدم ما تجدد فلا نسلم ان عدمه قبل ذلك الوقت الذي
اقتضت الحكمة وجوده فيه يكون نقصا وان اراد بكونه ناقصا
معنى غير ذلك فهو ممنوع الخامس انا اذا قدرنا من يقدر على احداث
الحوادث بحكمة ومن لا يقدر على ذلك كان معلوما ببديهة العقل
ان القادر على ذلك اكمل مع ان الحوادث لايمكن وجودها
الا حوادث لاتكون قديمة واذا كانت القدرة على ذلك اكمل وهذا
المقدور لايكون الا حادثا كان وجوده هو الكمال وعدمه قبل
ذلك من تمام الكلام في عدمه الممتنع الذي هو شرط في وجود الكمال
من الكمال ثم هم هنا ثلاث فرق فرقة تقول ارادته
وحده ورضاه وكل هذا قديم ولم يزل راضيا عمن علم انه يموت
مومنا ولم يزل ساخطا على من علم انه يموت كافرا فهؤلا لايلزمهم
التسلسل ولا حلول الحوادث لكن يعارضهم الاكثرون الذين

ينازعونهم

ينازعونهم في الحكمة المحبوبة كما ينازعونهم في الارادة فانهم قالوا لهم
اذا كانت الارادة قديمة ونسبتها الى جميع الازمنة والحوادث
سوا فاختصاص زمان دون زمان بالحدوث ومفعول دون مفعول
تخصيص بلا مخصص قال اولئك الارادة من شانها ان تخصص قال
لهم المعارضون من شانها جنس التخصيص واما تخصيص هذا المعين على
هذا المعين فليس من لوازم الارادة بل لابد من سبب يوجب
اختصاص احدهما بالارادة دون الاخر والانسان يجد في نفسه
انه يخصص بارادته لكنه يعلم انه لا يريد هذا دون هذا لا لسبب
اقتضى التخصيص والا فلو تساوى ما يمكن ارادته من جميع الوجوه
امتنع تخصيص الارادة لواحد من ذلك دون امثاله فان هذا
ترجيح بلا مرجح ومن جوز هذا افسد باب اثبات الصانع قالوا
ومن تدبر هذا وامعن النظر فيه علم حقيقة وانما ينازع فيه
من يقلد قولا قاله غيره من غير اعتبار لحقيقته وهكذا يقول لهم
الجمهور اذا كان الله راضيا في ازله ومحبا وفرحا بما يحدثه قبل
ان يحدثه فاذا احدثه هل حصل باحداثه حكمة يحبها ويرضاها

ويرضاها ويفرح بها ولم تحصل الا ما كان في الازل فان قلتم
لم تحصل الا ما كان في الازل قبل ذلك كان حاصلا بدون ما
احدثه من المفعولات فامتنع ان يكون فعلت فقولكم كما تضمن ان
المفعولات تحدث بلا سبب تحدثه الله تعالى يتضمن ايضا انه
يفعلها بلا حكمة بحبها ويرضاها قالوا فقولكم يتضمن نفي ارادته ومحبته
وحكمته التي لاجلها فعل الفعل الا بها والفرقة الثانية
قالوا ان الحكمة المتعلقة به تحصل بارادته ومشيئته وقدرته
كما تحصل الفعل بمشيئته وقدرته قالوا وان قام ذلك بذاته فهو
كقيام سائر ما اخبر به من صفاته وافعاله بذاته والمعتزلة
تنفي قيام الصفات والافعال به وتنفي الصفات اعراضا والافعال
حوادث ويقولون لا تقوم به الاعراض ولا الحوادث فينبغي لهم
من لم يعرف حقيقة قول لهم انهم ينزهون الله عن النقائص والعيوب
والافات ولا ريب ان الله يجب تنزيهه عن كل عيب ونقص وافة
فانه القدوس السلام الصمد السيد الكامل في كل نعت من نعوت
الكمال كما لا يدرك الخلق حقيقته منزه عن كل نقص تنزيها لا يدرك

الخلق

الخلق كماله وكل كمال ثبت لموجود من غير استلزام نقص فالخالق
احق به واكمل فيه منه وكل نقص تنزه عنه مخلوق فالخالق احق بتنزيهه
عنه واولى ببرائة منه وروينا من طريق غير واحد كعثمان
بن سعيد الدارمي وابي جعفر الطبري وابي بكر البيهقي وغيرهم
في تفسير علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله الصمد قالوا السيد
الذي كمل في سوددة والشريف الذي كمل في شرفه والعظيم الذي كمل
في عظمته والحكيم الذي كمل في حكمه والغني الذي قد كمل في غناه
والجبار الذي قد كمل في جبروته والعالم الذي قد كمل في علمه
والحليم الذي قد كمل في حلمه وهو الذي قد كمل في انواع الشرف
والسودد وهو الله عز وجل هذه صفة لا تنبغي الا له ليس له كفو
وليس كمثله شيء سبحان الله الواحد القهار وهذا التفسير ثابت
عن عبد الله بن صالح عن معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة
الوالبي لكن نقل انه لم يسمع التفسير من ابن عباس ولكن مثل
هذا الكلام ثابت عن السلف وروي عن سعيد بن جبير ايضا
انه قال الصمد الكامل في صفاته وافعاله وثبت عن ابي وابل

شنيق بن سالم انه قال الصمد السيد الذي انتهي سوددہ وهذ
الاقوال وما اشبهها لا تنافي ما قاله اكثر السلف كسعيد بن المسيب
وسعيد بن جبير ومجاهد والحسن والسدي والضحاك وغيرهم من
ان الصمد هو الذي لا جوف له وهذا منقول عن عبد الله بن مسعود
وعن عبد الله بن بريدة عن ابيه موقوفا ومرفوعا وكلا القولين
حق كما قد بسط في موضعه ولفظ الاعراض في اللغة قد يفهم منه
ما يعرض للانسان من الامراض ونحوها وكذلك لفظ الحوادث
والمحدثات قد يفهم منه ما يحدثه الناس من الافعال المذمومة
والبدع التي ليست مشروعة او ما يحدث بالانسان من الامراض ونحو ذلك
والله سبحانه وتعالى يجب تنزيهه عن هذه الامور لكن لم يكن مقصود
المعترض له بقوله يجب تنزيهه عن الاعراض والحوادث الا نفي صفاته
وافعاله فعندهم لا يقوم به علم ولا قدرة ولا مشيئة ولا حب ولا
رحمة ولا رضى ولا فرح ولا خلق ولا احسان ولا عدل ولا اتيان
ولا مجيء ولا نزول ولا استواء ولا غير ذلك من صفاته وافعاله
وجماهير المسلمين يخالفونهم في ذلك وهن الطوائف من ينازعهم

في

في الصفات دون الافعال ومنهم من ينازعهم في بعض الصفات
دون بعض ومن الناس من ينازعهم في الفعل القدير ويقول ان
فعله قديم وان كان المفعول محدثا كما يقول نظير ذلك من يقوله
في الارادة وبسط هذه الاقوال وذكر قائليها وادلتهم مذكور في غير
هذا الموضع والمقصود هنا التنبيه على مجامع اجوبة الناس عن
السؤال المذكور وهذا الفريق الثاني اذا قال لهم الناس اذا اتم
حكمة حدثت بعد ان لم تكن لزمكم التسلسل قالوا القول في حدوث هذه
كالقول في حدوث سائر ما احدثه من المفعولات ونحن نخاطب من
يسلم لنا انه احدث المحدثات بعد ان لم تكن فاذا قلنا انه احدث
الحكمة حادثة لم يكن له ان يقول هذا يستلزم التسلسل بل يقول له
القول في حدوث الحكمة كالقول في حدوث المفعول المترتب للحكمة
فما كان جوابك عن هذا كان جوابنا عن هذا فاما هم الفريق الثالث
هذه حجة جدلية الزامية ولم يشفوا الغليل بهذا الجواب وليس
معهم من الادلة الشرعية ولا العقلية ما ينفي مثل هذا التسلسل
بل التسلسل نوعان احدهما التسلسل في العلل والمعلولات

هذا ممتنع وفاقا والثاني التسلسل في الشروط والآثار فهذا
في جوازه قولان معروفان للمسلمين وغيرهم وطوائف من اهل الحديث
والفلسفة يجوزون هذا ومن هؤلاء السلف والائمة الذين يقولون
لم يزل الله متكلما اذا شاء وانه لم يزل يقوم به ما يتعلق بمشيئته
وقدرته من الافعال وغيرها وبين هؤلاء ان ما استدل به منازعوهم
على نفي التسلسل في الآثار وامتناع وجود ما لا يتناهى في الماضي ادلة
ضعيفة كذلك المطابقة بين الجملتين مع زيادة احداهما وكدليل التطبيق
والوتر وغير ذلك من الادلة التي بين هؤلاء فسادها ونقضوها عليهم
بالحوادث في المستقبل وبعقود الاعداد وبمعلومات الله مع
مقدوراته وغير ذلك كما قد بسط في موضعه والدور نوعان
قالدور القبلي السبقي ممتنع وهو ان لا يوجد هذا الا بعد هذا
ولا يوجد هذا الا بعد هذا وهذا دور العلل واما الدور
المعي الاقتراني وهو ان لا يكون هذا الا مع هذا ولا يكون هذا
الا مع هذا فهذا هو الدور في الشروط وما يشبهها من المتلازمات
ومثل هذا اجاز فهذا مجامع اجوبة الناس عن هذا السوال

وغير

وهي عدة اقوال الاول قول من قال لا تعلل افعاله ولا
احكامه والثاني قول من قال يعلل ذلك بامور منفصلة
عنه من جملة مفعولاته والثالث قول من يعلل ذلك بامور قائمة
به قديمة والرابع قول من يعلل ذلك بامور قائمة به متعلقة
بقدرته ومشيئته لكن يقول جنسها حادث والخامس قول من
يعلل ذلك بامور متعلقة بمشيئته وقدرته فان كان الفعل المقتضي
للحكمة حادث النوع كانت الحكمة كذلك وان قدر انه قايم به كلام
او فعل متعلق بمشيئته وانه لم يزل كذلك كانت الحكمة كذلك
ويمكن الجواب عن السوال بتقسيم حاصل بان يقال لا ريب ان الله
يحدث مفعولات لم تكن فاما ان تكون الافعال المحدثة يجب ان
يكون لها ابتدا او يجوز ان تكون غير متناهية في الابتدا كما هي
غير متناهية في الانتها فان وجب ان يكون لها ابتدا امكن
حدوث الحوادث بدون تسلسل فاذا قال القايل لو فعل
لعلة محدثة لكان القول في حدوث تلك العلة كالقول في حدوث
معلولها ويلزم التسلسل كان جوابه على هذا التقدير ان

الحوادث يجب ان يكون لها ابتدا واذا فعل الفعل لحكمة محدثة
كان الفعل وحكمته محدثين ولا يجب ان يكون للعلة المحدثة علة
محدثة الا اذا جاز ان يكون للحوادث ابتدا فاذا وجب ان يكون
لها ابتدا بطل هذا السؤال وان قيل يجوز ان تكون الحوادث غير
متناهية كما هو عند المسلمين وسائر اهل الملل وجمهور الخلق
ولم ينازع في ذلك الا بعض اهل البدع الذين يقولون بفناء الجنة
والنار كما يقوله الجهم بن صفوان او بفناء حركاتهم كما يقوله ابو الهذيل
فان هذين اوجبا ان يكون لجنس الحوادث انتهاء كما يجب ان يكون لها
عندهم ابتدا وليس لها انتهاء والطائفة الثالثة قالت ليس
لها ابتدا ولا انتهاء ولا انتهاء والاقوال الثلاثة معروفة في طوائف
المسلمين والمقصود هنا ان الجواب تحصل على التقديرين فمن جوز
ان لا يكون لها نهاية في الابتدا جوز تسلسل الحوادث وقال هذا
تسلسل في الاثار والشروط لا تسلسل في العلل والمؤثرات
والممتنع انما هو الثاني دون الاول ومن قال انه لا يقوم دليل
على امتناع الاول كما يقول ذلك طوائف من متقدمي اهل الكلام

ومتاخريهم

ومتاخريهم ومتقدمي اهل الحديث ومتاخريهم ومن اوجب ان يكون لها
ابتدا قال في حدوث العلة ما يقوله في حدوث المفعول اذ لا فرق
بينهما في هذا المعنى ومن الاجوبة الحاضرة ان يقال خلق الله تعالى
اما ان يجوز تعليله او لا يجوز فان لم يجز تعليله كان هذا هو التقدير
الاول وعلى هذا التقدير فلا يسمى هذا عبثا وانما سماه المسمي عبثا
لم يكن تسميته مذموما فيما يحق فانا نتكلم على تقدير امتناع التعليل
واذا كان التعليل ممتنعا وجب القول به ولو سماه المسمي باي شيء
كان وان جاز تعليله فلا يخلو اما ان يجوز تعليله بعلة حادثة
واما ان لا يجوز فان قيل لا يجوز ذلك لزم كون العلة قديمة وامتنع
على هذا التقدير قدم المعلول فانا نتكلم على تقدير جواز تعليل
المفعول الحادث بعلة قديمة وان قيل يجوز تعليله بعلة حادثة
امكن القول بذلك ثم اما ان يقال هذا يستلزم التسلسل او
لا يستلزمه فان قيل لا يستلزم لم يكن التسلسل لازما فاندفع
المحذور وان قيل انه التسلسل لازم لم يكن التسلسل على هذا
التقدير محذورا لان التقدير انه يجوز تعليل افعاله بعلة حادثة

وان ذلك يستلزم التسلسل ومن المعلوم ان الامر الجايز لا يستلزم
ممتنعا فانه لو استلزم ممتنعا لكان ممتنعا لغيره وان كان جايز النفسه
والتقدير انه جايز جوازا مطلقا لا امتناع فيه وما كان جايزا جوازا مطلقا
لا امتناع فيه لم يلزم ما يمتنع بنوته فيكون التسلسل على هذا التقدير
غير ممتنع فهذا جواب عن السوال من التزام قول بعينه بل يبين انه
ليس في نفس الامر محذور ولكن السوال مبني على ستة مقدمات
لزوم العبث وانه منتف ولزوم قدوم المفعول وانه منتف ولزوم
التسلسل وانه منتف فصاحب الاول يقول لانسلم انه يلزم قدم
المفعول وصاحب القول الثالث يقول لا اسلم انه يلزم التسلسل
او يقول لا اسلم ان التسلسل في الاثار ممتنع فهذه اربع ممانعات
لابد منها وتمتنع ان تكون كلها فاسدة بل لابد من صحة واحد منها
وايها صح اندفع به السوال وهو المقصود وذلك لان القسم العقلية
تحصر الاقسام فيما ذكر فمن توجه عنده احد الاقسام قال به
والمقصود هنا الذب عن مجموع المسلمين فان هذا السوال ما
اورده الا من يقول بقدم العالم ومن جملة اجوبتهم ان يقال

هذا

هذا السوال ليس مختصا بحدوث العالم بل هو وارد في كل ما يحدث في
الوجود من الحوادث والحدوث مشهود محسوس فكل ما يورده المورد على
حدوث خلق السموات والارض يورد عليه نظيره في الحوادث المشهودة
ومن فهم هذا انفتح له الكلام في هذا الباب وامكنه ان يحصل تمام
الكلام في جنس هذه المسايل فان الكلام فيها بالتدريج مقاما بعد مقام
هو الذي يحصل به المقصود والا فاذا هجم على القلب مقالات لم يحكم
ادلتها وطرقها والجواب عما يعارضها كان الى دفعها اقرب منه الى قبولها
فيجب ان يكون الخطاب في المسايل المشكلة بذكر دليل كل قول ومعارضة
الاخر له حتى يتبين الحق بطريقه لمن يريد الله هدايته
ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل

تم الجواب

بعون الملك الوهاب

الكريم التواب

والحمد لله حق

كتاب إرشاد القاصد
الى اسنى المقاصد
تاليف الامام العالم العلامة
شمس الدين ابي عبد الله محمد
بن ابراهيم بن سعد عرف
بالانصاري
رحمة الله تعالى
امين

فمن رسئله

علم الادب تنحصر مقاصده في عشرة علوم. علم اللغه. وعلم التصريف. وعلم المعاني
وعلم البيان. وعلم البديع. وعلم العروض. وعلم القوافي. وعلم النحو. وعلم الكتابة
وعلم القرآة. القول على علم المنطق. القول على العلم الالهي
علم النواميس ينتظم منه ثمانية علوم شرعية وهي علم القرآات. وعلم رواية الحديث
وعلم التفسير. وعلم دراية الحديث. وعلم اصول الدين. وعلم اصول الفقه
وعلم الجدل. وعلم الفقه. القول على العلم الطبيعي ينشا منه
اثنا عشر علما وهي. علم الطب. وعلم البيطرة. وعلم البيزره. وعلم الفراسه
وعلم تعبير الرويا. وعلم احكام النجوم. وعلم السحر. وعلم الطلسمات
وعلم السيميا. وعلم الكيميا. وعلم الفلاحة. وعلم الرمل.
القول على الهندسة العلوم المتفرعة عليه عشرة. علم عقود الابنية
وعلم المناظر. وعلم المرايا المحرقة. وعلم مراكز الاثقال. وعلم المساحة
وعلم انبطاط المياه. وعلم جر الاثقال. وعلم البنكامات. وعلم الالات الحربية
وعلم الالات الروحانيه. القول على علم الهيئة يتفرع عليه خمسة
علم الزيجات والتقاويم. وعلم المواقيت. وعلم الارصاد. وعلم تسطيح الكره
وعلم الالات الظلية. القول على علم الحساب العلوم المتفرعه عليه ستة
علم الحساب المنقوح. وعلم التخت والميل. وعلم الجبر والمقابله. وعلم الخطائين
وعلم الدور والوصايا. وعلم

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي الا بالله
قال العبد الفقير الى الله الواحد الباري
محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري الحمد لله
الذي خلق الانسان وفضله على سايرانواع الحيوان
بالنطق والبيان والصلاة والسلام على رسوله
محمد سيد بني عدنان وعلى اله واصحابه ايمة الهدى
ومصابيح الايمان وبعد فان بنا حاجة الى
تكميل نفوسنا البشريه في قواها النظريه والعمليه
اذ كان ذلك هو الوسيلة الى السعادة الابديه
ولما كان هذا انما يتم بالعلم بحقايق الاشياء
على ما هي عليه ليعتقد الحق ويفعل الخير وجب علينا
ان نعلم العلم المتكفل بتحقيق الحقايق وما هو الية
كالوسايل وما يشتمل على بيان ما يجب ان يقصد من
الفضايل ويجتنب من الرذايل فاردت ان
اذكر في هذه الرسالة انواع العلوم على التفصيل

ليتبين

ليتبين منها هذا الغرض ويستفاد منها امور اخر بالعرض
الاول تشويق النفس الزكية الى الكمالات الانسانيه
فانه لا شيء اشنع ولا افح بالانسان مع ما فضله الله تعالى به
من النطق وقبول تعلم الاداب والعلوم والصنايع
ان يهمل نفسه ويعريها من الفضايل كيف وهو يرى
ان الخيل المدربة على الحروب والجوارح المعلمة ترتفع
اقدارها ويغالى باثمانها لامتيازها بالفضايل المكتسبه
الثاني ان الانسان اذا اراد ان يتعلم علما
او ينظر فيه علم ماذا يستفيده منه فيكون على
بصيرة من امره وتقدمة معرفة الثالث
ان يعلم حال كل علم من العلوم في نفسه ومرتبته بالنسبة
الى غيره من العلوم وحال العالم به وهل يستفاد به
كمال نافع في المعاد او ادب يفيده في المعاش او غير ذلك
الرابع ان يقايس بين العلوم فيعلم ايها افضل
واشرف وايها اتقن واوثق وايها اوهن واوهى

وسيأتي لهذا مسبار يعرف به الخامس معرفة
حال من يدعي علما من العلوم وكشف دعواه هل تخبر
خبرا تفصيليا عن موضوع ذلك العلم وغايته ومباديه
ومسايله ومرتبته في العلوم فيحسن الظن به فيما ادعاه
السادس ان يعلم المناسب الذي قصده ان يشدوا
جلبان العلوم وظواهرها على سبيل المشاركة ما المقدار
المقصد منه السابع تمكن من اراد من ذوي الرتب
ان يتشبه باهل العلم كما لا لرفعته وعلوا لمرتبته
وافدم مقدمة تشتمل على شرف العلم والعلما وشروط
التعليم والتعلم واسمي هذه الرساله ارشاد القاصد
الى اسنى المقاصد وعزمي ان شا الله تعالى ان ابسط
القول في العلوم الخفية واختصر في العلوم الجلية
تحقيقا وتخفيفا والله اسال ان يهدي الى الحق وان
يعصم من الضلالة بمنه وكرمه امين

القول في شرف العلم والعلما

بني

كفى بالعلم شرفا ان الله تعالى وصف به نفسه ومنح به انبياه
وخص به اولياه وجعله وسيلة الى معرفته وسببا
الى الحياة الابدية والنجاة من الشقاوة السرمدية
والفوز بالسعادة الاخروية وجعل العلما يلو ملايكته
في الاقرار بربوبيته والاختصاص بمعرفته وورثة
الانبيا فالعلم اشرف ما ورث عن اشرف موروث وكفاك
دليلا على شرفه قوله تعالى الله الذي خلق سبع سموات
ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا فجعل
الغاية من ذلك العلم وقوله تعالى انما يخشى الله من عباده
العلما وقوله تعالى وما يعقلها الا العالمون وقوله
تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
وناهيك بهذا شرفا ونبلا وجا عن جابر البيش ان طلب العلم
فريضة على كل مسلم وعن علي رضي الله تعالى عنه العلم خير من المال
العلم يحرسك وانت تحرس المال والمال تنقصه النفقة
والعلم يزكو على الانفاق محبة العالم دين يدان به

بكسبه العلم الطاعة لربه في حياته وجميل الاحدوثة بعد
وفاته ومنفعة المال تزول بزواله العلم حاكم
والمال محكوم عليه مات خزان المال وهم احياء
والعلماء باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة وامثالهم
في القلوب موجودة اذا مات العالم انثلم بموته ثلمة
في الاسلام ومن كلام افلاطن اطلب العلم تعظمك
الخاصة واطلب المال تعظمك العامه واطلب الزهد
يعظمك الجميع والعلم كل احد يورثه والجهل ضده وكل احد
يكرهه وينفر منه وكان الانسان انسانا ما لم يعلم
ولا يجهل جهلا مركبا فاذا علم صار انسانا بالفعل عارفا
بربه مستحقا لجواره وقربه واذا جهل جهلا مركبا صار
حيوانا ناما بل الحيوان خير منه قال الله تعالى
ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام
بل هم اضل سبيلا واعلم انه تبين في علم الاخلاق
ان الفضائل الانسانيه التي هي الامهات اربع

وهي

وهي العلم والشجاعة والعفة والعدل وما عداهن
فهي فروع عليها وتزيد اليها فالعلم فضيلة النفس الناطقة
والشجاعة فضيلة النفس الغضبيه والعفة فضيلة النفس
الشهوانيه والعدل فضيلة التقسيط وهو عام في الجميع ٥
ولا شك ان النفس الناطقة اشرف هذه ففضيلتها اشرف
وايضا ان تلك لا تتم ولا توجد كاملة الا بالعلم والعلم يتم
ويوجد كاملا بدونها فهو مستغن عنها وهي مفتقرة اليه
فيكون اشرف وايضا ان هذه الفضايل الثلاث قد توجد
لبعض الحيوانات العجماوات والعلم يختص بالانسان ويشاركه
فيه الملايكة ومنفعة العلم باقية على وجه الدهر كما جاء
عن خير البشر اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة
جارية او ولد بار او علم ينتفع به والعلوم مع اشتراكها في
الشرف تتفاوت فيه فمنه ما هو بحسب الموضوع كالطب
فان موضوعه بدن الانسان ولا خفا بشرفه ومنه ما هو
بحسب الغاية كعلم الاخلاق فان غايته معرفة الفضايل

الانسانية ونعمت الفضيلة ومنها ما هو حسب الحاجة اليه
كالفقه فان الحاجة اليه ماسة ومنها ما هو حسب وثاقة
الحجج كالعلوم الرياضية فانها برهانية يقينية ومن العلوم
ما يقوي شرفه باجتماع هذه الاعتبارات فيه او اكثرها كالعلم
الالهي فان موضوعه شريف وغايته فاضلة والحاجة اليه
مهمة واعلم انه لا شيء ولا واحد من العلوم من حيث هو علم
بضار بل نافع ولا شيء من الجهل من حيث هو جهل بنافع بل ضار
لا ناسبين في كل علم منفعة ما في امر المعاد او المعاش
او الكمال الانساني وانما توهم في بعض العلوم انه ضار
او غير نافع لعدم اعتبار الشروط التي يجب مراعاتها في العلم
والعلما فان لكل علم حدا لا يتجاوز ولكل عالم ناموس
لا يخل به فمن الوجوه المغلطة ان يظن بالعلم فوق غايته
كما يظن بالطب انه يبري جميع الامراض وليس كذلك
فان منها ما لا يبرا بالمعالجة ومنها ان يظن بالعلم
فوق مرتبته في الشرف كما يظن بالفقه انه اشرف العلوم

علي الاطلاق وليس كذلك فان علم التوحيد اشرف منه
قطعا ومنها ان يقصد بالعلم غير غايته كمن يتعلم علما للمال
او الجاه فالعلوم ليس الغرض منها الاكتساب بل الاطلاع
على الحقايق وتهذيب الاخلاق على انه من تعلم
علما للاخر اق لم يزل عالما اما جاهلا بالعلما ولقد
كوشف علما ما وراء النهر بهذا الامر ونطقوا به لما بلغهم
بناء المدارس ببغداد اقاموا ما منع العمل وقالوا كان يشتغل
به ارباب الهمم العلية والانفس الزكية الذين يقصدون
العلم لشرفه والكمال به فيا ليت علما ينتفع به وبعلمهم واذا
صار علية اجرة تدانى اليه الاخساء وارباب الكسل فيكون
ذلك سببا لارتفاعه ومن ههنا هجرت علوم الحكمة
وان كانت شريفة لذاتها قال الله تعالى يوتي الحكمة
من يشاء ومن يوتي الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وقال رسول الله
صلي الله عليه وسلم الحكمة تزيد الشريف شرفا ۝
وقال عليه الصلاة والسلام نعم الهدية الكلمة من الحكمة

وقال علي كرم الله تعالى وجهه الحكمة ضالة المومن
فاطلب ضالتك ولو من اهل الشرك اي ان المومن يلتقطها
حيث وجدها لاستخفافه اياها وقال من عرف الحكمة
لاحظته العيون بالوقار ومن الامور الموجبة للغلط
ان يمتهن العلم بابتداله الى غير اهله كما اتفق في علم الطب
فانه كان في الزمان القديم حكمة موروثة عن النبوة فمنزل
لما تعاطاه بعض محشفة اليهود فلم يشرفوا به بل ردل بهم
وما احسن قول افلاطن ان الفضيلة تستحيل في النفس
الرديئة رذيلة كما يستحيل الغذا الصالح في البدن السقيم
الى الفساد والاصل في هذا كلمة النبوة القديمة ٥
لا تؤتوا الحكمة غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها اهلها
فتظلموهم ومن هذا القبيل الحال في علم احكام النجوم فانه
لم يكن يتعاطاه الا العلما به للملوك وخواصهم فزل حتى صار
لا يتعاطاه غالبا الا جاهل متخرق يروج اكاذيبه لسمت
لا يسمن ولا يغني من جوع ومن الوجوه المغالطة ان يكون

العلم

العلم عزيز المنال رفيع المرقى قل ما تحصل غايته ويتعاطاه
من ليس من اكفائه ليناله بتمويهه غرضا دنيويا كما اتفق
في علوم الكيميا والسيميا والسحر والطلسمات واني
لاعجب ممن يقبل دعوى من يدعي علما من هذه العلوم لديه
فان الفطن السليمة قاضية بان من يطلع على ادنا بدّ من
اسرار هذه العلوم يكتمها عن والد وولد فما الداعي
لاظهارها وكشفها او الباعث عليه فلنقتبر هذه الامور واما
القول في التعليم والتعلم وشروطهما
كل تعليم وتعلم ذهني فانما يكون بعلم سابق على معلوم ما من
عالم لمن ليس بعالم لما ليس بمعلوم وقد يكون بالطبع
وتنبيه وقايع الزمان بتردد الاذهان في موجودات
الاعيان واحوالها والحاصل عنه يسمى علما تجريبيا وقد
يكون بالارادة وتنبيه الطلب والبحث واعمال الفكر
والحاصل عنه يسمى علما قياسيا والعلم محصور في التصور
والتصديق والتصور يطلب بالاقاويل الشارحة من الحدود

والرسوم ونحوها وقد تفعل حقيقة الشيء وقد تتخيل بمثاله
والتصديق يكون على اشياء هي مقدمات في اشياء هي صور القياسات
لاشياء هي نتايج وقد يحصل به اليقين وقد لا يحصل الا اقناع
وقدم العلماء التعليم العلم الاقرب تناولا ليكون سلما
لغيره ولم تزل سنة العلماء القدماء جارية في تعليم العلوم
مشافهة دون كتاب فلما يصل علم الى غير مستحقه ولكثرة
المشتغلين بالعلوم وحرصهم على تحصيلها وحفظها اسمرت
فيهم فلما ضعفت الهمم وقصرت النفوس بعض العلوم فاحتاج
من بقي من العلماء الى تدوين العلوم في الكتب لتبقى العلوم
ولا تبيد وصنوا بعضها خوفا ان يقع لها غير اهله فاستعملوا
في بعضها الرمز فاقتصروا من الدلالات الثلاث على دلالة
الالتزام دون المطابقة والتضمن ومن عرف مقاصدهم
وايد بعصمة الهية حصل على اغراضهم ورتبوا في صدر كل
كتاب تراجم تغرب عنه سموها الرؤس وهي عما مسية
الغرض والمنفعه والسمة والواضع ونوع العلم

ومرتبة

ومرتبة ذلك الكتاب وترتيبه ونحو التعليم المستعمل فيه
فاما الغرض فهو الغاية السابقة في الوهم المتاخرة في الفعل
واما المنفعة فما يحصل للنفس من الغاية ليتشوقه الطبع
واما السمة فالعنوان الدال بالاجمال على ما يأتي تفصيله
واما فيذكر ليعلم قدره ويوثق بالاخذ عنه واشترطوا عليه
بان يأتي بالغرض الذي وضع الكتاب لاجله تاما من غير زيادة
عليه وان يحرر اللفظ الغريب وانواع المجاز المبهم الا بالرمز
وينهوا عن ادخال علم في علم اخر وعن الاحتجاج بما يتوقف
بيانه على المحتج به عليه لئلا يلزم الدور وزاد المتاخرون
اشتراط حسن الترتيب ووجاة اللفظ ووضوح دلالته
واما نوع العلم الموضوع ثم للعلم مرتبة وتقدم وقد
يكون الكتاب مشتملا على نوع تام من العلوم فيذكر جملة
مسايله وقد جزا من اجزايه فيفرد ذلك الجزء وقد يكون
مدخلا الى ذلك العلم فقط واما مرتبة الكتاب فنوعي
يجب ان يقرا هل ببدايه او يتقدم عليه غيره واما ترتيبه

فقد يكون الكتاب نسقا واحدا فيسرد سردا متصلا وقد
يتفنن فيذكر فنونه وقسمه بالجمل والمقالات وقسمه بالابواب
والفصول ونحوها والقسمة المستعملة في العلوم اصناف فمنها
قسمة العام الى الخاص وقسمة الكل الى الاجزاء وقسمة الكلي الى
الجزئيات كقسمة الجنس الى الانواع وقسمه النوع الى الاشخاص
وهذه قسمة ذاتية وقد يقسم الكلي الى الذاتي والعرضي
وقد يقسم الذاتي الى العرضي كالانسان الى ابيض واسود والعرضي
الى الذاتي كالابيض الى انسان وغيره والعرضي الى العرضي كالابيض
الى الطويل والقصير والتقسيم الخاص هو المردد بين النفي
والاثبات واما نحو المستعمل فيه فهو بيان الطريق المسلوك
في تحصيل الغاية واما التعاليم فخمسة التقسيم والتحديد
والتركيب وهو جعل القضايا مقدمات تؤدي الى المطلوب
والتحليل وهو اعادة تلك المقدمات واما تكرار الاسعاد
والتحديد وهو ذكر الاشياء التي حدودها الدالة على حقايقها
دلالة تفصيلية والبرهان وهو قياس صحيح عن مقدمات

صادقة

صادقة يوقف منه على الحق اليقين والخير وانما يمكن
استعمالها في العلوم الحقيقية واما ما عداها فيكتفي بالاقناع
والله سبحانه وتعالى الهادي الى الصواب

واما شروط التعليم والتعلم فهي اثنا عشر شرطا الاول
ان يكون الغرض انما هو تحقيق ذلك العلم في نفسه ان كان
مقصودا لذاته او التوسل به الى ما وضع له ان كان وسيلة
الى غيره دون المال او الجاه او المغالبة والمكايدة بل
تلك الغاية وثواب الله تعالى فكثيرا ممن رام علما لغرض
فلم يحصل ذلك العلم ولا ذلك الغرض ولما لزم الغزالي
رحمه الله تعالى الخلوة اربعين يوما رجا للحكمة عملا
بقول النبي صلى الله عليه وسلم من اخلص لله اربعين صباحا
فجر الله ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه ولم يرد لذلك اثرا
فتعجب فرأى في المنام انك لم تخلص لله انما اخلصت لطلب
الحكمة فالاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى الثاني
ان يقصد العلم الذي تقبله نفسه وتميل اليه طباعه ه

ولا يتكلف غيره فليس كل الناس يصلحون لتعلم العلم ولا كل من
يصلح لتعلم العلم يصلح لسائر العلوم بل كل ميسر لما خلق له
الثالث ان يعلم اولا مرتبة العلم الذي رمز عليه ه
وما غايته وانه متى يجب ان يشرع وكيف ذلك ليكون على تنبه
من امره الرابع ان يأتي بادئ ذلك العلم مستوعبا لمسايله
من مباديه الى نهايته سالكا فيه الطريق الاليق به من تصور
وتفهم واستثبات بالحجج بحسبه الخامس ان يقصد فيه الكتب
الجيدة والكتب المصنفة على قسمين علوم وغير علوم
وهذه اما اوصاف حسنة واشكال سائغة ونحوها قيدها
النظم بالقفية والوزن وهي دواوين الشعر واما اخبار
وسير مرسلة وهي كتب التواريخ والشعراء المفلقون اثنان
احدهما المخترع للمعاني البديعة وهذا احق الناس باسم
شاعر لشعوره بالمعنى الحسن لاسيما ان كساه لفظا رايقا
وهو اعلى الطبقات وثانيهما المولد من المعنى المخترع معنى
حسنا وهو تلو الاول في الطبقة اذا احسن الاخذة والتوليد

وظهر

وظهر تلطفه في مغايرة الفرع للاصل فرب ما ارتقى الثاني على
الاول واما غير هذين فوزان الاشاعر لانه ان اخذ معنى عين
بحاله فسارق وان اخلى نظمه من المعاني الحسنة خرج جسد
بغير روح ودواوين الشعراء العربية كثيرة جدا فمنها
نهاية الارب في اشعار العرب تشتمل على الف قصيدة مختارة
ومنها المجموع المشهور بالحماسة اختيار ابي تمام الطائي فيه
من القصائد والمقاطيع الجيدة ما يروق الناظر ويسر الخاطر
ووضع بازائها الحماسة البصرية وهي حسنة الترتيب والاختيار
ومنها كتاب الحب والمحبوب والمشموم والمشروب للسري
الموصلي اودعه من اشعار المحدثين محاسن ما وقع لهم
في الغزل والخمريات والزهريات ومنها كتاب نتائج القرائح
في مختار المراثي والمدائح لابن سعيد دال على ما اشتمل عليه
وكذلك كتاب الطرديات للكشاجم وكتاب الهاجي والالغاز
للخطيري وكتاب التمثيل والمحاضرة للثعالبي ومن المجاميع
الحاوية اشعار المحدثين على اختلاف فنونها زهر الرياض

لابن دريد والتذكرة للصيمري المحلي والحدايق لابن فرج
والذخيرة لابن بسام وكتب التواريخ ينتفع بها في الاطلاع على اخبار
الملوك والعلماء والاعيان وحوادث الحدثان في الماضي من الزمان
ويذلك تروح للخواطر وعبر لاولي البصائر واضبط التواريخ
في زماننا الذي جمعه ابن الاثير الجزري وقد جمع في بعض الكتب بين
عيون الاخبار ومستحسنات الاشعار فجاءت حسنة التاليف
كالتذكرة الحمدونية وكتاب نزهة الاديب لابن سعيد
والعقد لابن عبد ربه وفصل الخطاب للتيفاشي ونثر
الدر للابي ونحوها واما كتب العلوم فانها لا تحصى كثرة
لكثرة العلوم وتفننها واختلاف اغراض العلماء في الوضع
والتاليف ولكن تنحصر من جهة المقدار في ثلاثة اصناف
مختصر لفظها اوجز من معناها وهذه تجعل تذاكر للروس
المسايل ينتفع بها المنتهي للاستحضار وربما افادت بعض
المبتدين الاذكياء لسرعة هجومهم على المعاني من العبارات
الدقيقة ومبسوطة تقابل المختصرة وينفع بها للمطالعة

ومتوسطة

ومتوسطة لفظا بازاء معناها ونفعها عام وسنذكر من هذه
الاقسام عند كل علم ما هو مشهور ومعتبر عند اهله والمصنفون
المعتبرة تصانيفهم فريقان الاول من له يد في العلوم
ملكة تامة ودربة كافية وتجارب وثيقة وحدس صايب
واستحضار قريب فتصانيفهم عن قوة تبصر ونفاذ فكر وسداد
راي يجمع الى تحرير المعاني تهذيب الالفاظ وهذا لا يستغني
عنها احد من العلماء فان نتايج الافكار لا تقف عند حد بل لكل
عالم ومتعلم منها حظ وهؤلاء احسنوا الى الناس كما احسن الله
اليهم زكاة عن علومهم لبقاء الذكر في الدنيا وجزيل الاجر في الاخرى
الثاني من له ذهن ثاقب وعبارة طلقة وقعت اليه كتب
جيدة جمة الفوايد لكنها غير رايقة في التاليف والنظم فاستخرج
درها واحسن تنضيدها ونظمها وهذه ينتفع بها المبتدون
والمتوسطون وهؤلاء مشكورون على ذلك شكر الله سعيهم
السادس ان يقرا على شيخ مرشد امين ناصح ولا يستبد
الطالب بنفسه اتكالا على ذهنه فالعلم في الصدور لا في السطور

وهذا الرئيس ابو علي بن سينا مع جلالة قدره ومكانته
من الذكا والحذق لما اتكل على نفسه وثوقه بذهنه وسلم
من سوء الفهم لم يسلم من التصحيف ومن شان الاستاذ الكامل
ان يرتب الطالب الترتيب الخاص بذلك العلم ويودبه
بادابه وان يقصد افهام المبتدي تصور المسايل واحكامها
فقط وان يثنيه بالادلة ان كان العلم مما تحج عليه عند من
يستحضر المقدمات واما ايراد الشبه ان كانت وحلها فالى
المتوسطين المحققين السابع ان يذاكر به الاقران والانظار
طلبا للتحقيق والمعاونة لا المغالبة والمكابرة بل غرضه
ان يستفيد ويفيد الثامن انه اذا حصل علما ما
وصار امانة في عنقه لا يضيعه باهماله او كتمانه عن
مستحقه فقد جاء عن خير البشر من علم علما نافعا وكتمه الجمه الله
يوم القيمة بلجام من نار وان لا يوصله الى غير مستحقه فقد
جاء في كلام النبوة القديمة لا تعلقوا الدر في اعناق الخنازير
اي لا تولوا العلوم غير اهلها وان يثبت في الكتب ما يابى تعلم

ما

ما عز عليه بفكره واستنبطه بممارسته وتجاربه مما لم يسبق
اليه كما فعل من قبله فوهب الله تعالى لا تقف عند حد
وان لا يبني الظن بالعلم واهله بفعله ما لا يليق بالعلما
فما اقبح التخليط بالاطباء التاسع ان لا يعتقد في علم انه
حصل منه على مقدار لا يمكن الزيادة عليه فذلك طيش يوجب
الحرمان نعوذ بالله منه فقد قال سيد العلما وخاتم الانبيا
لا بورك لي في صبيحة لا ازداد فيها علما لما اداه ربه بقوله تعالى
وقل رب زدني علما وقوله تعالى وفوق كل ذي علم عليم
العاشر ان يعلم ان لكل علم حدا لا يتعداه فلا يتجاوز ذلك
الحد كما يقصد اقامة البراهين على علم النحو ولا يقصر بنفسه
ايضا عن حد فلا يقنع بالجدل في علم الهيئة الحادي عشر
ان لا يدخل علما في علم لا في تعليم ولا في مناظرة فان ذلك مشوش
وكثيرا ما غلط فاضل الاطباء جالينوس بهذا السبب
الثاني عشر ان يراعي حق استاذ التعليم فانه اب وقد
سئل الاسكندر عن تعظيمه معلمه اكثر من والده فقال

هذا اخرجني الى دار الفنا ومعلمي دلني على دار البقا والرفيق
في التعليم اخ والتلميذ ولد ولكل حق نجب رعايته واعلم
ان على كل خير مانعا فعلى العلم موانع وعلى الاشتغال به
عوايق منها الوثوق بالزمان المستقبل وانفساح الامل
في ذلك ولا يعلم الانسان انه ان انتهز الفرصة والا فاتته
وليس لقوانا فضا فان اسباب الدنيا تكاد تتزايد على
اللحظات من ضروريات وغيرها وكلها شواغل والامور التي
لجموعها يتم التحصيل انما تقع على سبيل البحث واذا تولت فهيهات
عود مثلها ومنها الوثوق بالذكا وانه سيحصل الكثير من
العلم في القليل من الزمان متى شا فتختزمه الشواغل والموانع
وكثير من الاذكيا فاته العلم بهذا السبب ومنها الانتقال
من علم الى اخر قبل ان تحصل منه قدر يعتد به او من كتاب الى
كتاب قبل ختمه وذلك هدم لما بني وبعز مثله ومنها
طلب المال او الجاه والركون الى اللذات البهيمية فالعلم
اعز ان ينال مع غيره او على سبيل التبعية بل اذا اعطيت

العلم

العلم كلك اعطاك العلم بعضه ومنها ضيق الحال وعدم
المعونة على الاشتغال ومنها اقبال الدنيا وتقلد الاعمال
وولاية المناصب واعلم ان للعلم عرفا يشم على صاحبه
ونورا يرشد اليه وضيا يشرف عليه فحامل المسك لا يخفى رائحه
معظم النفوس الخير محبب الى العقلا وجيه الوجه تتعلق القلوب
اقواله وافعاله بالقبول ومن لم يظهر عليه اما اراث علمه
فهو ذو بطانة لا صاحب اخلاص والله اعلم

القول في حصر العلوم

كل علم فاما ان يكون مقصودا لذاته اولا والاول العلوم
الحكمية والمراد بالحكمة ههنا استكمال النفس الناطقة في
قوتها النظرية والعملية بحسب الطاقة الانسانية والاول
يكون بحصول الاعتقادات اليقينية في معرفة الموجودات واحوالها
والثاني يكون بتزكية النفس باقتنا الفضايل واجتنابها
الرذايل واما الثاني وهو ما لا يكون مقصودا لذاته
بل آلة لغيره فاما للمعاني وهو علم المنطق واما لما يتوصل به

المعاني من اللفظ والخط وهو علم الادب والعلوم الحكمية
النظرية تنقسم الى اعلا وهو العلم الالهي وادني وهو العلم
الطبيعي واوسط وهو العلم الرياضي وذلك لان نظر
ان كان في امور مجردة عن المادة الجسمية وعلايقها في العقل
وفي الحس فهو العلم الالهي وان كان في امور مادية في الذهن
وفي الخارج فهو العلم الطبيعي وان كان في امور يصح تجردها
عن المواد بان في الذهن فقط فهو العلم الرياضي وعكس هذا
القسم ممتنع لاستحالة تجرد شيء في الخارج دون الذهن
وتنحصر العلوم الرياضية في اربعة علوم الهندسة
والهيئة والعدد والموسيقي لان نظر اما ان يكون
فيما يمكن ان يفرض فيه اجزاء تتلاقى على حد مشترك بينها
او لا وكل واحد منهما اما فيما لذات اولا والاول
الهندسة والثاني الهيئة والثالث العدد والرابع
الموسيقي والعلوم الحكمية العملية تنقسم الى السياسة
والاخلاق وتدبير المنزل وذلك لان اعتبار اما للامور

العامه

العامه فعلم السياسة او للامور الخاصة فاما بالشخص
وحده فعلم الاخلاق او مع خاصة فعلم تدبير المنزل
فهذه العلوم الاصلية وما عداها فهي فرعية فلنذكر هذه
العلوم وفروعها على التفصيل بحسب غرض هذه الرسالة ونقدم
مقدمة ينبني بها العلم الاصلي او العلم الفرعي وغير ذلك فنقول
نبين في كتاب البرهان ان كل علم حقيقي فلا بد له من موضوع ومبادء
ومسايل وغاية فالموضوع هو الشيء الذي يبحث في ذلك العلم
عن احواله التي تعرض له اما لذاته او لما يشتمل عليه او لما يساويه
ومتى كان الموضوع كليا فالعلم الناظر فيه اصلي ومتى كان
جزييا فالعلم الناظر فيه فرعي كالطب بالنسبة الى العلم
الطبيعي فان موضوع الطب بدن الانسان من حيث ما يصح
ويمرض وهو مندرج تحت موضوع العلم الطبيعي لانه ينظر في
الاجسام مطلقا ولواحقها ونحن في هذه الرسالة نذكر
موضوعات العلوم الكلية لان العلوم انما تتمايز بموضوعاتها
ويستغني بذكرها عن الموضوعات الجزيية واما المبادي

فهي اما تصورات واما تصديقات لانحصار العلم فيهما
والتصورات هي الحدود التي تذكر للموضوع واجزايه ان كان
ذا اجزا اولاعراضه اللاحقة له والتصديقات منها
واجبة القبول كالاوليات والاستفصاريات وتسمى اوضاعا
ومنها غير واجبة القبول لكنها تتسلم في الوقت ويبرهن
عليها فيما بعد او في علم اخر وتسمى مصادرات واما المسايل
فهي مطالب العلم المختصة به المتبينة فيه واما الغاية
فهو الشي الذي يقصد ذلك العلم لاجله وهي ابدا متقدمة
في النظر متاخرة في الحصول وهذا معنى قولهم اول الفكرة اخر العمل

القول في علم الادب

وهو علم يتعرف منه التفاهم عما في الضماير بادلة الالفاظ
والكتابة وموضوعه اللفظ والخط من جهة دلالتهما على
المعاني ومنفعته اظهار ما في نفس انسان ما من
المعاني وايصاله الى شخص اخر من النوع الانساني حاضرا
كان او غايبا وهو حلية اللسان والبنان وبه تتبين

ظاهر

ظاهر الانسان على سايرانواع الحيوان وانما ابتدات به
لانه اول ادوات الكمال ولذلك من عري عنه لم يتم بعده
من الكمالات الانسانية وتنحصر مقاصده في عشرة علوم وهي
علم اللغة وعلم التصريف وعلم المعاني وعلم البيان
وعلم البديع وعلم العروض وعلم القوافي وعلم النحو
وعلم قوانين الكتابة وعلم قوانين القراة وذلك لان
نظر اما في اللفظ او الخط والاول فاما في اللفظ المفرد
او المركب او مايعمهما ومانظر في المفرد فاعتماده اما على
السماع وهو اللغة او على الحجة وهو التصريف ومانظر في المركب
فاما مطلقا او مختصا بوزن والاول ان تعلق بخواص تركيب
الكلام واحكامه الاسنادية فعلم المعاني والا علم البيان
والمختص بالوزن فنظر اما في الصوت او المادة والثاني
علم البديع والاول ان كان مجرد الوزن فهو علم العروض
والا علم القوافي ومايعم المفرد والمركب علم النحو والمتعلق
بالخط اما بوضعه فعلم قوانين الكتابة او بالاستدلال به

فعلم قوانين القرآة وهذه العلوم لاتختص بالعربية بل توجد
في سايرلغات الامم الفاضلة كاليونان وغيرهم واعلم
ان هذه العلوم في العربية لم تؤخذ عن العرب قاطبة
بل عن الفصحآ البلغا منهم وهم الذين لم تخالطوا غيرهم
كتميل وكنانة وبعض تميم وقيس غيلان ومن يليهم
من عرب الحجاز واوساد نجد فاما من صاقبوا العجم في الاطراف
لم تعتبر لغاتهم واحوالهم في اصول هذه العلوم وهولآء
كحمير وهمدان وخولان والازد لمقارنتهم الحبشة والزنج
وطي وغسان لمخالطتهم الروم بالشام وعبد القيس لمجاورتهم
اهل الجزيرة وفارس ثم اي ذووا العقول السليمة
والاذهان المستقيمة رتبوا اصولها وهذبوا فصولها
حتى تقررت على غاية لا يمكن المزيد عليها

القول في اللغة

وهو علم بنقل الالفاظ الدالة على المعاني المفردة
وضبطها وتمييز الخاص بذلك اللسان من الدخيل فيه

وتفصيل

وتفصيل مايدل على الذوات فيما يدل على الاحداث وما
يدل على الادوات وبيان مايدل على اجناس الاشيا وانوا
واصنافها ومايدل على الاشخاص وبيان الالفاظ المتباينة
والمترادفة والمشتركة والمتشابهة ومنفعته
الاحاطة بهذه المعلومات خراوطلاقة العبارة والتمكن
من التفنن في الكلام وايضاح المعاني بالالفاظ الفصيحة
والاقوال البليغة وتحتاج اليها على النحو والتصريف
ومن الكتب المختصة فيه المنتخب والمجرد للكراع ومختصر
كتاب العين ومن المتوسطات المجمل لابن فارس وديوان
الادب للفارابي ومن المبسوطات الجامع للازهري
والعباب الزاخر للصغاني والمشهور عند الجمهور الصحاح
للجوهري وعليه نكت مفيدة لابن برّي وله تكملة وحواش
للصغاني وتجمع بينهما وبين الصحاح ومجمع البحرين ولا اجمع
وانفع من المحكم لابن سيده والله اعلم بالصواب
واليه المرجع والماب

القول في التصريف

وهو علم باصول ابنية الكلم واحوالها فيبحث فيه عن الحروف
البسيطة كم هي وكيف هي واين مخارجها واحوال تركيبها وما
هو مضاعف وتقدير وما هو ثلاثي او رباعي وتهاريز ذلك
وما الاصلية منها التي لا تبتدل وما المزادة ومعرفة الصحيح
منها والمعتل وانواع الابنية وتغيرها عند اللواحق وامثلة
الالفاظ المفردة في اللفظ الزنة والهية وما يختص بالافعال
وما يختص بالاسماء وتمييز الجامد منها والمشتق واصناف الاشتقاق
وكيف هو وكيف يعدل بصيغة الفعل حتى يصير امرا او نهيا
وتعريف التثنية والجمع والوصل والفصل والوقف والابتدا
وما يدغم من الحروف وما يقلب وما يخفى وما يجب اظهاره
ومنفعته ظاهرة من هذا التفصيل ويتقدم على المعاني
والبيان تقدما ضروريا وتحتاج اليه في اللغة والقوافي
ولم يزل هذا العلم مندرجا في علم النحو حتى ميزه وافرده
ابو عثمان المازني وصنف فيه ابو الفتح بن جني مختصرا لطيفا

سماه

سماه التصريف الملوكي ولابن مالك مختصر ضروري التصريف
وشرحه في مختصر وسمه بالتعريف مفيد واضح واسط المتوسطات
كتاب ابن الحاجب وعليه شرح لمصنفه ولغيره وامثل المتوسطات
المبسوطات الممتع لابن عصفور وقل ما تخلو من مسايله كتاب
من كتب النحو

القول في المعاني

وهو علم يتعرف منه احوال الالفاظ المركبة من خواص
تركيبها وقيود دلالاتها ونسبها الاسنادية واحوال
المسند والمسند اليه في الجمل واحوال الفصل والوصل بينهما
وصيغ الاجوبة بمقتضى الحال ومنفعته فهم الخطاب وانشاء
الجواب بحسب المقاصد والاغراض جاريا على قوانين اللغة
في التركيب ويعين في البلاغة معونة بليغة ويحتاج اليه
اللغة والتصريف والنحو فلما يفرد فيه تصريف بل يجمع
الى البيان والبديع وكثيرا ما تذكر مسايل العلوم الثلاثة
بعضها مع بعض فمن الكتب المفردة بعلم المعاني كتاب لمسم
الحريري وسنذكر فيما بعد جملة من الكتب المولفة في المعاني

والبيان والبديع ان شاء الله تعالى

القول في البيان

وهو علم يعرف فيه احوال الاقاويل المركبة المأخوذة عن
الفصحاء والبلغاء من الخطب والرسايل والاشعار من جهة
بلاغتها وخلوها من اللكن وتأديتها المطلوب بها وانما
ومنفعته حصول الملكة على انشاء الاقاويل المذكورة
بحسب المألوف منها كافية في التفهيم والتبيين اذا اضيف
ذلك الى طبع سقاد وذهن وقاد وتحتاج الى اللغة والتصريف
والنحو والاستكثار من حفظ الاقاويل الفصيحة ولا انفع
وارفع من حفظ الكتاب العزيز ومن الكتب المفردة فيه
كتاب نهاية الايجاز للامام فخر الدين بن الخطيب والجامع
الكبير لابن الاثير الجزري

القول في البديع

وهو علم يبحث فيه عن مواد الاقاويل الشعرية وكيف
تستعمل للتزيين والتحسين وسائر احوالها ومنفعته

تكميل

تكميل الاقاويل الشعرية نظما كانت او نثرا في بلوغها غايتها
وتأدية المطلوب بها وانما كيف تتفاوت بحسب الاغراض
لتقييد ما يقصد بها من التخييل الموجب لانفعال النفس من بسط
وقبض والتي تذكر بعض منذكر المحاسن بالذات والعيوب
بالعرض وتحتاج الى اللغة والتصريف والنحو والمعاني والبيان
والاستكثار من مختار الشعر ومن الكتب المختصة فيه
زهر الربيع للمرزوقي ومن الكتب المتوسطة البديع للتيفاشي
ومن الكتب المبسوطة تحرير التحبير لابن ابي الاصبع
ومن الكتب المشتملة على علوم المعاني والبيان والبديع
مختصر لابن مالك يسمى روض الاذهان ومن المتوسطة المصباح
له واختصره بعض البصريين فسمحه ومن المبسوطات شرح
القطب الشيرازي لكتاب السكاكي وهذه العلوم هي وسايل
فهم كتاب الله المنزل وكلام نبيه محمد المرسل اذ كانا
من البلاغة والفصاحة في حد الاعجاز وبالها من درجات
ما ارفعها وعلوم ما انفعها والله اعلم

القول في العروض

وهو علم يعرف منه صحيح اوزان الشعر وفاسدها وانواع
الاوزان المستعملة المسماة بالبحور وكيفية تحليلها الى
اجزاءها المسماة بالتفاعيل ومقادير الابيات والمصاريع
واصناف التغاييرالمسماة بالعلل والزحافات ومنفعته
معرفة ماهو من الكلام شعر من حيث الصون واي نوع هو وما
يجوز ان يستعمل فيه من الاختلافات وربما احتيج اليه في
رفع المعانة في شعر ما وقيل انه يستغني عنه السليم الطبع
المستكثر لانواع الشعر ولاينتفع به البليد ويحتاج اليه
من عداهما وهم الاكثر وواضع العروض ابتدائي اللغة
العربية الخليل بن احمد واماهذبه ابو نصر الجوهري ويري
الخليل ان التفاعيل ثمانية المشهورة والجوهري يسقط
منها مفعولات محتجا بانها لوكانت اصلا لتركب منها بحر بمفردها
وذكر الخليل ان عدة البحور خمسة عشر بحرا وزادها الاخفش
بحرا سماه المتدارك فرد الجوهري الستة عشر بحرا الى

اثنا

اثنا عشر بحرا سبعة منها تكرر كل واحد من التفاعيل
بمفردها وهي المتقارب والمتدارك والهزج والرجز
والرمل والوافر والكامل وخمسة كل واحد منها مركب من
جزئين وهي الطويل والمديد والبسيط والخفيف والمضارع
واديج الاربعة الباقية في هذه الاثنا عشر بان زادها
في عاريضها وضروبها فالسريع يرد الى البسيط والمنسرح
الى الرجز والمقتضب الى الهزج والمجتث الى الخفيف
الا ان الكتب المصنفة في العروض باسرها على مذهب الخليل
بزيادة الاخفش مع بيان ماذكره الجوهري ووضوحه
وقد كثرت فيه التصانيف من غير زيادة على ماذكره الخليل
والاخفش فمن الكتب المختصرة كتاب لابن مالك وعروض
الورقة للجوهري على مذهبه ولابن الحاجب لامية وجيز
كافيه وضاهاها الساوي بلامية حسنة وشرح قصيدة
ابن الحاجب شيخنا جمال الدين بن واصل الحموي رحمه الله
شرحا وافيا وشرح الساويه الامام القزويني والايكي

مختصر بديع من المتوسطات فيه عروض ابن القطاع والخطيب
التبريزي ومن المبسوطات كتاب للابيني المحلي

القول في القوافي

وهو علم يتعرف منه احوال نهايات ابيات الشعر على اي
وجه تكون وكم هي واي النهايات تحرف واياها باكثر من حرف وكم
اكثرها وما يجوز ان يبدل منها بما يساويه في الزنة ومنفعته
نحو منفعة العروض واشد لكثرة الاشتباه في القوافي
واحكامها ومن الكتب المختصرة فيه كتاب للابيكي ومن المتوسطة
كتاب لابن القطاع ومن المبسوطة كتاب لابن سيده
ولابن عصفور كتاب جم الفوايد والله اعلم

القول في النحو

وهو علم يتعرف منه احوال اللفظ المركب من جهة
ما يلحقه من التغاييرالمسماة بالاعراب والبنا وانواعها
من الحركات والحروف ومواضعها ولزومها وكيفية دخولها
في الجمل لتبيين دلالتها ومنفعته تبيين احوال الالفاظ

المركبة

المركبة دلالتها على المقصود ورفع اللبس عن سامعها
فان القايل ما احسن زيد بالسكونين تحتمل احد امور ثلاثة
التعجب من حسنه والاستفهام عن اي شيء منه احسن
وسلب الاحسان عنه حتى يعرب فيتميز واعلم
ان اعراب الكلام كان للعرب سجية لانهم مفطورون
على الفصاحة فلما جاء الاسلام وتالفت به القلوب اختلطت
الامم بعضها ببعض فحادت العربية ان تتلاشى فدعي ذلك
امير المومنين علي رضي الله عنه ان اصل فيه اصولا اخذها
عنه ابو الاسود الدولي وكان يراجعه فيها الى ان حصل
من اصوله ما فيه كفاية ثم فرع على ابي الاسود ميمون
الاقرن وزاد فيه ثم عنبسه ميمون المهري المعروف
بالفيل ثم عبد الله بن اسحاق الحضرمي وابو عمرو بن العلا
فزاد فيه ثم الخليل بن احمد وعنه اخذ سيبويه ه
وهولاء ايمة البصريين وقد كان علي بن حمزة الكسايي
رسم رسوما اخذها عنه اهل الكوفة وتنذب الفن وترتب

ومن الكتب المختصرة فيه مقدمة بن الحاجب والعمدة لابن
مالك والضوابط الكلية للمرسي ومن المبوسطة المفصل
للزمخشري والمقرب لابن عصفور وتسهيل الفوايد لابن مالك
يكاد ان لا يخل بمسئلة من الفن ومن المبسوطات كتاب سيبويه
وعليه نكت لابن الطراوة تحتاج لي اجوده تامل وعليه
شروح مقنعة وشرح لتسهيل الفوايد جامع مفيد

القول في فوايد الكتابة

وهو علم يتعرف منه صور الحروف المفردة واوضاعها
وكيفية تركيبها خطا ومايكتب منها في السطور وكيف سبيله
ان يكتب ومالا يكتب وابدال ما يبدل منها وبماذا يبدل
ومواضعه ومنفعته ظاهرة وهذا العلم والذي يليه
مثلان زمان في الوجود لغاية واحدة وهي معرفة دلالة الخط
علي اللفظ واعلم ان جميع المعلومات انما تعرف بالدلالة
باحد الامور الثلاثة الاشارة واللفظ والخط فالاشارة
تتوقف علي المشاهدة واللفظ يتوقف علي حضور المخاطب و

وامّا الخط

واما الخط فلا يتوقف علي شيء من هذه فمنافعها نفعا واشرفها وهو

خاصة النوع الانساني

القول في فوايد القراءة

وهو علم يتعرف منه العلامات الدالة علي ما يكتب به
السطور من الحروف والمميزة بين المشتركة منها في الصور
والمتشابهة من النقط والاشكال والعلامات الدالة
علي الادغام والمد والقصر والوصل والفصل والمقاطع
واحوال هذه العلامات واحكامها ومنفعته ما ذكرناه
في العلم المتقدم واعلم ان بهذين العلمين ظهرت خاصة
النوع الانساني من القوة الي الفعل وامتاز عن سايير
انواع الحيوان وضبطت الاموال وتثبتت الاحوال
وحفظت العلوم في الادوار واستمرت علي الاكوار وانتقلت
الاخبار من زمان الي زمان وحملت سيرا من مكان الي مكان
ولهذه الفضايل حافظت الغريزة الانسانية علي قبول
هذين العلمين حال تعلمها محافظة لم تحتج معها الي التذكار بعد الغيبة

وهذه العلة استغني عن كتاب يصنف فيها وهذا
اخر القول في العلوم الادبيه والله تعالى اعلم

القول في المنطق

وهو علم يتعلم منه ضروب الانتقالات من امور حاصلة
في ذهن الانسان الى امور مستحصلة فيه واحوال تلك
الامور واصناف ما ترتيب الانتقال فيه وهسه جاريان
على الاستقامة واصناف ما ليس كذلك وموضوعه
المعلومات التصوريه والتصديقية من حيث توصل الى
مطلوب تصوري او مطلوب تصديقي نادرا صوابا واشتقاقه
من النطق النطق الداخلي اي القوة العاقلة ورتبته
ارسطوطاليس على تسعة اجزا الجزو الاول
يسمى ايساغوجي ومعناه المدخل ويتبين فيه الالفاظ
والمعاني المفردة من حيث هي عامة كلية وهي الجنس والنوع
والفصل والخاصه والعرض العام الجزو الثاني
ويسمى قاطغورياس ومعناه المقولات ويتبين فيه

المعاني

المعاني المفردة الشاملة بالعموم لجميع الموجودات العشر وهي الجوهر
والاعراض التسعة التي هي الكم والكيف والاين والوضع
ومتى والملك والاضافة والفعل والانفعال

الجزو الثالث

ويسمى بارمنياس ومعناه العبارة ويتبين فيه كيفية
تركيب المعاني المفردة بالنسبة الايجابية او السلبية حتى تصير
قضية وخبرا يلزمه ان يكون صادقا او كاذبا

الجزو الرابع

ويسمى اوبولوطيقي ومعناه التحليل بالعكس ويتبين فيه
كيفية تركيب القضايا حتى يصير منها دليلا يفيد علما مجهولا وهو القيا س

الجزو الخامس

ويسمى باديطيقي ومعناه البرهاني ويتبين فيه شرايط
القياس اليقيني ومقدماته

الجزو السادس

ويسمى طوبيقي ومعناه المواضع ويراد به الجدلية ويتبين
منه القياس الجدلي النافع في مخاطبة من يقصر علمه او فهمه

عن البرهان والمواضع التي تستخرج منها المقدمات الجدلية
ووصايا المجيب والسائل الجزو السابع
ويسمى ريطوريقي ومعناه الخطابي ويتبين منه القياسات
الخطابية البلاغية المقنعة النافعة في مخاطبات الجمهور
على سبيل المشاورات والمخاصمات والمشاجرات والحيل
النافعة في الاستعطاف والاستمالة الجزو الثامن
ويسمى طوريقي ومعناه الشعري ويتبين فيه حال القياسات
الشعرية ومقدماتها وكيف يستعمل التشبيه المفيد للتخييل
الموجب للانفعالات النفسانية وقبول الترغيب والترهيب
والمدح والذم والاغراء والتحذير والتعظيم والتحقير وما اليها
الجزو التاسع
ويسمى سوفسطيقي ومعناه نقض شبه المموهين ويتبين
فيه القياسات المغالطية واصناف الغلط الواقعة في
الحدود والاقيسة من جهة اللفظ والمعنى من مادة او صورة
ووجه التحرز منها وربما جعل هذا الجزو تاليا للبرهان

فيكون

فيكون سادسا والارسطوطاليس يجعل الاجزاء التسعة
تسعة كتب الا ان الاول منها وهو المدخل لم يقع الينا وانما
نقل الينا وضع فرفوريوس والمتاخرون حذفوا الكلام في
المقولات في تصاسيم المنطقيين لان الكلام فيها ليس من
علم المنطق ومن الناس من زعم ان المنطق آلة لغيره من العلوم
فلا يكون علما في نفسه وهذا خلل لان كونه آلة لغيره لا ينافي
كونه علما في نفسه فالهندسة آلة لعلم الهيئة وعلم في نفسه هو
ومنفعته ان يرشد الطالب الى الطرق التي يجب ان
تسلك في كل بحث ومعرفة التعريفات بالحدود والرسوم ومعرفة
انواع الحجج البرهانية وغيرها وكيفية وجوه التحرز من الغلط
في التصورات والتصديقات وهو مفتاح العلوم العقلية
وسلمها وميزان المعاني لان نسبته الى المعاني نسبة النحو
الى اللفظ والعروض الى الشعر وبه يعرف حال كل علم
في وثاقته وضعفه وحال كل عالم وباحث وهذا قال
الغزالي رحمه الله تعالى من لا معرفة له به لا ثقة بعلمه

وسماه معيار العلم وهو من العلوم التي تشحذ الذهن وتنقح
الفكر وبالجملة فهو حلية الجنان كما ان الادب حلية اللسان
والبنان ويستغني عنه المؤيد من الله تعالى ومن علمه ضرورة
ويحتاج اليه من عداهما وهم الاكثر وقد رفض هذا العلم
وجحد منفعته من لم يفهمه ولا اطلع على غايته عدوا لما جهل
وقد بينا من ذلك ما فيه كفاية وبعض الناس يزعمون انه يشوش
العقائد مع انه موضوع للاعتبار والتحرير وسبب هذا الوهم
ان من الاذكياء الاغمار الذين لم يرتاضوا بالعلوم الحكمية
ولا ادبتهم الشريعة من اشتغل بهذا العلم استضعف مجج بعض
العلوم فاستخف بها واهلها ظنا منه انها برهانية لطبيعته
وجملة لحقايق العلوم ومرابيها فالفساد منه لا من العلم
والمشهور ان واضع هذا العلم ومبتدعه ارسطوطاليس
وانه لم يجد لمن تقدمه غير كتاب المقولات وانه تتبه لوضعه
وترتيبه من نظم كتاب اقليدس في الهندسة والمناقشة
في هذا غير مفيدة ولخص ابو نصر الفارابي كتب ارسطوطاليس

في

في كتابه المسمى بالتمانية في علم المنطق وشرح ما عسر
في زماننا عن استثمار فوايدها ولخصها ايضا ابن رشد تلخيصا
حسنا وزاد المتاخرون عليها كثيرا ومن الكتب المختصرة عين
القواعد للكاتبي والمناهج للارموي والقسطاس للسمرقندي
والتحرير للخواجا نصير الدين الطوسي ومن المتوسطة
كشف الاسرار للجويني وعليه حواشي مهمة لابن البديع البندهي
وجامع الدقايق للكاتبي وتحفة الفكر لابن واصل ومن المبسوطة
المنطق الكبير للامام فخر الدين بن الخطيب وشرح القسطاس
لمصنفه وشرح كشف الاسرار للكاتبي والبحر الخضم منطق الشفا
للشيخ الرييس ابي علي بن سينا الحنفي ومعظم كتب المنطق
مجموعة مع كتب الطبيعي والالهي فلنذكرها جملة فمن المختصرة
كشف الحقايق للاثيراللابهري وتنزيل الافكار له ومن
المتوسطة التلويحات للسهروردي والملخص للامام فخر الدين
وعليه حواشي مفيدة للابهري ومطالع للانوار للارموي
والحكمة الجديدة لابن كمونة والمعتبر لابي البركات رحمه الله

ين

ومن المبسوطات الشفا وشرح التلويحات لابن كمونه
وشرح الملخص للكاتبي وشرح الاشارات والتنبيهات
للخواجا نصير الطوسي رحمه الله تعالى

القول في الالهي

وهو علم يبحث فيه عن الموجودات كلها من حيث تعينها وثبوتها
وتحقق حقايقها وما يعرض لها ونسب مابينها ومابينها وما
تخصها من حيث هي موجودات مجردة عن المادة وعلايقها ٥
وموضوعه الموجودات واحوالها من هذه الحيثية ويعبر عنه
بالعلم الالهي لاشتماله على علم الربوبية وبالعلم الكلي
لعمومه وشموله بالنظر للكليات الموجودات ويعلم مابعد
الطبيعة لتجرد موضوعه عن المواد ولواحقها واجزاوه
الاصلية خمسة الاول النظر في الامور العامة
مثل الوجود والماهية والوحدة والكثرة والوجوب والامكان
والقدم والحدوث والاسباب والمسببات ومايجري
هذا المجرى الثاني النظر في مبادي العلوم كلها وتبيين

مقدماتها

مقدماتها ومبانيها الثالث النظر في اثبات وجود الاله الحق
والدلالة على وحدته وتفرده بالربوبية واثبات صفاته وبيان
انها لاتوجب كثرة في ذاته الرابع النظر في اثبات الجواهر
المجردة من العقول والنفوس والملايكة والجن والشياطين
وحقايقها واحوالها الخامس احوال النفوس البشرية بعد
مفارقتها الهياكل الانسانية وحال المعاد وكيفية ارتباط
الخلق بالامر ومنفعته ان تتبين فيه المعتقدات الحقة
في حقايق الموجودات التي يجب ان يعتقد ماهي والباطلة
التي يجب ان يجتنب ماهي بالبراهين القاطعة اليقينية
وهذا العلم هو المقصود بالذات للانسان في كمال ذاته
وسعادته في دار البقا وكل علم سواه ان تعلقت منفعته بامر
المعاد فهو وسيلة اليه وان تعلقت بامر المعاش فهو خدم لما
يعده وسايرالعلوم تستمد منه مبادية وتفتقر اليه وهو غني
عنها اذ لاعلم بعده ومن وفق للوقوف على حقايقه فقد فاز
فوزا عظيما ومن زلت قدمه خسر خسرانا مبينا ولما اشتدت

الحاجة الى هذا العلم وجلت فايدته وعز مطلبه توفرت
الدواعي عليه واختلفت الطرق اليه فمن المجتهدين من رام
ادراكه بالبحث والنظر ويقيم على ما يظهر له الدليل والبرهان
وهولآء نرمز الحكما الباحثين ورئيسهم ارسطوطاليس وكتابه
ما بعد الطبيعة حاصل محصوله وتلخيص اغراض هذا الكتاب
لابي نصر مفتاح له وبعده كتاب اوثولوجيا والمباحث المشرقيه
للامام فخر الدين مشحون بمباحث هذه المطالب وفي بعضها
ما ظاهره مخالف ظاهر الشريعة الحقه وعند التحقيق الحقه
الاخوا اللفظ وكتاب فصل المقال فيما بين الشريعه والطبيعه
من الاتصال لابن رشد متكفل ببيان المهم من هذا الحال
واعلم ان طريق الباحثين انفع للمتعلم لوفا بحمله المطالب
وقامت عليها براهين يقينيه وهيهات ومن المجتهدين من سلك
طريق تصفية النفس بالرياضة وهولاهم النساك والكرام
يصل الى امور ذوقيه يكشفها له العيان محال ان توصف
بلسان فلا يقوم عليها دليل غير الوجدان ونساك ملتنا

هم

هم الصوفيه ولهم اداب شرعيه واصطلاحيه يشتمل عليها كتاب
عوارف المعارف للسهروردي واما المشارع للحلبابي
فاداب وحدانيه ويخلا لها رسوز على نفحات ربانيه
ورسالة القشيري تشتمل على سيرة اعيان الصوفيه الى زمان
مصنفها وقوت القلوب لابي طالب المكي يشتمل على ما تحتاج
اليه السالك لهذا الطريق من علم وعمل ولا اجمع ولا انفع من
كتاب الفتوحات المكية للشيخ محيي الدين بن العربي
الطائي وكتبه كلها لا تخلو عن فوايد ضمن اشارات لطيفة
وهذه الكتب جلها رمز فمن فتح بها ظاهرها فهو بمعزل عنها
ومن المجتهدين من ابتدا امره بالبحث والنظر وانتهى الى التجريد
وتصفية النفس فجمع بين الفضيلتين وحاز كلتا الحسنيين
وينسب مثل هذا الحال الى بقراط وافلاطن والسهروردي
وكتاب حكمة الاشراق له صادر عن هذا المقام برمز اخفى من
السر الذي صدر كلام ومن فتح له كتاب المفتاح للشيخ صدر الدين
القونوي ودخل في تفسير فاتحة الكتاب العزيز من الباب المذكور

هدي الي صراط مستقيم وفاز بجنة النعيم وهذ الطرف هي
طرف المجتهدين وهم افراد في الادوار واما الجمهور فلما لم
يكن لهم بد من النظر في هذا الامر لباعث الشرف الغريزي
علي طلب الكمال الانساني والشعور الطبيعي بان تمام له
وجد الانسان عن ما شارك فيه الحيوان علي ما يوضح هذا الامر
ابو بكر بن الطفيل الاشبيلي في رسالة حي بن يقظان له ولم
يصلوا الي الطرف المذكور لعدة موانع ليس هذا موضع شرحها
فافترقوا الي فرقتين فريق رام النظر وليس من اهله وفريق
وقف عند حده فاما من رام النظر وليس له باهل فضل
واضل وهؤلاء طوائف فمنهم الثنوية
القايلون بالهين اثنين كالمجوس القايلون باثنين وهما
الظلمة والنورية ون ان النورية الخير والجلة يستدعون
وقود النيران وان الظلمة الة الشر ويشاركهم في القول
بالهين المانوية والكومرثية والمزدكية والزروانية
والمرقونية فالزرادشتية والبيصانية ومقالهم

متقاربة ومنهم الصابية
القايلون بالاصنام الارضية للارباب السمايية اي
الكواكب متوسطين الي رب الارباب وينكرون الرسالة
في الصور البشرية عن الله تعالي ولا ينكرونها عن الكواكب
ومنهم الحمعا القايلون بالروحانيات اي مدبرات
الكواكب ومنهم اصحاب الهياكل فمنهم الشخصية
القايلون بانه لابد من شخص مرئي متوسط بين العباد
والمعبود يتوجه اليه فيشفع والشمسية
القايلون بالهية الشمس والحرنانيون
القايلون بان الخالق تعالي واحد والمعبود واحد
وكثير اما الواحد فالذات الاصل الاول الازلي
واما الكثير فالمدبرات للعالم ومنهم القنطارية
وهم اصحاب قنطارين ارفخشد يقولون بمتابعة نوح عليه السلام
فقط ومنهم البيداينية
اصحاب بيدان الاصغر يقولون بنبوة من يفهم عالم الروح

ومنهم الكاظمية يرون ان الحق الجمع بين شريعة
نوح وادريس وابراهيم عليهم السلام ومنهم

الطبيعية

اصحاب الحكم الغريزية والاحكام السمايية فمنهم من وقف
عند هذا الحد ومنهم من عرف الله تعالى وعبده بادب النفس

ومنهم اهل الاهوآ

القايلون المصلحية فقط ويذكرون العقول والنفوس
وينكرون ماوراها ومنهم المعطلة
وهم على قسمين معطلة جاهلية لاتنكر شيا ولا تثبت
ومعطلة ينكرون الشرايع والحقايق ومنهم من يقول
بالرجعة الى هذه الدار كاصحاب الكمون وبعض العرب في الجاهلية
وامتا من صرف نظره عن النظر واعترف بعجز البشر فممن
عليهم بوجودهم بان بعث فيهم انبيا منهم واوحى اليهم ماينفعهم
في العاجل والاجل وبجمعهم على الفضايل وعصمتهم من الرذايل
واظهر للانبيا عليهم الصلوات انواع المعجزات الخارقة

للعوايد

للعوايد دليلا على صدقهم لقبول قولهم والعلم المتكفل
ببيان هذا الحال يسمى علم النواميس وسنذكره بعد انقضا
الكلام في العلم الالهي وهؤلاهم الملكيون والملل
الموجودة في زماننا هذا ثلاثة المسلمون واليهود والنصارى
وكل ملة من هذه تفرقت فرقا كثيرة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
الا ان من قبلكم من اهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين
فرقة وان هذه الامة ستفترق على ثلاث وسبعين
ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهم الجماعة
المسلمون شيد الله اركانهم وانار برهانهم وثبت ملكهم
وجعل الارض باسرها ملكهم اتفقوا باسرهم على رسالة
خير خلق الله محمد بن عبد الله وقبول شريعته الكاملة الفاضلة
وكتابه المطهر المنزل الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه وانه لو اجتمعت الانس والجن لا ياتون بمثله
وانه اوتي جوامع الكلم وبه ختمت الرسالة واتفقوا ايضا
على دعايم الدين الخمس التي هي شهادة التوحيد والصلاة

والصيام والزكاة والحج ولما اختلفوا بعد ذلك في اثبات
الصفات لله تبارك وتعالى ونفيها عنه والفرق بين صفات
الذات وصفات الافعال وبيان ما يجب لله تعالى وما
يجوز في حقه وما يستحيل عليه وفي القدر خيره وشره وقدرة الله
تعالى وقدرة العبد وفي الوعد والوعيد والتحسين والتقبيح
واحوال النبوة والامامة وتحصيلها بالنص والاجتهاد
والاختيار فحصل من هذا الاختلاف فرق كثيرة ذكرها
المتكلمون على اصحاب الملل والنحل كالشهرستاني وغيره اما
انها هي الفرق التي اراد ها النبي صلى الله عليه وسلم فما لا نعلمه
يقينا لكنا نذكر ما ذكروه في كتبهم ملخصا فمن الفرق

المعتزلة

وسموا بذلك لاعتزالهم الحسن البصري وبرون المعارف
عقلية حصولا ووجوبا قبل الشرع وبعده وبعضهم يرى ان
الامامة بالاختيار وهم بعد ذلك طوايف ومن الفرق

الجبرية

والجبر هو نفي الفعل وانكار التعلق ورفع فعل العبد بالجملة 128
واضافة كل شيء يظهر عنه الى الله تعالى والخالصة منهم
لا يثبتون للعبد فعلا ولا قدرة ويرون الكسب منزلة
بين منزلتين والمتوسطة يرون ان للعبد قوة غير مؤثرة
وغيرهم يقول بتعلق القدرة في اثبات حال المقدور وقت
التعلق ومن الفرق القدرية
يزعمون ان لا قدر وان الامر انف وظهروا في زمن ابن عمر
وبرا منهم ومن الفرق الجهمية
اصحاب الجهم بن صفوان وافقوا المعتزلة في نفي الصفات
الازلية وانفردوا عنهم باشياء منها منع وصف الخالق
بصفة المخلوق وتاولوا ما ورد به النص من صفات التشبيه
ومنها اثبات علوم حادثة لا في محل وينسب اليهم انكار
احوال الاخذ على ظاهرها ومن الفرق
الصفاتية
يثبتون لله تعالى الصفات الازلية كالعلم والحياة

والقدرة والارادة من غير تعرض لمفهوماتها ويثبتون له صفات
يسمونها حرية كالوجه واليد ولا يفرقون بين صفات الذات
وصفات الافعال ولا يتاولون ولا يجرون على حكم الظاهر
بل يعتقدون بتصديقها فقط ومن الفرق

الاشعرية

اصحاب ابي الحسن الاشعري يثبتون لله تعالى حياة
وعلما وقدرة وارادة وكلاما وسمعا وبصرا وبقاء قديمة
قايمة بذاته لا هي هو ولا غيره ولا يتاولون الصفات الخبرية
ويجرون ما ورد به السمع من الامور الغايبة على ظاهره
ويثبتون الامامة بالانتخاب والاختيار دون النص
والتعيين ومن الفرق المشبهة

التزموا ظواهر الكتاب والسنة ومنعوا التاويل ٥

ومن الفرق الكرامية

اصحاب بن كرام اثبتوا لله تعالى التجسيم ويجوزون قيام
الحوادث بذات الله تعالى ومن الفرق

البخارية

البخارية اصحاب الحسين البخار وافقوا المعتزلة في نفي
الصفات وخالفوا الصفاتية في خلق الاعمال ومن الفرق

الضرارية

اصحاب ضرار بن عمرو يرون ان صفات الله تعالى اعدام
لضدها ومن الفرق العلومية

قالوا من لم يعرف الله تعالى بجميع اسمايه وصفاته فهو جاهل به حتى يصير عالما بذلك فيصير مومنا وقالوا الاستطاعة مع الفعل والفعل مخلوق للعبد

ومن الفرق المجهولية

قالوا من علم بعض اسماء الله تعالى وصفاته وجهل بعضها فقد عرفه وقالوا ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى

ومن الفرق الاباضية

اصحاب بن اباض يرون ان الاستطاعة عرض به يحصل
الفعل وافعال العباد مخلوقة ومكتسبة للعبد ومرتكب
الكبيرة كافر للنعمة لا مشرك ويتوقفون في اطفال المشركين

واجازوا ان يعذبوا انتقاما وان يدخلوا الجنة تفضلا
ودار المسلمين ممن خالفهم دار توحيد الا معسكر السلطان
فانه دار بغي ومن الفرق الحارثية
اصحاب الحارث الاباضي خالف الاباضية في قوله بالقدر
وفي الاستطاعة قبل الفعل واثبت طاعة لارادة الله تعالى
ومن الفرق الشيعة
وهم الذين شايعوا عليا وقالوا بامامته نصا ووصية
ويرون ان الامامة لا تخرج عن اولاده الا بظلم من خارج
وبعضهم وان الامامة ليست قضية مصلحية تناط باختيار
العامة ويقولون بعصمة الايمة والقول والتبري الا في حال
التقية وهم بعد ذلك فرق فمنهم الامامية
يقولون بامامة اثنا عشر اماما وهم علي المرتضى ثم ابنه
حسن المجتبى وكانت الامامة عنده مستودعة لا مستقرة
ولهذا لم يترك في بنيه ثم اخوه الحسين شهيد كربلا
ثم ابنه علي السجاد زين العابدين ثم ابنه محمد الباقر

ثم ابنه

ثم ابنه جعفر الصادق ثم ابنه موسى الكاظم ثم ابنه علي الرضي
ثم ابنه محمد التقي ثم ابنه علي النقي ثم ابنه الحسن الزكي المعروف
بالعسكري ثم ابنه محمد الحجة وهو القايم المنتظر والحال في حياته
كالحال في الحضر ويلقبون بالموسوية لقولهم بامامة موسى الكاظم
والقطعية لقطعهم لموته ويقولون ان هولا الايمة في بني
اسماعيل كالنقبا في بني اسرايل وتمسكوا بامامة موسى دون
اخوته نصا عليه بقول الصادق الا وهو سمي صاحب التوراة
ومنهم الاسمعيلية
يوافقون الامامية في الصادق ومن قبله ويخالفونهم
في الكاظم ومن بعده ويقولون بامامة اسماعيل بن جعفر الصادق
والية ينسبون ويلقبون بالسبعية لقولهم بسبعة ايمة
ويرون ان في كل دور سبعة ايمة اما ظاهرون وهو دور
الكشف واما مختفيون وهو دور الستر ولا بد من امام
اما ظاهر واما مستور لقول امير المومنين رضي الله عنه
لن تخلو الارض من قايم لله بحجة ويلقبون ايضا بالباطنية

لقولهم ان لكل ظاهر باطنا وبالتعليمية لقولهم ان العلم
بالتعلم من الائمة خاصة وربما لقبوا بالملاحدة لعدولهم
عن ظواهر الكتاب والسنة لانهم يتاولون سائر النصوص
وعندهم من مات ولم يعرف امام زمانه اولئك ميتته
بيعة امام مات ميتة جاهلية ومنهم

الزيدية

القائلون بامامة زيد بن علي بن الحسين وامامة من
اجتمع فيه العلم والزهد والشجاعة ظاهرا من ولد فاطمة
رضوان الله عليها وخرج لطلب الامامة ومن من زاد
صباحة الوجه وان لا يكون ماوقا ويجوزون قيام
امامين معا بحكمين ومن رفض زيدا هذا هم الذين
اطلق عليهم اسم الرافضة اولا وهؤلاء الثلاث طوائف
من الشيعة اعني الامامية والاسماعيلية والزيدية
وهم رؤس فرقهم وبهم كلامهم وكتب في الاصول والفروع
وقام بمقالاتهم رجال واما بقية طوائفهم فلا ولكنا نذكرهم سردا

فمنهم

فمنهم المختارية

اصحاب المختار بن علي يقولون بامامة محمد بن الحنفية بعد ابيه
وقيل بعد الحسين رضي الله عنه ومنهم الهاشمية
يقولون بامامة ابي هاشم بن محمد بن الحنفية ومنهم

البيانية

يقولون بامامة ابي هاشم بيان بن سمعان الملقب بالمهدي
انتقالا الية من ابي هاشم بن محمد بن الحنفية ونسب الية القول
بالهية علي رضي الله عنه وظهور في بعض الاحايين ومنهم

الرزامية

اصحاب رزام بن سابق سافوا الامامة من امير المومنين
الى ابنه محمد ثم الى ابنه ابي هاشم ثم الى علي بن عبد الله
بن العباس بالوصية ثم الى محمد بن علي ثم الى ابي عبد الله
السفاح ومنهم الجاورودية
زعموا ان النبي صلى الله عليه وسلم نص على امامة علي بالوصف
لا بالتعيين والناس قصروا حيث لم يحمدوا في ذلك واختلفوا

في سوق الامامة بعده ومن الفرق

الكيسانيه

يرون ان الدين طاعة رجل معصوم ومن الفرق

الكثريه

اصحاب كثير النوي الحسن بن صالح جوزوا امامة المفضول
مع وجود الافضل راضيا وتوقفوا في امر عثمان فقط

ومن الفرق السليمانيه

اصحاب سليمان الكوفي يقولون ان الامامة شوري
وتنعقد برجلين من خيار المسلمين ويطعنون في بعض الصحابة
وينكرون على الشيعة القول بالبدا والتقيه

ومن الفرق الغاليه والغلاه

وهم الذين غلوا في ائمتهم واخرجوهم عن البشريه وادعوا
فيهم الالهيه وبدعهم الحلول والتناسخ والرجعه والبدا
والتشبيه وهم طوايف فمنهم الباقريه
القايلون بامامة محمد بن علي بن الحسين رضوان الله عليهما

ورجعة

ورجعة ومنهم الجعفريه
القايلون بمثل هذه المقالة في جعفر الصادق رضي الله عنه

ومنهم الواقفيه

وهم الموقفون في ذلك مع قولهم بالغلو ومنهم

السبايه

اصحاب عبد الله بن سبا قالوا لعلي انت انت مشيرين بالالهيه
ويزعمون ان عليا حي وانه في السحاب وان الرعد صوته والبرق
سوطه ينزل الى الارض ومن الفرق

الناووسيه

يزعمون ان الارض تنشق عن علي فيملا الارض عدلا

ومن الفرق الخوارج

والخارجي كل من خرج على امام عدل صحابيا كان او غيره
والمراد ههنا الذين خرجوا على علي رضي الله عنه وهم طوايف
ويجتمعون على التبري من علي وعثمان ويكفرون اصحاب
الكبايروا يوجبون الخروج على الامام اذا خالف السنة

ومنهم المحكمه

ومم الذين حملوا عليا على القتال والتحكيم لكتاب الله تعالى
والتحاكم الى من حكم بكتاب الله ثم تبرءوا من التحكيم الذي ولدوه
وقالوا لا حكم الا لله وخطاوا عليا وجوزوا الخلو عن الامام
واما مة غير القرشي ومنهم الازارقه

اصحاب نافع بن الازرق يكفرون عليا وجمعا من الصحابة
ويصوبون فعل ابن ملجم ويكفرون القعدة عن القتال مع
الامام ولو فاعل اهل دينه ويبيحون قتل اطفال المخالفين
ونسائهم ويسقطون الرجم عن قاذف المحصن دون القاذفة
ويرون ان اطفال المشركين في النار وان التقية غير جايزة
ويخرجون اصحاب الكبايرعن الاسلام

ومن الفرق الكاملية

اصحاب ابي كامل كفروا عليا بتركه حقه ومن الفرق

الغلبانية

اصحاب الغلبان الاسدي يزعمون ان عليا بعث محمدا

يدعو اليه فدعى الى نفسه ومن الفرق

المغيرية

اصحاب المغيرة بن سعيد العجلي ادعى الامامة ثم النبوة
وكانوا اصحابه يعتقدون رجعته ومن الفرق

الخطابية

اصحاب ابي الخطاب الاسدي عزى نفسه الى الصادق
فلما غلا فيه برئ منه ولعنه فادعى لنفسه واصحابه
مختلفون فيه فقايل بامامته وقايل بنبوته وقايل
بالهيته ومن الفرق الكيالية

اصحاب الكمال الحصيني احد الدعاه الى نفسه ويرى
ان العوالم ثلاثة الاعلى والادنى والانساني
ويقايس بينها ويطبق معاني بعضها على بعض وله كتب
بالفارسية والعربية وكلامه من السخف الغريب
ومن الفرق النصيرية

ينسبون الى نصير غلام علي رضي الله تعالى عنه ويقولون

بالهية علي رضي الله عنه وتخوف مقالتهم وكتبهم

ومن الفرق الاسحاقية

يقولون بمقالة النصيرية في الجملة وبينهما خلاف لا يظهر
علية غيرهم لاخفايهم كتبهم ايضًا ومن الفرق

النجدات

اصحاب نجدة بن عامر الحنفي يكفر بالاصرار علي الصغاير دون
فعل الكبايز من غير اصرار ويستحل دما اهل العهد والذمة
واموالهم في دار التقية وتبرا من حرمها ويعذر بالجهل
في الفروع ولهذا تعرف اصحابه بالعاذرية

ومن الفرق البهيسية

اصحاب ابي يهس بن خالد يري ان الايمان مجموع العلم
بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالجوارح وانه لا حرام
الا ما نص علية بقوله تعالي قل لا اجد الاية ويكفر
الرعية بكفر الامام ومن الفرق العجاردة

اصحاب عبد الكريم بن عجرد ينكر سورة يوسف علية السلام

ويزعم

ويزعم انها قصة ولا يري المال فياحي يقتل صاحبه

ومن الفرق الصلتية

اصحاب عثمان بن ابي الصلت انفرد بان الرجل اذا اسلم
يتولاه ويتبراء من اطفاله حتي يبلغوا الحلم

ومن الفرق الميمونية

اصحاب ميمون بن خالد يقولون ان الله تعالي يريد الخير
دون الشر ولا مشية له في المعاصي ويجوز نكاح بنات البنات
وبنات اولاد الاخوة والاخوات ويوجب قتال السلطان
المخالف ومن رضي بحكمه ومن الفرق

الحمزية

اصحاب حمزة بن ادريس يقول بالقدر ويجوز قيام امامين
معا مالم يجتمع الكلمة ولم يعتزل الاعداء

ومن الفرق الخلفية

اصحاب خلف بن عمرو خالف الحمزية في القدر ويري ان
اطفال المشركين في النار ولا عمل لهم ولا شرك

ومن الفرق الاطرافيه

لقبوا بذلك لانهم عذروا اهل الاطراف بترك مالم يعرفوا
من الشريعة اذا عرفوا مايلزم بالعقل واثبتوا واجبات عقلية

ومن الفرق الشعيبيه

اصحاب شعيب بن محمد على بدع الخوارج في الامامة والوعيد
وعلى بدع العجاردة في حكم الاطفال والقعدة والتولي والتبري

ومن الفرق الحازميه

اصحاب حازم بن علي يقولون بالموافاة وان الله تعالى
يجري العباد على علم انهم صايرون اليه وانه تعالى لم يزل
محبا لاوليايه مبغضا لاعدايه وتوقفوا في البراءة من علي
دون غيره ومن الفرق الثعالبه

اصحاب ثعلبة بن عامر يجري ولاية الطفل حتى يظهر عليه
انكار الحق فيتبرا منه ويجري اخذ الزكاة من العبيد
اذا استغنوا واعطائهم منها اذا افتقروا

ومن الفرق الاخنسيه

اصحاب

اصحاب الاخنس بن قيس يحرمون الاغتيال ولا يبدؤن احدا
من اهل القبلة بالقتال حتى يدعى الى الدين الا من عرف بعينه
انه على خلاف دينه ويريي تزويج المسلمات من كفار فيهم
الذين كفرهم بالكبايير ومن الفرق

المعبديه

اصحاب معبد بن عبد الرحيم يجوزون سهام الصدقة
سهما واحدا بحال التقية ومن الفرق

الرشيديه

اصحاب الرشيد الطوسي ويعرفون بالعشرية لانهم
قالوا بالعشر فيما سقي بالانهار والغيث وكان جريا مجسما

ومن الفرق الشيبانيه

اصحاب شيبان بن سلمة وكان جريا وخارجيا ويقول
ان الله تعالى انما علم بعد ان خلق له علما وانه انما يعلم
الاشيا بعد حدوثها ومن الفرق

المكرميه

اصحاب المكرم العجلي يقول بالموافاة كالجارمية ويري
ان مرتكب الكبيرة كافر بجهله بالله حال ارتكابه

ومن الفرق الخصيصية

اصحاب حفص بن ابي المقدام يري ان بين الايمان والشرك
منزلة هي معرفة الله تعالي فقط ونقل عنه القول بالمثل
الافلاطونية

ومن الفرق اليزيدية

اصحاب يزيد بن انيسة زعم ان الله سيبعث رسولا من العجم
وينزل عليه كتابا كتبه في السما علي ملة الصابيه ويولي من
شهد الرسول من اهل الكتاب وان لم يدخل في دينه وكل الذنوب
عنده شرك ويتولي الحكمة الاولي ويتبرا ممن بعدهم الا الاباضيه

ومن الفرق الصفرية

اصحاب زياد بن الاصفر يري ان ما كان من الاعمال
عليه حد كالزنا والقذف فيسمي به فاعله لا كافرا ولا مشركا
وما كان من الكبايرلا حد فيه كترك الصلاة فيكفر به
ويري الشرك شركان عبادة الاوثان وطاعة الشيطان

والكفر

والكفر كفران انكار الربوبية وانكار النعمة والبراة برائتان
من اهل الحدود سنة ومن اهل الحدود فريضة

ومن الفرق المرجئة

القايلون انه لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر
طاعة وقيل الارجا تاخير حكم صاحب الكبيرة ولا يقضي
عليه بجنة او نار

والوعيدية تقابل هذه الفرقة

ومن الفرق الثمرية

اصحاب يونس الثمري عندهم الايمان هو المعرفة بالله
والخضوع له واخلاص المحبة وما سوي المعرفة من الطاعة
فلا يضر تركه وزعم ان ابليس كان عارفا بالله انما كفر
باستكباره ودخول الجنة بالايمان لا بالعمل والطاعة

ومن الفرق العبيدية

اصحاب عبيد المكتب يقول بالارجا والتشبيه

ومن الفرق الغسانية

اصحاب غسان الكوفي يري ان الايمان هو المعرفة بالله

وبرسله وبما انزل جملة لا تفصيلا وانه يزيد ولا ينقص
ونقل عنه انكار نبوة عيسى عليه السلام

ومن الفرق التومنية

اصحاب ابي معاذ التومني يري ان الايمان ما عصم من الكفر
وهو مجموع المعرفة بالله والتصديق والايمان بالله والاخلاص
بما جاء به الرسل ونقل ان ابن الراوندي كان يميل الى هذا الراي

ومن الفرق الصالحية

اصحاب صالح بن عمرو ويقول بالارجاء والتشبيه ويري
ان الايمان هو معرفة الله على الاطلاق والكفر هو الجهل
به على الاطلاق

ومن الفرق المنصورية

اصحاب منصور العجلي ادعى الامامة وانه عرج به الى السماء
ورأى معبوده ومسح بيده على راسه وقال له يا بني انزل
فبلغ عني وانه الكسف الساقط من السماء باية الشعراء

ومن الفرق الهشامية

اصحاب

اصحاب هشام بن الحكم صاحب المقالة في التشبيه والرد
على اهل التنزيه وهشام بن سالم نسج على منواله

ومن الفرق النعمانية

اصحاب نعمان بن جعفر الملقب بشيطان الطاق نسبه
ويري ان الله سبحانه وتعالى انما يعلم الاشياء بعد كونها
والتقدير عنده الارادة

ومن الفرق الحلولية والاتحادية

ومقالتهم متقاربة الا ان تصورها عسر فيقال ان الحلولية
يدعون حلول روح القدس في قلوبهم عند نهاية العرفان والتجرد
والحسين بن منصور الحلاج ويقال عنه هذه المقالة ويقال
ان الاتحادية يدعون اتحاد سر العبد بالمعبود عند نهاية
عبادته وبالجملة فالتعبير عن مذهبهم مشكل فكيف تحقيقه
فهذه الاراء المشهورة والمقالات المذكورة والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل

وَاَمَّا اليَهُودُ

فافترقوا فرقا كثيرة ولكن المشهور من فرقهم ثلاث فرق الربانيون
والقراؤون والسامريون وهؤلاء مجمعون على نبوة موسى وهارون
ويوشع عليهم السلام وعلى التوراة واحكامها وان كانت
مبدلة مختلفة النسخ لكنهم يستخرجون منها سبعماية وثلاثة عشر
فريضة يتعبدون بها وتنفرد الربانيون والقراؤون
عن السامرة بنبوات انبياء غير الثلاثة المذكورة ويتفقون
عنهم تسعة عشر كتابا ويضيفون الى خمسة اسفار التوراة
ويعبرون عن الاربعة وعشرين كتابا بالسوات وهي على مراتب

الاولى التورية

وهي خمسة اسفار الاول يذكر فيه بدو الخليقة والتاريخ
من آدم الى يوسف عليهما السلام والثاني يذكر فيه استخدام
المصريين لبني اسرايل وظهور موسى عليه السلام وهلاك فرعون
ونصب قبة الزمان واحوال التيه وامامة هرون عليه السلام
ونزول العشر كلمات وسماع القوم كلام الله تعالى والثالث
يذكر فيه تعليم القرابين بالاجمال والرابع يذكر فيه عدد القوم

وتقسيم

وتقسيم الارض عليهم واحوال الرسل الى بعث موسى عليه السلام
الى الشام واخبار المن والسلوى والغمام والخامس
اعادة احكام التورية لتفصيل المجمل وذكر وفاة هارون
ثم موسى وخلافة يوشع عليه السلام

المرتبة الثانية

اربعة اسفار تدعى الاول اولها ليوشع عليه السلام
يذكر فيه ارتفاع المن واكلهم العلالي بعد تقريب القربان
ومحاربة يوشع الكنعانيين وفتح البلاد وتقسيمها بالقرعة
وثانيها يعرف بسفر الاحكام فيه اخبار قضاة بني اسرايل في البيت
الاول وثالثها لشمويل عليه السلام فيه نبوته وملك طالوت
وقتل داود لجالوت ورابعها يعرف بسفر الملوك فيه ملك
داود وسليمان عليهما السلام وغزوهما وانقسام الملك
بين الاسباط والملاحم واجلاء الاول ومجيء بختنصر وخراب
البيت المقدس

المرتبة الثالثة

اربعة اسفار تدعى الاخيرة فاولها لشعيا عليه السلام

يذكر فيه توبيخ الله تعالى لبني اسرايل وانذاره بما يقع وبشري
الصابرين واشتمل على البيت الثاني والخلاص على يد كورش
الملك وثانيها لارميا عليه السلام يذكر فيه خراب البيت
بالتفريح والهبوط الى مصر وثالثها حزقيال عليه السلام
يذكر فيه حكم طبيعية وفلكية مرموزة وشكل البيت المقدس
واخبار ياجوج وماجوج ورابعها اثنى عشر سفرا وهي انذارات
بحراد وزلازل وغيرهما واشارات الى المنتظر والمحشر ونبوة
يونس عليه السلام وعزقه وابتلاع الحوت له وتوبة قومه
ومحي عدوه وصلاة حبقوق ونبوة زكريا عليه السلام واشارات
الى آلام العظيم وبشارة بورود الخضر عليه السلام

المرتبة الرابعة

تدعي الكتب وهي احد عشر سفرا اولها تاريخ من ادم الى البيت
الثاني ونسب الاسباط وقبايل العالم وثانيها مزامير
داود عليه السلام وعدتها مايه وخمسون مزمورا ما بين
طلبات وادعية عن موسى عليه السلام وغيره وثالثها قصة

ايوب

ايوب عليه السلام وفيه مباحث كلامية ورابعها امثال
حكمية عن سليمان عليه السلام وخامسها اخبار الحكما قبل الملوك
وسادسها نشايد عرانية لسليمان عليه السلام مخاطبات بين
النفس والعقل وسابعها يدعي جامع الحكمة لسليمان عليه السلام
فيه الحث على طلب اللذات العقلية الباقية وتحقير الجسمية
الفانية وتعظيم الله تعالى والتخويف منه وثامنها يدعي
النواح لارميا عليه السلام فيه خمس مقالات على حروف المعجم
تندب على البيت وتاسعها فيه ملاك الامير وفيه الغور
وعاشرها لدانيال عليه السلام فيه تفسير منامات تختص
بولد ورموز على ما يقع في الممالك وحال البعث والنشور
والحادي عشر لعزير عليه السلام فيه صفة عود القوم من ارض
بابل الى البيت الثاني وبناه وينفرد الربانيون بشروح الرايض
التوراة وتزيعات عليها ينقلونها عن موسى عليه السلام

واما النصاري

فقد منهم ايضا كثيرة لكن المشهور منهم ثلاث فرق

الملكابية واليعقوبية والنسطورية واجمعوا على ان الله
تعالى واحد بالجوهر اي بالذات ثلاثة بالاقنومية اي بالصفات
ومعنى لفظة اقنوميد الصفة الشخصية ويعبرون عن هذه الاقانيم
بالاب والابن وروح القدس ويريدون بالاب الذات مع الوجود
وبالابن الذات مع العلم ويطلقون عليه اسم الكلمة وخصوصه
بالاتحاد ويريدون بروح القدس الذات مع الحياة ويحيى
بن عدي فسر هذه الاقانيم بالعقل والعاقل والمعقول
تفلسفا وقد اما يريد عليهم لكنه لم يوافق مرادهم واجمعوا على
ان المسيح ولد من مريم وقتل وصلب واجمع منهم ثلثمائة وسبعة
عشر كبيرا بحضرة ملك القسطنطينية والغوا عقيدة
لقبوها بالامانة استخرجوها من الانجيل من خرج عنها فارق دين
النصرانية والانجيل الذي بايديهم انما هو سيرة السيد المسيح عليه
السلام جمع اربعة من اصحابه وهم متا ولوقا
ومارقوس ويحنا ولفظة انجيل معناها البشارة ولهم
كتب تعرف بالقوانين وضعها اكابرهم يرجعون اليها في احكام الفروع

من العبادات والمعاملات

من العبادات والمعاملات ونحوها ويصلون بالمزامير
وانفرد الملكابية بقولهم ان جزءا من اللاهوت حل في الناسوت
واتحد بجسد المسيح وتدرع به ولا يسمون العلم قبل تدرعه ابنا
بل المسيح مع ما تدرع به هو الابن ويقولون ان الكلمة مازجت
الجسد ممازجة الخمر والماء اللبن وقالوا ان الجوهر غير الاقانيم
وصرحوا بالتثليث واليهم الاشارة بقوله تعالى لقد كفر
الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وقالوا ان المسيح ناسوت
كلي لا جزئي وان القتل والصلب وقع على الناسوت دون
اللاهوت وانفرد اليعقوبية بقولهم بالهية المسيح
عليه السلام وقالوا ان الكلمة انقلبت لحما ودما فصار
المسيح هو اله وهو الظاهر بجسد واليهم الاشارة بقوله
تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وزعموا
ان الكلمة اتحدت بالانسان الجزئي لا الكلي وقالوا المسيح
جوهر واحد واقنوم واحد الا انه من جوهرين ورزما
قالوا طبيعة من طبيعتين وانفرد النسطورية بقولهم

ان اللاهوت اشرق علي الناسوت كاشراق الشمس علي
بلور فظهر فيه كظهور النقش في الخاتم وقال بعضهم
حلول اللاهوت في الناسوت انما هو حلول العظمة والوقار
وهو بناسوت المسيح اتم واكمل مما عداه ووافقوا الملكية
في ان القتل والصلب وقع علي المسيح من جهة ناسوته لا من
جهة لاهوته والمراد بالناسوت الجسد وباللاهوت الروح
تعالي الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا والحمد لله الذي
من علينا بالاسلام وهدانا بنبيه محمد عليه افضل
الصلاة والسلام الي يوم البعث والقيام

القول في علم النواميس

وهو علم يعرف منه احوال النبوة وحقيقتها ووجه
الحاجة اليها والناموس يقال علي الوحي وعلي الملك
النازل به وعلي السنة ومنفعته بيان وجوب
النبوة وحاجة الانسان في بقائه ومنقلبه الي الشرع
والفرق بين النبوة الحقة والدواعي الباطلة ومعرفة

المعجزات المختصة بالرسل والانبيا صلوات الله عليهم
والكرامات المختصة بالصديقين والاوليا عليهم السلام
وفيه كتاب لارسطوطاليس وكتاب لافلاطن واكثر مسايله
في خلال مسايل كتاب ارآ المدينة الفاضلة لابي نصر الفارابي
ومن المعلوم ان ارسال الرسل عليهم السلام انما هو لطف
من الله تعالي بخلقه ورحمة لهم ليتم لهم امر معاشهم وبين
حال معادهم فتشتمل الشريعة ضرورة علي المعتقدات الصحيحة
التي تجب التصديق بها والعبادات المقربة الي الله تعالي
فيما يجب القيام به والمواظبة عليه والامر بالفضايل
والنهي عن الرذايل مما يجب قوله فينتظم من ذلك ثمانية
علوم شرعية وهي علم القرآن وعلم رواية الحديث
وعلم تفسير الكتاب المنزل علي النبي المرسل وعلم دراية الحديث
وعلم اصول الدين وعلم اصول الفقه وعلم الجدل
وعلم اللغة وذلك لان المقصود اما النقل واما فهم
المنقول واما تقريره وتشييده بالادلة واما استخراج

الاحكام المستنبطة والنقل ان كان لما اتى به الرسول
عليه السلام عن الله تعالى بواسطة الوحي فهو علم القراآت
او لما صدر عن نفسه المؤيدة بالعصمة فعلم رواية الحديث
وفهم المنقول وان كان من الله تعالى فعلم تفسير القرآن او من
كلام الرسول فعلم دراية الحديث والتقرير اما للافعال فعلم
اصول الدين او الافعال فعلم اصول الفقه وما يستعان
به على التقرير علم الجدل ومعرفة الاحكام المستنبطة
علم الفقه والاحناف الذي فاز بحر ما في هذه العلوم جملة من
المنافع اما في الدنيا فحفظ المهج والاموال وانتظام سائر
الاحوال واما في الاخرى فالنجاة من العذاب الاليم
والفوز بالنعيم المقيم فلنذكرها على التفصيل برسومها
ونشير الى الكتب المفيدة في تعليمها ان شاء الله تعالى

علم القراآت

علم بنقل لغة القرآن واعرابه الثابت بالسماع المتصل
ومن الكتب المختصرة فيه التيسير ونظمه الشاطبي

برد الله

برد الله مضجعه لامية المشهورة فنسخت سائر كتب الفن
لضبطها بالنظم ولابن مالك رحمه الله تعالى دالية بديعة
في علم القراآت لكنها لم تشتهر ومن الكتب المبسوطة كتاب
الروضة وشروح الشاطبية

علم رواية الحديث

علم بنقل اقوال النبي صلى الله عليه وسلم وافعاله بالسماع
المتصل وضبطها وتحريرها واضبط الكتب المجمع على صحتها
كتاب البخاري وكتاب مسلم رضي الله عنهما وبعدهما كتب
بقية الستة المشهورة كسنن ابي داود والترمذي والنسائي
وابن ماجة والدارقطني والمسندات المشهورة كمسند احمد
وابن ابي شيبة والبزار ونحوها وزهر الخمائل لابن سيد
الناس مستوعب السيرة النبوية ومن الكتب المشتملة على
متون الاحاديث المجردة من جملة الكتب الامام لابن
دقيق العيد فيما يتعلق بالاحكام ورياض الصالحين
للنواوي فيما يتعلق بالترغيبات والترهيبات

علم التفسير

علم يشتمل على معرفة فهم كتاب الله تعالى المنزل على
نبيه المرسل صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج
احكامه وحكمه والعلوم الموصلة اليه اعلم التفسير هي
علم اللغة وعلم النحو وعلم التصريف وعلم المعاني
وعلم البيان وعلم البديع وعلم القراآت وتحتاج اليه
معرفة اسباب النزول واحكام الناسخ والمنسوخ والى معرفة
اخبار اهل الكتاب ويستعان فيه بعلم اصول الفقه
وعلم الجدل ومن الكتب المختصرة فيه زاد المسير لابن
الجوزي والوجيز للواحدي ومن المتوسطة الوسيط للواحدي
وتفسير المانزيدي والكشاف للزمخشري وتفسير البغوي
وتفسير الكواشي ومن المبسوطة البسيط للواحدي وتفسير
القرطبي ومفاتيح الغيب للامام فخر الدين بن الخطيب واعلم
ان اكثر المفسرين اقتصر على الفن الذي يغلب عليه فالثعلبي
تغلب عليه القصص وابن عطية تغلب عليه العربية

وابن

وابن فارس احكام الفقه والزجاج المعاني ونحو ذلك وههنا
بحث وهو من المعلوم البين ان الله تعالى انما خاطب
خلقه بما يفهمونه ولذلك ارسل كل رسول بلسان قومه وانزل
كتاب كل قوم على لغتهم وانما احتاج الى التفسير لما سنذكره بعد
تقرير قاعدة وهي ان كل من وضع من البشر كتابا فانما
وضعه ليفهم بذاته من غير شرح وانما احتيج الى الشروح لامور
ثلاثة احدها كمال فضيلة المصنف وانه لجودة ذهنه
وحسن عبارته يتكلم على معان دقيقة بكلام وجيز يراه كافيا
في الدلالة على المطلوب وغيره ليس بهذه المرتبة فربما عسر عليه
فهم بعضها او تعذر فيحتاج الى زيادة بسط في البيان لتظهر تلك
المعاني الخفية ومن ههنا شرح بعض العلماء تصنيفه وثانيها
حذف بعض مقدمات الاقيسة اعتمادا على وضوحها اولانها
من علم اخر وكذلك اهمال ترتيب بعض الاقيسة واغفال
علل بعض القضايا فيحتاج الشارح الى ان يذكر المقدمات
المهملات ويبين ما يمكن بيانه في ذلك العلم وينبه على الخفية

عن البيان ويرشد الى اماكن ما لا يليق بذلك الموضع من
المقدمات ورتب القياسات ويعطي علل ما لم يعط المصنف
علله وثالثها احتمال اللفظ لمعان تاويلية كما هو الغالب
على كثير من اللغات او للطافة المعنى عن ان يعبر عنه بلفظ
يوضحه اولالفاظ المجازية واستعمال الدلالة الالتزامية
فيحتاج الشارح الى بيان غرض المصنف وترجيحه وقد يقع
في بعض التصانيف ما لا تخلو البشر عنه من السهو والغلط
والحذف لبعض المهمات وتكرار الشيء بعينه بغير ضرورة الى
غير ذلك مما يقع في الكتب المصنفة فيحتاج الشارح ان ينبه
على ذلك واذا تقررت هذه القاعدة فنقول ان القرآن العظيم
انما انزل باللسان العربي في زمن افصح العرب وكانوا يعلمون
ظواهره واحكامها اما دقايق باطنه فانما كانت تظهر لهم
بعد البحث والنظر وجودة التامل والتدبر مع سوالهم النبي
صلى الله عليه وسلم في الاكثر ودعي لحبر الامة فقال
اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل ولم ينقل الينا عن الصدر

الاول

الاول تفسير القرآن وتاويله بجملته فنحن نحتاج الى ما كانوا يحتاجون
اليه زيادة على ما لم يكونوا يحتاجون اليه من احكام الظاهر
لقصورنا عن مدارك احكام اللغة بغير تعلم فنحن اشد احتياجا
الى التفسير ومعلوم ان تفسيره يكون بعضه من قبيل بسط
الالفاظ الوجيزة وكشف معانيها وبعضه من قبيل ترجيح
بعض الاحتمالات على بعض لبلاغته ولطف معانيه وهذا
لا يستغني عن قانون عام يعول في تفسيره عليه ويرجع في تاويله
اليه ومستبار تام يميز ذلك وينضح به المسالك وقد اودعناه
كتابنا المسمى بعب الطايرين من البحر الزاخر وارد فناه هنالك بالكلام
على الحروف الواقعة مفردة في اوايل السور اكتفاء بالمهم عن
الاطناب لمن كان صحيح النظر والله اعلم

علم دراية الحديث

علم يتعرف منه انواع الرواية واحكامها وشروط الرواية
واصناف المرويات واستخراج معانيها ويحتاج الى تاريخ
النقلة والكلام في احتياجه الى مسبار يميزه كالكلام فيما سبق

والكتب المنسوبة الي هذا العلم كتقريب التيسير للنواوي
او اصله كعلوم الحديث للحاكم او اصله كالكفاية للخطيب
ابي بكر بن ثابت انما هي مداخل ليست بكتب كافية في هذا العلم

علم اصول الدين

علم يشتمل علي بيان الاراء والمعتقدات التي صرح بها صاحب
الشرع واثباتها بالادلة العقلية ونصرتها وتزييف كل ما خالفها
والمشهور ان اول من تكلم في هذا العلم في الملة الاسلامية
عمرو بن عبيد وواصل بن عطا وغيرهما من رجال المعتزلة
لما وقعت لهم الشبهة في كلام الله تعالي كيف يكون محدثا
وهو صفة من صفات القديم وكيف يكون قديما وهو امر
ونهي وخبر وتوراة وانجيل وفرقان والشبهة في مسئلة القدر
هل الاشيا الكاينة كلها بقدر الله ولا قدرة للعبد علي الخروج
عنها فكيف العقاب وان كان للعبد قدرة علي مخالفة المقدور
فيلزم تغير علم الاول بالكاينات الي غير ذلك من المسايل
واخذ عنهم ابو الحسن الاشعري وخالفهم في كثير من المسايل

ومن

ومن الكتب المختصرة فيه قواعد العقايد لخواجه نصير الدين
الطوسي ولباب الاربعين للارموي ومن المبسوطة
نهاية العقول للامام فخر الدين والصحايف للسمرقندي

علم اصول الفقه

علم يعرف منه تقرير مطالب الاحكام الشرعية
العملية وطرق استنباطها ومواد حجها واستخراجها
بالنظر ومن الكتب المختصرة فيه القواعد لابن الساعاتي
ومختصر ابن الحاجب والمصباح للبيضاوي ومختصر
الروضة لابن قدامه ومن المتوسطة التحصيل للارموي
ومن المبسوطة الاحكام للامدي والمحصول للامام فخر الدين الخطيب

علم الجدل

علم يتعرف فيه كيفية تقرير الحجج الشرعية ودفع الشبه
وقوادح الادلة وترتيب النكت الخلافية وهذا مولد
من الجدل الذي هو احد اجزا المنطق لكنه خصص بالمباحث
الدينية وللناس فيه طرق اشبهها طريقة العميدي

ومن الكتب المختصرة فيه المغني للاسمري والفصول
للسنني والخلاصة للراغي ومن المتوسطة النفايس
للعميدي والوسائل للارموي ومن المبسوطة تهذيب
النكت للاسمري رحمه الله تعالى ٥

علم الفقه

علم باحكام التكاليف الشرعية العملية كالعبادات والمعاملات
ونحوها والمشهوران اول من دون كتبه عبد الملك بن
جريج وانما يتبع فيه الان مذاهب الائمة الاربعة
الذين هم اركان الدين ابو حنيفة ومالك
والشافعي واحمد رضي الله تعالى عنهم فمن كتب
الحنفية المختصرة البدايه والنافع ومختار الفتوي
ومختصر القدوري وله تكملة مهمة ومن المتوسطة الهداية
والمشتمل ومن المبسوطة المحيط والمبسوط والتحرير
ومن كتب المالكية المختصرة التلقين والجلاب ومختصر
ابن الحاجب ومن المتوسطة نظم الدر للشارمساحي والتهذيب

والتهذيب ومن المبسوطة الذخيرة وابن يونس والبيان
والتحصيل ومن كتب الشافعيه المختصرة التنبيه
والتحرير ومختصر الوسيط للبيضاوي ومن المتوسطة المهذب
والوسيط والروضة للنواوي ومن المبسوطة الحاوي
للماوردي والكافي والوافي والوسيط وغير المذهب
والنهاية وشرح الوجيز وشرح الوسيط ومن كتب الحنابلة
المختصرة العمدة ومحصر الحرقي والنهاية الصغري لابن رزين
ومن المتوسطة المقنع والكافي ومن المبسوطة المغني لابن
قدامه ومن الكتب المشتملة علي رؤس مهمات المسايل ومذاهب
السلف فيها الاشراف لابن المنذر والمحلي لابي محمد بن حزم الظاهري
ينفرد بمباحث طاهن فمن العلوم الشرعيه وزبدة
محض المطالب الا الهيه الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا
لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق

القول في العلم الطبيعي

وهو علم يبحث فيه عن احوال الجسم المحسوس من حيث هو معرض

للتغيير في الاحوال والثبات فيها فالجسم من هذه الحيثية
موضوعة ورتبه ارسطوطاليس على ثمانية اجزا الجزء الاول
يسمى السماع الطبيعي وسمع الكيان ويتبين فيه الامور العامة
لجميع الطبيعيات مثل المادة والصورة والحركة والطبيعة
والعلة واللانهاية واشباهها الجزء الثاني
ويسمى السما والعالم ويتبين فيه احوال الاثريات والعناصر
وطبايعها ومواضعها والحكمة في تنضيدها الجزء الثالث
ويسمى الكون والفساد ويتبين فيه احوال ما يتكون وما يفسد
من المركبات والتولد والتوالد والنشو والبلى والاستحالات
الجزء الرابع ويسمى الاثار العلوية ويتبين فيه احوال
العناصر قبل الامتزاج وما يعرض لها من التخلخل والتكاثف
واصناف الحركات بتاثير السماويات فيها واحوال الكاينات
في الجو مثل الغيوم والرعد والامطار والبرق والهالة وقوس
قزح والصواعق والشهب والعلامات واحوال الكاينات
عنها فوق الارض كالثلج والبرد والطل والصعيق والرياح

والبحار

والبحار والمد والجزر واحوال الكاينات عنها تحت الارض
كالزلزلة والرجفة والخسف الجزء الخامس
المعادن ويتبين فيه احوال الكاينات الجمادية من الفلزات
والجواهر النفيسة وغيرها من الزاجات والسيوب والاملاح
والكباريت والزرانيخ والزيبق وكيفية تولدها الجزء
السادس النبات ويعرف فيه حال الكاينات النامية
غير الحساسة من النجم والشجر وكيفية اغتذايها ونشيها وتولدها المثل
الجزء السابع الحيوان
ويعرف فيه حال الكاينات النامية الحساسة المتحركة
بالارادة من البحرية والهوايية والبرية والاهلية وما يتولد
منها وما يتوالد الجزء الثامن ويسمى الحس والمحسوس
ويعرف فيه القوى المحركة والمدركة خصوصا الانسان ٥
واحوال النوم والرويا واليقظة ومنفعته
ان يعرف منه احوال الاجسام البسيطة والمركبة
من الافلاك والعناصر والمولدات الثلاثة ومواردها وصورها

ومبادیها الفاعلة لها والغايات التي لاجلها وجرت واعراضها
اللازمة لها او المفارقة والاطلاع على اسرارها كالخواص
الفلكيه وغرايب الممتزجات العنصريه كجذب حجر المغناطيس
للحديد ونحو وحال الشخص المعروفة بالعاشقة والمعروفة
بالغيرانه ونحوهما وحال الطاير المعرد المسمي قفنس ونحوه وغرايب
المزاجات الناسه كلبن العذرا ونحوه وبالنسبة الي علم الهندسة
لان به نظر معلومات للحس وتتسلم منه بعض مباديه وبالنسبة
الي علم الهيئة ايضا بهذا الاعتبار وبالنسبة الي العلم الالهي
فانه يمهد الدين لمباحثه ولذلك قدم عليه في التعليم وبالنسبة
الي العلوم الفرعيه التي تتفرع عليه مما ياتي ذكره ولارسطوطاليس
في هذه الاجزاء الثمانيه ثمانية كتب هي الاصول وجردها
الشيخ ابو علي بن سينا في مختصر ترجمه بالمقتطفات ولخصها ابو الوليد
بن رشد تلخيصا مفيدا وقد تقدم في اخر الكلام على المنطق ذكر
جملة من الكتب المشتملة على المنطق والطبيعي والالهي ٥
واما العلوم التي تتفرع عليه وتنشا منه فهي اثنا عشر علما

علم

علم الطب وعلم البيطرة وعلم البيزره وعلم الفراسة
وعلم تعبير الرويا وعلم احكام النجوم وعلم السحر
وعلم الطلسمات وعلم السيميا وعلم الكيميا
وعلم الفلاحة وعلم الرمل وذلك لان نظر اما
ان يكون فيما يتفرع على الجسم البسيط او الجسم المركب او ما
يعمها والاجسام البسيطة اما الفلكية فاحكام النجوم واما
العنصرية فالطلسمات والاجسام المركبة اما ما لا يلزمه
مزاج وهو علم السيميا او يلزمه مزاج فاما بغير ذي نفس
فالكيميا او بذي نفس فاما غير مدركة فالفلاحة واما مدركة
فاما لا مع ذلك ان يعقل اولا الثاني البيطرة والبيزرة
وما يجري مجراهما والذي لذي النفس العاقلة هو الانسان
وذلك اما في حفظ صحته واسترجاعها وهو الطب او احواله
الظاهرة الدالة على احواله الباطنة فالفراسة او احوال
نفسه حال غيبته عن حسه وهو تعبير الرويا فالعالم البسيط
والمركب السحر فلنذكر من العلوم على النهج المتقدم ٥

علم الطب

علم يبحث فيه عن بدن الانسان من جهة ما يصح ويمرض
لالتماس حفظ الصحة وازالة المرض وموضوعه بدن الانسان
وما يشتمل عليه من الاركان والامزجة والاخلاط والاعضا
والارواح والقوي والافعال واحواله من الصحة والمرض
واسبابها من المآكل والمشارب والاهوية المحيطة بالابدان
والحركات والسكونات والاستفراغات والاحتقانات والصناعات
والعادات والاجناس والاسنان والواردات الغريبة
والعلامات الدالة على احواله من ضرر افعاله وحالات
بدنه وما يبرز منه والتدبير بالمطاعم والمشارب واختيار
الهوا وتقدير الحركة والسكون والادوية البسيطة والمركبة
واعمال اليد لغرض حفظ الصحة وعلاج الامراض بحسب الامكان
وينقسم الى جزئين نظري وعملي وقد كان قبل يتهذب تقتصر
فرقة من امم على التجارب وفرقة على القياس والمحققون جمعوا
بين التجربة والقياس ومبادية بعضها اتفاقيات تجريبية

وبعضها

وبعضها الهامات الالهية ومن الكتب المختصرة فيه الموجز
لابن النفيس والكفاية لابن المسماح وتحفة الحب ومن المتوسطة
المختار لابن هبل والمائة للمسيحي والشافي لابن القف ومن
المبسوطة كامل الصناعة للمجوسي والتذكرة السعدية
واما القانون للشيخ الرئيس ابي علي بن سينا فهو الذي اخرج
الطب من التفريق الى التهذيب والترتيب وهو اجمع الكتب
والفها لفظا واحسنها تصنيفا وبالجملة فيحتوي على خلاصة
كتب الاقدمين وينفرد بالمباحث العلمية والفوايد الحكمية
وبعض من لا تعمق له في النظر توهم ان تسميته غير مناسبة وان الشيخ
لو عكس التسمية بينه وبين الشفا لكان انسب واصوب
وهذا لجهل هذا القايل بمعنى لفظ القانون وذلك ان القوانين
في كل علم اقاويل جامعة ينحصر في القليل منها الكثير من العلم
اما المحاط بما هو من ذلك العلم فلا بد دخل فيه غير ولا
يشذ عنه ما هو منه واما الممتحن بما لا يومن الغلط فيه
واما السهل بما علم ما يحتوي عليه ذلك العلم وكذلك القوانين

في الصناعات العملية انما هي الات كلية تعمل لامتحان ما لا
يومن الغلط فيه كالشاقور والبركار والمسطرة والموازين
والقدما يعمون جوامع الحساب وجداول النجوم قوانين اذا كانت
اشيا قليلة تحصر اشيا كثيرة واذا علم هذا فنا اجدر هذا الكتاب
باسم القانون لمجموع هذه الامور فيه ومن الكتب المفردة باجزآ
من اجزآ الطب الجامع لابن البيطار في الادوية المفردة والتذكرة
لابن السويدي ومنافع الاعضا للمسيحي الذي من جملة كتاب
المايه والاغذيه والحمايات والبول للاسرائيلي والعرادين
السمرقندي واعمال اليد الزهراوي وكليات بن رشد وكشف
الرين في احوال العين ونهاية القصد في صناعة الفصد وبغية
السايل في اختصار المسايل من احمد المداخل الطبية ومنفعته
بالنسبة الى البدن والى النفس اما البدن فمكمله بالصحة
التي هي افضل حالاته وانما نحفظ ونستفاد بالطب واما النفس
فالتمكن من استكمالها في قوتيها النظريه والعملية اذ الاسقام
والالام مانعة من ذلك وايضا ان الطبيب يستفيد بنظره

في التشريح

في التشريح ومنافع الاعضا ما يوضح له ان الذي احسن كل شي
خلقه خلق الانسان في احسن تقويم ثم اذا اطلع على ما يقبله
كل عضو من دوآ وما اعدله من دوآ وسر ضرورة الموت بعد ذلك
اتضح له ان الذي يرده الى اسفل سافلين هو احكم الحاكمين

علم البيطرة والبيزرة

الحال فيهما بالنسبة الى هذه الحيوانات كالحال في الطب
بالنسبة الى الانسان اعني بالخيل دون غيرها من الانعام
لمنفعتها للانسان في الطلب والهرب ولمحاربة الاعدآ
ولجمال صورها وحسن ادوائها وعني بالجوارح ايضا لمنفعتها
وادبها في الصيد وامساكه ومن كتب علم البيطرة كتاب
حنين بن اسحاق ومن كتب علم البيزره كتاب القانون الواضح
وفي كتاب الفلاحة لابن العوام من البيطرة والبيزرة جملة كافية

علم الفراسة

علم يتعرف منه اخلاق الانسان من هيئته ومزاجه
وتوابعه وحاصله انه الاستدلال بالخلق الظاهر على

الخلق الباطن وكتاب الامام فخر الدين بن الخطيب خلاصة
كتاب ارسطوطاليس مع زيادة مهمة ولعلموں كتاب في
الفراسة مختص بالنسوان ومنفعته جليلة في تقدمة المعرفة
باخلاق من يضطر الانسان لمخالطته من صديق وزوج
ومملوك ليصير على بصيرة من امره فان الانسان مجبول على ذلك
لانه مدني بالطبع وهذا العلم معتبر في الشرع قال الله
تبارك وتعالى ان في ذلك لايات للمتوسمين وقال الله
تبارك وتعالى تعرفهم بسيماهم وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله ويقرب
من هذا العلم قيافة الاثر وقيافة البشر وليست علومًا
اكتسابية انما هي تخمينات حدسية وكذلك النظر في
غضون الاكف واسارير الجبهة ونحوها

علم تعبير الرويا

علم يتعرف منه الاستدلال من المتخيلات الحكمية
على ما شاهدته النفس حالة النوم من عالم الغيب بمخيلته

القوة

القوة المخيلة بمثال يدل عليه في عالم الشهادة وقد جاء ان
الرويا الصادقة جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وهذه
النسبة تعرفها من الرسالة ومن الوحي قبلها مناما وربما
طابقت الرويا مدلولها دون تاويل وربما افتقرت الخيال
بالحس كالاحتلام وتختلف ماخذ التاويل بحسب الاشخاص
واحوالهم ومنفعته البشري عايرد على الانسان
من خير والانذار بما يتوقعه من شر والاطلاع على احوادث
في العالم قبل وقوعها ومن الكتب المختصرة فيه فوايد الفرايد
لابن الدقاق ومن الكتب المتوسطة شرح البدر المنير
للحنبلي ومن الكتب المبسوطة تاليف ابي سهل المسيحي

علم احكام النجوم

علم يتعرف منه الاستدلال بالتشكلات الفلكية على الحوادث
السفلية ومن الكتب المختصرة فيه مجمل الاصول للكوشيار
والجامع الصغير لمحي الدين المعربي ومن المتوسطة كتاب
البارع والمغني لابن هنينا ومن المبسوطة مجموع بن سرح

ومن الكتب المنفردة ببعض اجزائه الادوار لابي معشر
والارشاد لابي الريحان البيروني والمواليد للخصيبي
والتحاويل للشجري والقرانات للبازيار والمسايل للفرغاني
والاختيارات العلاسه ودرج الفلك لتنكلوشا ومن
المداخل اليه مدخل القبيصي ومدخل العالمين للشجري
والتفهيم للبيروني مدخل الى هذا الفن وفيه ما تحتاج اليه
من الرياضي ومنفعته على قاعدة اجزاء العادة بوجود اشيا
مصاحبة لاشيا غالبا وفي الاكثر معرفة مقتضيات
النسبات الفلكية من احوال الملك والممالك والاشخاص
البشرية والمسايل الجزئية واختيارات ابتدات الاعمال

علم السحر

علم يستفاد منه حصول ملكة نفسانية يقتدر بها على
افعال غريبة باشيا خفية ومنفعته ان يعلم ليحذر
لا ليعمل ولا نزاع في تحريم عمله اما مجرد علمه فظاهر الاباحة
بل قد ذهب بعض النظار الى انه فرض كفاية لجواز ظهور

ساحر

ساحر يدعي النبوة فيكون ذلك لامة من يكشفه ويقطعه
وايضا يعلم منه ما يقتل فيقتل فاعله قصاصا والسحر
منه حقيقي وغير حقيقي ويقال له الاخذ بالعيون وسحر فرعون
انواع مجموع الامرين وقد مر اعزاز الحقيقي ليستعد الحاضرون
للانفعال عن الحقيقي والية الاشارة بقوله تعالى سحروا
اعين الناس ثم اردفه بالحقيقي والية الاشارة بقوله
تعالى واسترهبوهم وجاؤا بسحر عظيم ولما جهلت اسباب
السحر لخفايها وتزاحمت بها الظنون اختلفت الطرق اليها
وطريق الهند تصفية النفس وتجريدها عن الشواغل
البدنية بحسب الطاقة الانسانية لانهم يرون ان تلك
الاثار انما تصدر عن النفس البشرية وكتاب مراة المعاني
في ادراك العالم الانساني مدخل الى هذا الطريق ومتاخروا
الفلاسفة يرون راي الهند وطايفة من الاتراك تعمل
بعلمهم ايضا وطريق التبطل عمل اشيا مناسبة للغرض
المطلوب مضافة الى رقية ودخنة بعزيمة نافذة في وقت

مختار له وتلك الاشياء تكون تماثيل كالطلسمات
وتارة تصاوير ونقوشا كالشعابيذ وتارة عقد العقد
وينفث عليها وتارة كتبا تكتب ونحو ذلك وتدفن في الارض
او تطرح في الماء او تعلق في الهوي او تحرق بالنار وتلك
الرقية تضرع لي الكواكب الفاعل للغرض المطلوب وتلك
الدخنة عقاقير منسوبة الي ذلك الكواكب لاعتقادهم ان
هذه الاثار انما تصدر عن الكواكب وكتاب سحر النبط نقل
ابن وحشيه يشتمل علي تفصيل هذه الاعمال وطريق اليونان
تسخير روحانية الافلاك والكواكب واستنزال قواها
بالوقوف والتضرع اليها لاعتقادهم ان هذه الاثار انما
تصدر عن روحانية الافلاك والكواكب لا عن اجرامها
وهذه الفرق بينهم وبين الصابئة والوقوف لكل واحد
من الكواكب وقت خاص وترتيب وشرائط مخصوصة ولها
ايضا مطالب تختص بكل واحد منها يشتمل علي معرفتها كتب
الوقوفات للكواكب وفي كتاب طيماوس لارسطوطاليس

ومن

وغيره من كتبه ورسايله الي الاسكندر ذكر وصول هذا الباب
الي فواعده وفي كتاب غاية الحكيم لمسلمة المجريطي منها ايضا
جمل كافية وقدماء الفلاسفة تميل الي هذا الراي وطريق
العرابيين والقبط والعرب الاعتماد علي ذكر اسماء مجهولة
المعاني كانها اقسام وعزايم بترتيب خاص كانهم يخاطبون
بها حاضر الاعتقادهم ان هذه الاثار انما تصدر عن الجن
ويدعون في تلك الاقسام انها تسخر الملايكة قاهرة للجن ويحصرون
الطرق الموصلة الي تسخير الروحانية في ثلاثة الاستخدام
وهو اعلاها واعمها نفعا وانما تقع الاجابة فيه بعد من
تختلف المدد باختلاف جهات الاستخدام ويليه الاستنزال
والاجابة فيه علي الفور الا ان الانتفاع به انما هو في كشف
امور غايبة وفي علاج المصاب وحمي وادناها الاستحضار
ولا يتعدي كشف الامور الغايبة واذا كان يقظة بتوسط
تلبس الروح ببدن منفعل كالصبي والمراة والنطق بلسانه
حال غيبته عن الحس اطلق اعلية اسم الاستحضار واذا كان

منا ما خصوه باسم الجليان و مدخل سليم بن ثابت كاتب في
هذا النمط وكتاب الجهنة للخوارزمي مدخل الى نوعي
الاستنزال والاستحضار والايضاح للاندلسي مدخل الى
نوع الاستخدام وكتاب العمار لخلف بن يوسف الدسماساني
جامع لمقاصده وكتاب الناموس لاستخدام الانس لارواح
الجن والشياطين بغية الناشد ومطلب القاصد وهذه
الطرق المعتبرة والاسبيل الى ترجيح بعضها على بعض بالنظر
بل ولا اثبات شيء منها ولا نفيه لانها امور وجدانية ولكن
حيث وجدت القدرة فثم القادر والعيان شاهد لنفسه
والجزلة انه لا يترجح احد طرفيه ويقرب من السحر اظهار
غرايب خواص الامزاجات ونحوها وكانه من جملة مقدماته
عند النبط واليونانيون يجعلونه علما برأسه ويعبرون
عنه بالتسخير بخيان وفي كتاب غاية الحكيم للمجريطي كثير من امثلته
وفي كتابي اسرار الشمس واسرار القمر نقل ابن وحشية عن
النبط غرايب هذا الامر وعجايبه ولفظ ابن نخ فارسي

معرب

معرب اصله نوزنك ومعناه لون جديد والحق بعضهم بالسحر
ما هو من الافعال العجيبة مرتب على سرعة الحركة وخفة
اليد وهذا ليس بعلم انما هذا هو الشعبذة كما الحق بعضهم
بالسحر غرايب الالات الموضوعة على ضرورة عدم الخلا
الذي هو من فروع الهندسة والله اعلم

علم الطلسمات

علم يتعرف منه كيفية تمزيج القوى العالية الفعالة بالقوى
السافلة المنفعلة ليحدث عنها فعل غريب في عالم الكون
والفساد ويقال ان معنى طلسم عقد لا ينحل وقيل هو
مقلوب اسمه يعني مسلط وعلمه اقرب ما اخذ من علم السحر
لان مبادي هذا واسبابه معلومة وكتاب طيغانا نقل
ابن وحشية عن النبط انموذج عمل الطلسمات ومدخل الى
علمها وكتاب غاية الحكيم للمجريطي او دعه قواعد هذا العلم
لكنه ضن بالتعليم فيه كل الضن وللسكاكي رحمه الله تعالى
كتاب جليل القدر ومنفعته ظاهرة عظيمة الغنا ولكن

طرقها شديدة العنا ويلحق بهذا العلم علم خواص العقاقير
الغريبة وليست منهم منه في شيء لانها لم تصدر عن تمزج قوي
العالم تمزجا صناعيا ويلتقط منها كثير من كتب الطب
ومن كتاب الاحجار لارسطوطاليس ومن الفلاحة النبطية وغيرها

علم السيميا

قد يطلق على غير الحقيقي من السحر وهو الاشهر وحاصله
احداث مثالات خيالية لا وجود لها في الحس ويطلق
على ايجاد تلك المثالات تصورها في الحس وتكون صورا
في جوهر الهوا وسبب سرعة زوالها سرعة تغير جوهر الهوا
وكونه لا يحفظ ما يقبله زمانا طويلا لكنه سريع القبول لرطوبته
واما كيفية احداث هذه الصور وعللها فليس هذا موضعه
واما المقالات السبع عشرة المنسوبة الى الحلاج
في هذا العلم انما هي على سبيل الرمز ومنفعته ظاهرة
بينة ان حصل الظفر به او باليسير منه ولفظة سيميا عراني
معرب اصله شيم يه ومعناه اسم الله

علم الكيميا

علم يراد به سلب الجواهر المعدنية خواصها وافادتها خواصا
لم تكن لها والاعتماد فيه على العقارات كلها مشتركة في النوعية
والاختلاف الظاهر بينها انما هو بامور عرضية يجوز انتقالها
لان الاستحالة في الطبيعة غير منكرة والجمهور من الحكما
يدبرون دواء يعبر عنه بالاكسير وعن مادته بالجرم المكرم
ويلقون الاكسير على الجسد حال انفعاله بالذوبان
فيحيله كما حالة السم الجسد الوارد عليه لكن الى الصلاح
ولهم بدل عن الجرم يقوم منه اكسير دون اكسير الجرم ولهم شبيه
بالجرم وشبيه بالبدل والاكسير الجرم يفعل افعالا مختلفة
بحسب القوابل فيحيل الفضة ذهبا ويصبغ الياقوت
الابيض احمر ويعقد الزيبق ثابتا ويؤثر في اعمال الطب
آثارا فوق تاثيرات الادوية الطبية فيبرئ من الصرع
والبرص والجذام ونحوها كما نص عليه حنين بن اسحاق
في مقالة له في هذا الغرض والاكسير بدل الجرم انما يفعل

فعلا واحدا لكنه لا يستحيل ويقال لتدبير الحجر وبدله
الجواني واكسير الشبيه بالحجر يفعل فعلا يشبه فعل الحجر
من جهة واحدة لكنه ايضا لا يستحيل واكسير الشبيه بالبدل
يفعل فعلا شبيها بالبدل لكن تغيره حرارة النار في مرة او مرات
ويقال لتدبير الشبيهين البراني واجمعوا على ان الحجر بسيط
عند الحس وان كان وجوده بالتوليد وانما يفضله التدبير
وتدبيره بالنار فقط بخلاف غيره فانه يكون مركبا من قبله وربما
احتيج في تدبيره الى بعض العقاقير الغاسلة او العاقدة ويقع
في كتب من سائر الطوائف الكلام على الحجر والاشارة الى
ماهيته وكيفية تدبيره برموزا بعد من الاحاجي والالغاز
لما في صيانة هذه الامور من المصلحة العامة وكتب القدما
لم يتهذب نقلها كسائر كتب العلوم وكتب جابر بن حيان مسهبة
وامثل كتب الاسلاميين التذكرة لابن مسكوية ورتبه
الحكيم المجريطي وشرح الفصول لعون بن المنذر ومن الحكما
من سلك الى هذا المطلوب طريقا اخر بان قصد الى محاكاة

فعل

فعل الطبيعة في المادة الاصلية فاحتال على معرفة
ما في الذهب من زيبق وما فيه من كبريت لانهما اصل
الفلزات وجمع بين الزيبق وبين كبريت ظاهر على هذه
السنة وحفظه بنار محفوظة الحرارة لكنها اشد من حرارة
المعدن طلبا لقرب المدة كما يخبز الطين بالنار فيشابه
الحجر الذي عقدته الطبيعة في الوف سنين وهذا التصرف
وان كان صحيحا في النظر الا انه عسر شاق في العمل ومن الحكما
من سلك طريقا ثالثا لتحصيل المطلوب بان عرف نسبة الفلزات
بعضها الى بعض في الحجم والوزن والف من جملة منها جسما
يساوي وزن المطلوب وحجمه ويعرف هذا الجبل بالموازين
فهذا ما وقفنا عليه من ارآء الحكما في هذا العلم
واما الجهال الذين يقصدون الحجر به ابتداء بغير
قياس يطلبون نتيجة مع جهلهم بمقدماتها فيخبطون على مقدمة
بغير نتائج فانهم تصرفوا في الفلزات بالتكليس والحل والعقد
واستعانوا على تكليس الطاهرين بالزيبق والكبريت والزاج

وما عدا ما كلسوه بالنصدية وراموا محلولها عقدوا الزيبق
ثابتا طاهرا وعقدوه صبغا ثابتا فلم يظفروا به فجنحوا
الى تطهير الكبريت وعقدوا الزيبق به فكلسه وراموا منه صبغا
فلم يحصل فوقفوا عند تبييض النحاس بالزيبق والزرنيخ المصعدين
وقنعوا بصبغ النوشادر للنحاس شبها ومنهم من صرف بصر
عن تدبير المعدنيات وقصد الحيوانيات كالشعر والبيض
والمرار ونحوها واستخرجوا منها مياها غسالة وادكاكا
لطيفة واكلاسا طاهرة وانقطعوا هناك فهم الاخسرين
اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم
يحسنون صنعا ولفظ كيميا عبراني معرب اصله كيم يه
ومعناه انه من الله

علم الفلاحة

علم يعرف منه كيفية تدبير النبات من بدو كونه الى تمام
نشوه وهذا التدبير انما هو باصلاح الارض بالماء
وبما يحملها تخلخلا وتكثيفا من المعينات كالسماد ونحوه

مع

مع مراعاة الاهوية فتختلف باختلاف الاماكن ولذلك
انما يوافق ارض العراق الفوانين النبطية المودعة
كتاب الفلاحة الذي نقله ابن وحشية وكذلك الشام
وديار بكر والروم وجزيرة الاندلس انما يوافقها الفلاحة
الرومية وارض مصر انما يوافقها الفلاحة المصرية وان
كانت هذه كلها قد تشترك في امور كلية ومنفعة
زكاة الحبوب والثمار ونحوها وهو ضروري للانسان في
معاشه ولذلك اشتق اسمه من الفلاح وهو البقاء ومن
لطائفه ايجاد بعض نتائجه في غير وقته واستخراج بعض
مباديه من غير اصله وتركيب الاشجار بعضها على بعض فهذه
هي النوع الطبيعية واحق بعضهم علم الرمل وهو
وان كان يستدل باشكاله على احوال المسئلة حين السوال
فانما يستدل بامور تخمينية لا اعتماد فيها على تجارب غير
كافية وكان الاشارة بقول النبي صلى الله عليه وسلم
انه كان نبي يخط خطوطا فمن وافق خطه فذاك الى هذه التجارب

ورايت منها جملة يشتمل عليها كتاب بحارب العرب وقد حصر
صون بن محفوف مثلثاته وهذا اخر الكلام في العلوم الطبيعية

القول في الهندسة

وهو علم يعلم منه احوال المقادير ونواحيها واوضاع بعضها
عند بعض ونسبها وخواص اشكالها والطرق الى عمله ما سبيله
ان يعمل بها واستخراج ما تحتاج الى استخراجه بالبراهين اليقينية
وموضوعه المقادير المطلقة اعني الجسم التعليمي والسطح والخط
ونواحيها من الزاوية والنقطة والشكل واجزاء الاصلية
عشرة الاول يتبين فيه احوال الخطوط المستقيمة من
كيفية اتصالها وانفصالها واوضاعها الثاني يتبين
فيه احوال الدوائر والقسي الواقعة في اسطحة مستوية
واوتارها والخطوط المماسة لها الثالث يتبين فيه
حال الخطوط المنحنية التي تسمى الزايد والناقص والكافي
وخواصها واضافتها الى الخط المستقيم والمستديرة والاشكال
الحادثة عنها الرابع يتبين فيه حال الاشكال

المستقيمة

المستقيمة الخطوط واحاطتها بالدوائر واحاطة الدوائر بها
الخامس يتبين فيه النسب الكلية الاجمالية والتفصيلية
السادس يبرهن فيه عن الخواص العددية السابع
يتبين فيه حال الاشكال الحادثة عن الدوائر الواقعة
على الكرة الثامن يتبين فيه احوال الجسمات المستوية
السطوح التاسع يتبين فيه احوال الجسمات الكرية
والاسطوانية والمجروطية العاشر يتبين فيه حال
الكرة المتحركة وخواصها ولم ار الى الان كتابا يشتمل على هذه
الاجزاء العشرة لكن لو كمل تصنيف الاستكمال للمولى ثابت
لعودر رحمه الله لكان كافيا مغنيا واما كتاب الاستقصاآت
لاقليدس فانه يحتوي على الهام من الجزء الاول والثاني
والثالث والرابع والخامس والسادس والسابع والثامن
واما الجزء الثالث فينفرد به كتاب المخروطات لابلينوس
والسابع ينفرد به كتاب الاشكال الكرية لمانالاوس
والجزء التاسع بعضه في الاستقصاآت وبعضه في

كتاب الكرة والاسطوانة لارشميدس والجزء العاشر
ينفرد به كتاب الكرة المتحركة لارطوفيوس ومنفعته
مع الاحاطة بهذه الموضوعات علما ان يكسب الذهن حدة
وتقادا وروض الفكر ومنه يستفاد ترتيب بنآ الحصون
والمنازل والعقود والقناطر وغيرها وكيفية شق الانهار
وتقنية القنى وانبطاط المياه ونقلها من الاغوار الى النجود
ومنه تعلم مساحة المقدرات وعمل الحكاييل والموازين
وتبيين اختلاف مناظر الاشيا وعللها وعمل المرايا المحرقة
والالات الفلكية والحربية والروحانية وبه يقتدر على جر
الاثقال العظيمة ورفعها بالقوة اللطيفة كما يظهر بتفصيل
ذلك من العلوم الفرعية التي تحته وبالنسبة الى علم الهيئة
والعدد والموسيقي وامّا العلوم المتفرعة عليه فهي عشرة
علم عقود الابنية وعلم المناظر وعلم المرايا المحرقة
وعلم مراكز الاثقال وعلم المساحة وعلم انبطاط المياه
وعلم جر الاثقال وعلم البنكامات وعلم الالات الحربية

وعلم

وعلم الالات الروحانية وذلك لانه اما ان يبحث عن ايجاد
ما يتوهن عليه في الاصول الكلية بالفعل اولا والثاني
فاما ان يبحث عما ينظر اليه اولا الثاني علم عقود الابنية
والباحث عن المنظور اليه ان اختص بانعكاس الاشعة فهو علم
المرايا المحرقة والا فهو علم المناظر واما الاول وهو ما
يبحث فيه عن ايجاد المطلوب من الاصول الكلية بالفعل
فاما من جهة تقديرها اولا والاول منها ان اختص
بالثقل فهو علم مراكز الاثقال والا فهو علم المساحة
والثاني منهما فاما ايجاد الالات اولا الثاني علم
انبطاط المياه والالات اما تقديرية اولا والتقديرية
اما ثقيلة وهو جر الاثقال او زمانية وهو علم البنكامات
والتي ليست تقديرية فاما حربية اولا والثاني علم الالات
الروحانية فلنرسم من العلوم على الرسم المتقدم

علم عقود الابنية

علم يعرف منه احوال اوضاع الابنية وكيفية شق الانهار

وتقنية العين وسد البثوق وتشييد المساكن ومنفعته
عظيمة في عمارة المدن والقلاع والمنازل وفي الفلاحة
وفيه كتاب لابن الهيثم وكتاب للكرجي

علم المناظر

علم يعرف منه احوال المبصرات في كميتها وكيفيتها باعتبار
قربها وبعدها عن المناظر واختلاف اشكالها واوضاعها
وما يتوسط بين المناظر والمبصرات وعلل ذلك ومنفعته
معرفة ما يغلط فيه البصر من احوال المبصرات ويستعان
به على مساحة الاجرام البعيدة والمرايا المحرقة ايضا
ومن الكتب المختصرة فيه كتاب اقليدس ومن المتوسطة
كتاب علي بن عيسى الوزير ومن المتوسطة كتاب ابن الهيثم

علم المرايا المحرقة

علم يعرف منه احوال الخطوط الشعاعية المنعطفة
والمنعكسة والمنكسرة ومواقعها وزواياها ومراجعها
وكيفية عمل المرايا المحرقة بانعكاس اشعة الشمس عنها ونصبها ومحاذاتها

ومنفعته

Süleymaniye U Kütüphanesi
Kısmı Esat Ef.
Yazma Kayıt No 1522